مجلّة

ضياء الفكر

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

تصدر عن المركز العلمي للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

مجلّة فصليّة محكّمة تُعنى بالعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة وفروعهما كافة

السّنة الرابعة ـ العدد العاشر ـ ٢٠٢٦

جمعيّة المركز العلميّ للتّعاون والتّنميّة والثّقافيّة

مجلّة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

دوريّة علميّة دوليّة محكّمة فصليّة

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

السّنة الرابعة

العدد العاشر – المجلّد الأوّل ٢٠٢٦

©حقوق النّشر محفوظة

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

نبذة عن المجلة

مجلّة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات هي دوريّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر عن المركز العلميّ للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة في لبنان، يرأس تحريرها الدكتورة فاتن علي بدران، ويُعنى بنشرها وتوزيعها:

دار النّهضة العربيّة / بيروت – لبنان.

وتُنشر عبر صفحاتها على الأنترنت www.diaalfekr.com

https://ojs.diaalfekr.com

وهي مرخصة من قبل المجلس الوطنيّ للإعلام المرئيّ والمسموع

التابع لوزارة الإعلام، تحت الرقم 23 /72

حائزة على الرّقم المعياريّ الدّوليّ

للطبعة الورقيّة Print ISSN: 3006-5356

وللنّسخة الإلكترونيّة Online ISSN: 3006-5364

وهي عضو في Crossref ولديها معرّف رقمي دولي

https://doi.org/10.71090

دار النهضة العربية

بيروت – لبنان

مجلّة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

دوريّة علميّة محكّمة فصليّة

تصدر من بيروت – لبنان، عن المركز العلميّ
للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة

رئيس التّحرير

الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلميّ للتّعاون والتّنميّة الثّقافيّة

مدير التّحرير

الدكتور حسين نايف نابلسي

مدير الجامعة الأمريكيّة للثّقافة والتّعليم– فرع النّبطيّة

الهيئة الإستشاريّة

أ. د. محمّد توفيق أبو علي، عميد كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة/ الجامعة اللّبنانيّة سابقًا، شاعر وكاتب، والأمين العامّ لاتّحاد الكتّاب اللّبنانيّين سابقًا – لبنان.

أ. د. محمد حسين نزيه منصور، خبير اقتصادي ومستشار في البنك الدّوليّ، مؤسّس المعهد الأوروبي لدراسات الشرق الأوسط، وأستاذ محاضر الجامعة الأمريكية في بيروت – لبنان.

أ. د. يوسف خليل السبعاوي، مستشار بجامعة الدّول العربيّة، ونائب رئيس المركز العربي للبحوث القانونيّة والقضائيّة – مجلس وزراء العدل العرب.

أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش، عميد مركز التّطوير الأكاديمي وضمان الجودة/ جامعة البيضاء/ اليمن.

الهيئة التّحريريّة والعلميّة

أ. د. **علي محمود علي شعيب**، عميد كلّية التّربية/ جامعة المنوفية سابقًا – مصر.

أ. د. **أحمد محمد رباح**، عميد كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة/ الجامعة اللّبنانيّة سابقًا – لبنان.

أ. د. **عقيل سرحان محمد**، رئيس جامعة ساوة الأهلية – العراق.

أ. د. **حاكمة توفيق أبو علي**، كليّة الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللّبنانيّة، مُخرجة ومُعدّة برامج تلفزيونيّة ومُشاركة في مهرجانات مسرحيّة عالميّة في فرنسا وعدّة دول عربيّة – لبنان.

أ. د. **أحمد أنور العلمي**، عميد كلّية التّربيّة/ جامعة طرابلس، وأستاذ مشرف على أطاريح الدّكتوراه في جامعة القدّيس يوسف بيروت – لبنان.

أ. د. **عطا مهدي فليح**، كلّية التّربيّة الأساسيّة/ الجامعة المستنصريّة – العراق.

أ. د. **جمانة توفيق أبو علي**، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة/ كلّية التّربيّة/ الجامعة اللّبنانيّة – لبنان.

أ. د. **بهاء أحمد يحيى**، كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة/ الجامعة اللّبنانيّة – لبنان.

أ. د. **علي مجدي علاوي**، كلّية التّربيّة الأساسيّة/ الجامعة المستنصريّة – العراق.

أ. م. د. **تأثير عبد الجبار ناجي**، الجامعة المستنصريّة/ قسم ضمان الجودة وتقييم الأداء – العراق.

أ. م. د. **محمد إبراهيم قانصو**، كلّية الحقوق/ الجامعة الإسلاميّة، وكلّية إدارة الأعمال/ الجامعة اللّبنانيّة.

أ. م. د. **ثامر راشد شيال الزبيدي**، كلّية التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة واسط – العراق.

أ. م. د. **محمد فتيني محمد كنباش**، كلّية الآداب/ جامعة الحديدة – اليمن.

أ. م. د. **علي ناصر ناصر**، العميد التّنفيذي في كلّية العلوم والفنون/ الجامعة اللّبنانية الدّولية – لبنان.

أ. م. د. **أنور شرف مهيوب الزبيري**، عميد كلّية الآداب/ جامعة الحديدة سابقًا – اليمن.

د. **سعيد محمد عبد الكحلوت**، رئيس قسم التّدقيق السّريريّ بالإدارة العامّة للصّحّة النّفسيّة/ وزارة الصّحّة الفلسطينيّة – فلسطين.

د. **عبدالله علي الموسوي**، جامعة القديس يوسف بيروت – لبنان.

– التّدقيق اللّغوي للبحوث: أ. **هنادي محمد عوالي**، (اللّغة العربية وآدابها – تخصّص لغويّ).

للاتّصال والمراسلات:

هاتف المجلّة: 0096170820078

الموقع الإلكتروني: www.diaalfekr.com

وعلى منصة نظام المجلات المفتوحة: https://ojs.diaalfekr.com

البريد الإلكتروني: diaalfekr.sj.lb@hotmail.com

شروط النّشر وقواعده في المجلّة

قواعد عامّة:

تنشر مجلّة "ضياء الفكر" البحوثَ والدّراساتِ العلميّة الأصيلة والمبتكرة المكتوبة باللّغة العربيَّة أو إحدى اللّغتين الإنجليزيَّة أو الفرنسيَّة، الَّتي لم يسبق نشرها في أيّة وسيلة نشرٍ أخرى سواء أكانت ورقيَّةً أم إلكترونيَّةً، أو أنّها مقدّمة للنّشر في مجلّة أخرى. وذلك في مجال العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، التّربويّة، النّفسيّة، الإداريّة، الاقتصاديَّة، القانونيّة، الجغرافيّة، التّاريخيّة وغيرها. كما وتقبل المجلَّة نشر البحوث والنّصوص المترجمة أو المحقّقة أو مراجعات الكتب.

ترحب المجلّة أيضًا بنشر وقائع المؤتمرات والمنتديات العلميّة والنّشاطات الأكاديميّة الأخرى في مجال تخصّصها، وملخصات الرّسائل وأطاريح الدّكتوراه على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرّسالة نفسه. تُعبّر البحوث المنشورة عن آراء كتّابها، ولا تعكس آراء المجلّة، ويخضع ترتيب الدّراسات فيها لمعايير فنّيّة خاصّة بالمجلّة.

يُعدُّ البحث، بعد قبوله للنَّشر، حقًّا محفوظًا للمجلَّة، فلا يجوز النَّقل منه إلّا بالإشارة إليها. حيث يوافق المؤلّف على نقل حقوق النّشر والطّباعة لمجلّة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات بمجرد إرساله للبحث. ويحقّ له إعادة نشر بحثه بعد مرور سنتين في كتابٍ شريطة حصوله على موافقةٍ خطّيَّةٍ من هيئة التَّحرير، والإشارة إلى المجلَّة وفق الأصول المعتمدة.

خطوات النَّشر:

- يُرسِل الباحثُ بحثَهُ إلى هيئة التَّحرير عبر بريدها الإلكترونيّ بصيغة مايكروسوفت وورد (Word).
- يُرسِل رئيس التَّحرير إلى الباحث إشعارًا بوصول البحث ضمن مدَّةٍ لا تتعدّى الأسبوع الواحد.
- يُعرض البحث على برنامج خاص لكشف الاستلال، حيث يتم رفض نشر الأبحاث الّتي تزيد فيها نسبة (الاستلال) عن المعدل المقبول دوليًّا.
- تُعرَض البحوث المرسَلة على لجنة التَّحكيم، بعد حذف أسماء أصحابها وعناوينهم توخيًّا للموضوعيَّة والأمانة العلميَّة.
- يُبَلَّغ الباحث بقرار لجنة التَّحكيم بصلاحيَّة بحثه للنَّشر أو عدمها ضمن مدَّةٍ لا تتجاوز ستَّة أسابيع.
- تُرسل هيئة التَّحرير تقرير اللَّجنة التَّحكيميَّة إلى الباحث في حال تضمَّن ملحوظاتٍ تستلزم التَّعديل، على أن يردَّ إليها النَّسخة المعدَّلة في أقلّ من شهرٍ من تاريخ إرسال التَّقرير.
- معاودة عرض النَّسخة المعدَّلة على لجنة التَّحكيم، وإبلاغ الباحث بنتيجة التَّحكيم قبولًا أو اعتذارًا.

تعليمات الكتابة في المجلَّة:

يتّبع الباحث الخطوات الآتية في إعداد بحثه:

تنسيق البحث ضمن صيغة مايكروسوفت وورد (word)، وضرورة أن يكون مراعيًا لشروط البحث العلميّ ومتطلّباته، ومكتوبًا بلغةٍ سليمةٍ مع مراعاة علامات الوقف المطلوبة.

تتضمّن الصّفحة الأولى من البحث كتابة العنوان وسط الصّفحة بخطّ غامق حجم (١٨) للبحوث المكتوبة باللغة العربيَّة، و(١٦) للمكتوبة باللّغة الأجنبيَّة، وتحته إلى اليسار اسم الباحث، وعنوان المراسلة بخطّ غامق (١٤). وملخَّص للبحث (Abstract) في حدود (١٥٠ كلمة) باللّغة العربيَّة واللّغة الإنجليزيَّة، على أن يكون حجم الخطّ (١٢). وإن كانت الدّراسة مكتوبة باللّغة الإنجليزيَّة أو الفرنسيَّة، فيكتفي بإضافة ملخّصٍ باللّغة العربيَّة، مع تذييل الملخَّص بكلمات مفتاحيَّة (Keywords) تُعبّر عن المحتوى الدّقيق للبحث، وتُكتَب بخطّ غامق حجم (١٢).

ضرورة ألّا تقلّ عدد صفحات البحث عن ١٢ صفحة، وألّا تزيد عن ٢٠ صفحة من الحجم العادي قياس (A4). ويكون نوع الخطّ وحجمه وفق شروط النّشر الآتية:

نوع الخطّ في البحوث باللّغة العربية هو (Simplified Arabic)، أمّا حجمه فهو ١٦ غامق (Bold) للعنوان الرّئيس، و١٤ غامق للعناوين الفرعيّة، و١٤ عاديّ للمتن وترقيم الصّفحات؛ على ألّا تقلَّ المسافة بين الأسطر عن ١.١٥. أمّا حجم الخطّ للجداول والأشكال والرّسوم التّوضيحيَّة فهو ١٢ عاديّ، في حين يكون حجمه ١٠ عاديًّا للملخّص والهوامش السّفلى.

نوع الخطّ في البحوث باللّغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة هو (Times New Roman)، أمّا حجم الخطّ فهو ١٦ غامق للعنوان الرّئيس، و١٣ غامق للعناوين الفرعيَّة، و١٣ عاديّ للمتن وترقيم الصّفحات؛ على ألّا تقلَّ المسافة بين الأسطر عن ١.١٥. أمّا حجم الخطّ فهو ١١ عاديّ للجداول والأشكال والرّسوم التّوضيحيّة، في حين يكون حجمه ٩ عاديًّا للملخّص والهوامش السّفلى.

يُراعى عند تقديم البحث التّباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (٢.٥ سم) من جميع الجهات (أعلى – أسفل – يمين – يسار).

ضرورة ترقيم كلٍّ من الأشكال والجداول على التوالي حسب ورودها في البحث بحجم ٨، وتزويدها بعناوين صغيرة في أسفلها بحجم ٩، على أن يشار إلى كلّ منها في متن البحث بأرقامها.

تُكتَب هوامش الصّفحات السّفليّة بخطّ عاديّ (١٠)، وتُستَخدَم لإيراد أيّ ملحوظة، أو لتوضيح أيّ معلومة واردة في متن البحث، ويستخدم للإحالة إليها نجمة مميّزة مرتفعة عن النَّصّ بالشّكل الآتي (*) .

تُوثَّق المصادر والمراجع في داخل المتن بالشّكل الآتي: (إسم المؤلّف، سنة النّشر: رقم الصّفحة)، وذلك للإحالة إلى مصدر المعلومات في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث ضمن قائمةٍ مرتَّبةٍ ترتيبًا ألفبائيًّا.

ويجب تنظيم قائمة المراجع بأسلوب APA .

فهرس المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	التوجيه النحوي للأدوات في تفسير مفاتيح الغيب: سورة يوسف إنموذجًا	م. أحمد خلف صالح عليوي[١]	١١ – ٣١
٢	اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في الحاسوب تبعًا لمتغيري الجنس والصف الدراسي	م. شفاء عامر غازي[١]	٣٢ – ٤٩
٣	أحكام المُرابَحَة في إطار ما تُسمَّى المصارف الإسلاميَّة	الشيخ الدكتور أسامة محمد شعبان[١]	٥٠ – ٦٥
٤	الإمام الهادي عليه السلام وموقفه من القرآن والسنة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم من خلال تفسيره	علي عبد الرحمن حسين شايم[١]	٦٦ – ٩٨
٥	العام ومخصصاته دراسة أصولية تطبيقية على آيات أحكام مقدمات الزواج	محفوظ محمد سليمان حسين[١] د. محمود سعيد محمد الغزالي[٢]	٩٩ – ١٢٩
٦	آيات قصة إبراهيم في سورة الأنبياء من خلال التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف "دراسة وتحقيق"	وداد طاهر محمد عبد الوهاب الأهدل[١] أ. د. مصلح يحيى علي جزاز[٢]	١٣٠ – ١٥٨

بحوث

العدد العاشر ٢٠٢٦

جميع ما ورد في هذه البحوث من مادّة علميّة تعبّر عن آراء أصحابها

Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 10, 2026, pp. 11 – 31

التوجيه النحوي للأدوات في تفسير مفاتيح الغيب
سورة يوسف إنموذجًا

Grammatical Direction of Particles in *Tafsir Mafaateeh al-Ghaib*: Surat Yusuf as a Model

DOI: https://doi.org/10.71090/c6r2mb51

علبوي، أحمد خلف صالح. (٢٠٢٦). التوجيه النحوي للأدوات في تفسير مفاتيح الغيب: سورة يوسف إنموذجًا، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (١٠)، ص ص. ١١ – ٣١. https://doi.org/10.71090/c6r2mb51

التوجيه النحوي للأدوات في تفسير مفاتيح الغيب

سورة يوسف إنموذجًا

Grammatical Direction of Particles in *Tafsir Mafaateeh al-Ghaib*: Surat Yusuf as a Model

م. أحمد خلف صالح عليوي*

Ahmed Khalaf Salih Aliwi*

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأدوات النحوية التي لها توجيه نحوي في تفسير مفاتيح الغيب للرازي (٦٠٦هـ) في سورة يوسف لما لهذا التوجيه من معاني ودلالات متعددة في سياق الآية الواحدة وكل توجيه لهذه الأدوات له تفسير معين عند المفسرين أو النحويين، وبهذا التوجيه يعين على تفسير الآيات القرآنية وفهم المقاصد الشرعية لها، فنجده يذكر أكثر من توجيه للأداة (ما) في قوله عز وجل: ﴿ما جزاءُ من أرادَ بأهلكَ سوءًا﴾، أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً، أَيْ لَيْسَ جَزَاؤُهُ إِلَّا السِّجْنُ، وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ اسْتِفْهَامِيَّةً يَعْنِي أَيُّ شَيْءٍ جَزَاؤُهُ إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ وغيرها من الآيات التي ذكر فيها توجيه للأدوات النحوية في هذه السورة.

الكلمات المفتاحية: النفي، التأكيد، المنقطع، المبالغة، الاستفهام.

Abstract:

This study aims to examine the grammatical particles that carry a specific grammatical direction in *Tafsir Mafaateeh al-Ghaib* by Al-Razi (d. 606 AH) in Surat Yusuf, given the multiple meanings and connotations that such directions convey within a single verse. Each grammatical orientation of these particles is associated with a particular interpretation by exegetes or grammarians. Through this grammatical orientation, it facilitates the interpretation of Qur'anic verses and the understanding of their legal and theological objectives. For example, the author presents more than one grammatical direction for the particle "ما" in the verse *" ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا"*, showing that it can be negating, meaning *"his recompense is none but imprisonment"*, and it may also be interrogative, meaning *"what then is his recompense other than to be imprisoned?"*. The study further discusses other verses in this Surah in which grammatical particles are oriented in various ways.

Keywords: Negation, Emphasis, Disjunctive, Exaggeration, Interrogative.

* المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: ahmed_74@nan.epedu.gov.iq
Directorate General of Education in Nineveh Governorate - Iraq

المقدمة:

يُسلِط البحث الضوء على ما ورد في سورة يوسف من أدوات وتوجيه هذه الأدوات توجيهًا نحويًّا لإظهار ما جاء فيها من معاني ودلالات تساهم في تفسير الآيات القرآنية في سورة يوسف في تفسير مفاتيح الغيب للإمام الرازي (رحمه الله) وفهم معانيه وهو بدوره قد ذكر توجيهات لهذه الأدوات حسب آراء المفسرين.

ويهدف البحث إلى معرفة التوجيهات التي ذكرها الرازي لهذه الأدوات، إذ أنَّ هناك أدوات لها توجيه واحد وهناك أدوات لها أكثر من توجيه حسب رأي المفسرين والنحويين في تفسير الآيات القرآنية.

وكانت طريقة البحث أنْ أخذنا الأدوات التي ذُكِرَ فيها توجيه نحوي في تفسير الرازي ومعرفة توجيه المفسرين في كتب المفسرين الأخرى وكتب النحو، ولما للنحو دور كبير في تفسير هذه الأدوات وتوجيهها توجيهًا نحويًّا يساهم في فهم معاني الآيات القرآنية التي ذُكرت فيها.

وقسمنا البحث إلى أقسام منها أدوات أحادية التوجيه: والتي يضم فيها توجيه واحد للأداة،

١ـ همزة الاستفهام بقوله عز وجل: ﴿ يا صاحبيَّ السجنِ ءَ أَرْبَابٌ متفرقونَ خَيرٌ أَمِ اللهُ الواحدُ القَهَّارُ﴾، ٢ـ (ما) بمعنى (من) بقوله عز وجل: ﴿إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي﴾، ٣ـ (لا) النافية بقوله عز وجل: ﴿ قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾، وأدوات ثنائية التوجيه: ١ـ (ما) نافية أو استفهامية بقوله عز وجل: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾، ٢ـ (ما) عاملة عمل (ليس) أو تميمية بقوله عز وجل: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا) ﴾، ٣ـ (إِلَّا) استثناء متصل أو منقطع في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾، ٤ـ (ما) مصدرية أو بمعنى (الذي) بقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾، وأدوات رباعية التوجيه: وهي (ما) تكون صلة أو مصدرية أو النصب عطفًا أو موصولة بقوله عز وجل: ﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾. وعرضنا بعض النتائج التي استنتجناها من البحث ثم عرضنا بعض التوصيات.

أدوات أحادية التوجيه:

١ـ همزة الاستفهام:

قال عز وجل: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِقُونَ﴾ يوسف: ٣٩، الهمزة بقوله (ءَأَربابٌ) هي همزة استفهام على سبيل الإنكار (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٤٥٨)، والاستفهام الإنكاري معناه أنْ يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليصبح الغرض منه إنكار الشيء، وقوله (خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)، أَيْ: أَيَكُونُ خَيْرًا لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، أَمْ

تَتَّخِذُوا آلهةً مُتَفَرِّقَةً لَا تَنْفَعُكُمْ وَلَا تَدْفَعُ عَنْكُمْ ضُرًّا، وَمَا تَعْبُدُونَ سِوَاهُ لَا جَدْوَى فِيهِ (ابن أبي حاتم، ١٤١٩هـ، ٢١٤٥/٧)، وعبادة رب واحد خيرٌ من عبادة الأصنام المتعددة وعبادة الأوثان وإرضائهم؛ لأنَّ عبادة الواحد القهار يقدر على إرضائه إذ ما يزال الشخص في عبادة الله وإرضائه حتى يصل بذلك إلى حاجته والظفر بمقصوده، وعبادة الله الواحد القهار الذي يقهر غيره من الأرباب المقهورين (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٢٤١/٦)، وقوله (يا صاحبي السجن) هما الفتيان اللَّذان سجنا مع يوسف (ع) وقوله (أرباب) وهي الأوثان التي تُعبدُ من دون الله عز وجل من صغير وكبير ووسط وقوله (خير أم الله) أي: إنَّ الله عز وجل خيرٌ من كل هذه المعبودات (المالكي، ٢٠٠٢، ٢/ ٣٢٦)، قال الواحدي (٤٦٨هـ): "أنَّه أحق بالإلهية من الأصنام، ثم خاطبهم ومن على مثل حالهم في الكفر فقال: (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ)، من دون الله (إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا)، أي: الأرباب والآلهة ولا تصح معانيها للأصنام فكأنَّها أسماء فارغة، وكأنَّهم يعبدون الأسماء؛ لأنَّها لا معاني تصح لها" (الواحدي، ١٩٩٤، ٦١٣/٢)، وقوله عز وجل: (يا صاحبي السجن): إنَّ يوسف (ع) علم أنَّ أحد السجينين مصيره إلى القتل، فبادر بدعوتهما إلى الإسلام رجاء أنْ يسعدا به في الدنيا والآخرة، وقيل: إنَّ يوسف كره أنْ يفسر لهما رؤياهما لما علمه من أنَّ أحدهما سيصيبه مكروه، فأعرض عن الإجابة المباشرة، وشرع في موضوع آخر فقال: (لا يأتيكما طعام تُرزقانه) في رؤياكما (إلا نبأتكما) بتأويله في اليقظة، فقالا له: هذا يشبه فعل العرّافين والكهنة، فرد عليهما يوسف عليه السلام قائلًا: لست بكاهن، وما أقوله ليس من التنجيم أو الظن، وإنَّما هو مما علّمني ربي بوحيٍ منه سبحانه، وليس من باب الكهانة أو التخرص (القرطبي، ١٩٦٤، ١٩١/٩)، وقوله عز وجل: "ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار": المقصود بالتفرّق هنا هو تعدد الآلهة وتكاثرها، أي: هل من الأفضل أنْ يكون لكما آلهة متعددة، يملك هذا بعض أمركما، وذاك بعضه الآخر، ويستعبدكما كلٌّ على حدة؟ أم أنْ يكون لكما إله واحد، عزيز لا يُغلب، قهّار لا يشاركه أحد في سلطانه وربوبيته؟ وقد ضرب الله هذا المثل ليبين الفرق بين توحيده وعبادته وحده، وبين عبادة الأصنام المتعددة التي لا تملك شيئًا (النسفي، ١٩٩٨، ١١١/٢)، وقد صِيغ ذلك بأسلوب الاستفهام لكي لا تنفر طباعهما من عرض الدليل مباشرة من غير تمهيد، وهكذا ينبغي أن تكون مناقشة الجاهل؛ إذ يُبتدأ معه بدرجةٍ خفيفة من الحجة يستطيع تقبّلها، فإذا قبلها انتقل إلى ما فوقها من حجةٍ أقوى، ثم يستمر الأمر على هذا النسق حتى يقتنع بالحق ويُذعن له (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ٢٧٨/٦)، قال عز وجل: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ ﴾ الكهف: ٧٤، جاءت الهمزة في هذه الآية للاستفهام الذي يُفيد الإنكار والاعتراض، إذ إنّ ظاهر الأمر يوحي بقتل نفس بريئة قبل أنْ يتبيّن له السبب الشرعي الذي يُجيز هذا القتل (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٧/ ١٩٨)، وقال عز وجل: ﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ النمل: ٦٧، وقوله (أئنا لمخرجون)،

أي: لمبعوثون وهذا استفهام إنكاري، أي: لا نُبعثُ بعد الموت (الواحدي، ١٤١٥هـ، ١/ ١٠٢١)، وكذلك في قوله عز وجل: چ ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ السجدة: ١٠، أي: قالوا: وكنا رفاتًا وترابًا، إنَّا لا نُبْعَثُ بعد الموت وهذا الكلام على الاستفهام الإنكاري (المالكي، ٢٠٠٢، ٣/ ٣٨١)، ومن مجيء الهمزة للاستفهام الإنكاري (القرطبي، ١٩٦٤، ١٠/ ٢٨٧) قوله عز وجل: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ الإِسْرَاءِ: ٦١، وقال عز وجل: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ الرَّعْدِ: ١٦، والمعنى: هل جعلوا لله شركاء خلقوا خلقًا مماثلًا لخلق الله حتى التبس عليهم الأمر وظنوا التشابه بينهما؟ وهذا استفهام يُراد به الإنكار، أي: ليس الأمر كذلك، فلا وجود لمثل هذا التشابه، بل لو تأملوا بعقولهم لوجدوا أنَّ الله هو المنفرد بالخلق، وأنَّ تلك الشركاء المزعومة لا تخلق شيئًا يُقارن أو يُشبه خلق الله (الواحدي، ١٩٩٤، ٣/ ١٢)، ومن مجي الاستفهام استفهام إنكار كما بقوله عز وجل: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ مَرْيَمَ: ٤٦، أي: أتُعرض وتزهد عن عبادة آلهتي، وقد قيل عنها ما يدل – في زعمهم – على عظمتها وحقها في العبادة؟ (الكرماني، د.ت، ٢/ ٦٩٨)، ومن صور الاستفهام استفهام الإنكار والتوبيخ كما في قوله عز وجل: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ الْأَنْبِيَاءِ: ٢٤، أي: هاتوا بينتكم على ما تقولون من جواز اتخاذ إله من غير الله، و(الذكر) هو القرآن الكريم إذ فيه خبر من مع النبي على دينه ممن يتبعه إلى يوم القيامة بما لهم من الثواب على طاعة الله والعقاب على معصيته و(ذكر من قبلي) كما ذكر ابن عباس هو التوراة والإنجيل وما أنزل الله عز وجل من الكتب السماوية (الواحدي، ١٩٩٤، ٣/ ٢٣٥)، وفي قوله عز وجل: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ أَ ألْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ يُونُسَ: ٥١، للهمزة في الآية توجيهان الأول: استفهام إنكاري، والتوجيه الثاني: استفهام تعظيم لأمر العذاب (الكرماني، د.ت، ١/ ٤٨٥)، ومن الاستفهام استفهام تقرير وتوبيخ (الزجاجي، ١٩٨٤، ١/ ١٩)، كما بقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾ يٰسٓ: ٦٠، ومن الاستفهام استفهام إنكار واستبعاد (الشيرازي، ١٤١٨هـ، ١٩/٥)، كما في قوله عز وجل: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتَ﴾: الصافات: ١٥٣، ومن الاستفهام استفهام إنكار للنفي مبالغة في الاثبات (الشيرازي، ١٤١٨هـ، ٤٣/٥)، كما بقوله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ الزمر ٣٦، وإذا سُئِلَ عن الاستفهام في قوله عز وجل: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الملك: ٢٢، فهذا الاستفهام ليس حقيقيًّا، بل هو إنكاريّ يُراد به التوبيخ والتبكيت، لا مجرد طلب الجواب، إذ المعنى واضح ولا يحتمل التردد (الأصبهاني، ١٩٩٥، ١/ ٤٥٦)، وهكذا قد تبين خروج همزة الاستفهام عن معناها الحقيقي إلى استفهام إنكار أو غيره من أنواع الإنكار.

٢ــ ما بمعنى (من):

قال عز وجل: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ يوسف: ٥٣، ذكر الرازي أنَّ(ما) بمعنى (من) في قوله عز وجل: (إلا ما رحم ربّي) وتقدير الآية، أي: إلَّا من رحم ربي ؛ إذ إنَّ (ما) و(من) يُمكن أنْ يحلّ كلٌّ منهما محلّ الآخر في هذا السياق، فكلاهما يُفيد الاستثناء لمن شملته الرحمة الإلهية، سواء عبِّر عنه بـ(ما) التي تُستعمل للعاقل وغير العاقل، أو بـ(من) التي تختص غالبًا بالعاقل (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٤٧٠/١٨؛ النسفي، ١٩٩٨، ٢٣٠/٥)، والله عز وجل خلق النفس وجعل طبعها الجهل وجعل الهوى أقرب الأشياء إليها حيث جعل الهوى المنفذ الذي منه يدخل هلاك الخلق، وطُبِعَ الخلق على أربعة طبائع: أولها طبع البهائم، وهمّهم في البطن والفرج، وثانيها طبع الشياطين، ويميل إلى اللعب واللهو، وثالثها طبع السحرة، وهو قائم على المكر والخداع، ورابعها طبع الأبالسة، ويتجلى في الإباء والاستكبار، وأمّا العصمة من طبع البهائم، فهي الإيمان، والسلامة من طبع الشياطين تكون بالتسبيح والتقديس، وهو طبع الملائكة، وأمَّا النجاة من طبع السحرة، فتكون بالصدق، والنصيحة، والعدل، والإحسان، وأما التخلص من طبع الأبالسة، فيكون بالافتقار إلى الله، والتضرع، والابتهال، وطبع العقل هو العلم، وأمَّا طبع النفس فهو الجهل (التُستري، ١٤٢٣هـ، ١/ ٨٢)، وذكر الطبري(٣١٠هـ) أنَّ (ما) في قوله (إلَّا ما رحم ربي): " في موضع نصب، وذلك أنَّه استثناء منقطع عما قبله (الطبري، ٢٠٠١، ١٦ /١٤٢)، وقال عز وجل﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ الليل: ٣، فقد جاءت (ما) في قوله على وجهين، الأول: بمعنى (من) فيكون في الآية قسمًا منه عزَّ وجلَّ بخالق الذكر والأنثى، وإذا كانت (ما) مع ما بعدها تكون بمعنى المصدر، أي: قسمًا بخلقه الذكر والأنثى (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٣١/ ١٨٢)، وقوله: ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ يوسف: ٥٣، أي: ما عصمني ربي، فإنَّ النفس قد جُبِلت وفُطِرت على الانجذاب نحو الشهوات واللذات، وعلى اتباع الهوى، والرغبة فيما تهواه، والنفور من المكروهات والمشاق. فالأصل في طبيعتها الميل إلى السوء، ولا ينجو منها أحد إلَّا برحمة من الله عز وجل (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦/ ٢٥٤)، إذ قال الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَ ءَاثَرَ الحَيَاةَ الدَّنْيا فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِه وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الهَوَى فَإِنَّ الجَنَّة هِيَ المَأْوَى﴾ النازعات: ٣٧ـ ٤١، وبهذا أثبتت الآية للنفس الهوى وإيثار الحياة الدنيا والتمادي في هواها حتى تهلك، وذكر الماوردي(٤٥٠هـ) إنَّ في الآية (إلَّا ما رحم ربي) يحتمل وجهين: أنّ رحمة ربي تمثّلت في نزْع الشهوة منه. والثاني: أنّ رحمة ربي تجلّت في تمكينه من قهر شهوته والتحكم فيها (الماوردي، د.ت، ٣/ ٤٨)، وبيَّن السمعاني (ت٤٨٩هـ) في تفسيره وجهين: الوجه الأول: أنّ الآية تُشير إلى حال العصمة التي وقعت عند رؤية يوسف عليه السلام لبرهان

ربه، أي: أنَّ العصمة لم تكن سابقة، وإنَّما حصلت في لحظة مواجهة الفتنة، فكان البرهان سببًا في الثبات والامتناع، والوجه الثاني: إنَّ المقصود بـ(إِلَّا مَن رَحِمَ رَبِّي) هم الملائكة، إذ إنّ الله عز وجل لم يركّب فيهم الشهوة، وخلقهم مفطورين على العصمة، منزَّهين عن دواعي الهمّ والانحراف، بخلاف الإنسان الذي جُبل على التردد بين نوازع الخير والشر (البغوي، ١٩٩٧، ٢/ ٤٩٦)، وبيَّن الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في تفسيره أنَّ قوله عز وجل: ﴿إِلَّا ما رحم ربي﴾ يُحتمل فيه وجهان: الأول: إنَّ الاستثناء يعود إلى البعض ممن رحمهم الله بالعصمة، كحال الملائكة الذين عُصموا من دواعي السوء، والثاني: إنَّ "ما رحم" على معنى الظرف الزمني، أي: "إلا وقت رحمة ربي"، وهو يشير إلى أنَّ النفس أمارة بالسوء في سائر الأوقات، إلَّا حين تتنزّل عليها رحمة الله بالعصمة والتوفيق (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٤٨٠)، وظهر أنَّ لـ(ما) أكثر من توجيه منها: ما مصدرية وهذا قول الجمهور في (ما) في الاستثناء المنقطع، أي: إلَّا رحمة ربي، ويجوز أنْ تكون (ما) بمعنى (من) إذا كانت النفس يراد بها النفوس إذ النفس تكون صفة لمن يعقل كالعين والسمع، فيكون المعنى: إلَّا النفوس التي يرحمها الله، ويجوز أنْ تكون (ما) في الآية (ظرفية)، أي: أنَّ النفس لأمارة بالسوء إلَّا مدة رحمة الله عز وجل العبد ذهابه عن اشتهاء المعاصي والمنكرات (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٢٥٤)، الاستثناء في الآية محلّ خلاف بين العلماء، هل هو متصل أم منقطع؟ فإن قيل إنَّه متصل، ففيه وجهان: الوجه الأول: أن يكون قوله: "إلا ما رحم ربي" بمعنى: إلا البعض الذي رحمه الله بالعصمة، كحال الملائكة، الوجه الثاني: أنْ يكون المعنى: إلَّا في وقت رحمة ربي، أي: إنَّ النفس أمّارة بالسوء في جميع الأوقات، إلا في أوقات العصمة التي تكون برحمة الله (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/٤٧٠)، وقيل الاستثناء منقطع أي: "ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة" (الشيرازي، ١٤١٨هـ، ٣/ ١٦٧)، وذكر ابن الجزي(٧٤١هـ) توجيه آخر في قوله(إلَّا ما رحم ربي): وهو استثناء يعود على كلمة النفس باعتبارها بمعنى النفوس؛ أي النفوس التي شملتها رحمة الله وهي المطمئنة، فـ(ما) هنا يمكن أن تكون بمعنى (الذي)، ويُحتمل أيضًا أن تكون (ما) ظرفية، أي: إلّا وقت رحمة الله (ابن جزي، ١٤١٦هـ، ١/ ٣٨٩) و جاءت (ما) بمعنى (من) بقوله عز وجل: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ﴾ النساء: ٣، أي: " من طاب" (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٥/ ٢٣٠)، وقيل إنَّ (ما) في الآية مصدرية، والمصدر حينئذٍ مُقدَّر باسم الفاعل، ويكون المعنى: فانكحوا النكاح الذي طاب لكم، وقال آخرون: (ما) نكرة موصوفة، يعني: فانكحوا نوعًا أو عددًا من النساء ممن يَطيب لكم نكاحهنّ، وقيل أيضًا: (ما) ظرفية مصدرية، أي: فانكحوا في مدة طِيبِ النكاح لكم، أي: في الزمن الذي يكون فيه النكاح طيبًا لكم (الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ٣/ ٥٠٥)، كما بقوله عز وجل: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ مريم: ٣١، أي: ما دمتُ على قيد الحياة (الغلاييني، ١٩٩٣، ٣/ ٢٦٣)،

قال عز وجل: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُم خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاء اللهُ ﴾ الأنعام: ١٢٨، إذ جاءت (ما) في هذه الآية بمعنى (من)، أي: إلّا من شاء الله منهم، ممن آمن في الدنيا بعد أن كان من هؤلاء الكفار (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٣٤٥)، كذلك مجيء (ما) بمعنى (من) في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ هود: ١٠٧، أي: استثنى الله عز وجل من الخالدين في النار طائفةً من أمة محمد (ص)، ممن دخلوا النار بذنوبهم ثم أُخرجوا منها بما معهم من الإيمان، فلم يخلدوا فيها. وكما استثنى هؤلاء من الخلود في النار، استثنى من أهل الجنة المخلَّدين فيها من سبق لهم دخول النار عقوبةً على معاصيهم، ثم انتهى بهم المآل إلى الجنة، فكان دخولهم النار مؤقتًا لا يُنافي خلودهم النهائي في دار النعيم (القرطبي، ١٩٦٤، ٩/ ١٠٢)، تبين أنَّ (ما) لها أكثر من توجيه في هذه الآية حسب توجيه المفسرين فمنها (ما) بمعنى (من) وبمعنى (الذي) ومصدرية وظرفية كما هو مبين في تفسير هذه الآية.

٣ــ لا النافية:

قال عز وجل: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ يوسف٩٢، أي: لا أثر بكم اليوم أو أنَّ يوسف (ع) حكم بأنْ لا تثريب مطلقًا، لِأَنَّ قَوْلَهُ: لا تثريب هو نفيٌ للماهية، ونفيُ الماهية يستلزم انتفاءَ جميع أفرادها، وبذلك أفاد اللفظُ نفيًا شاملًا لكلّ الأزمنة والأحوال. فيكون تقدير الكلام: اليومَ حكمتُ حكمًا عامًّا يشمل كلَّ وقتٍ وكلَّ حال. ثم لما أوضح لهم أنه قد أسقط عنهم ملامة الدنيا، سأل الله تعالى أن يرفع عنهم عقاب الآخرة أيضًا، فقال: يغفرُ اللهُ لكم، وهو صيغة دعاء (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٥٠٦)، وهذه (لا) النافية للجنس التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وشروطها أنْ يكون اسمها نكرة وأنْ يتصل بها بلا فاصل وتنفي الجنس على سبيل الاستغراق، فإذا استكملت هذه الشروط عملت عمل إنَّ مفردة (المالكي، ٢٠٠٨، ١/ ٥٤٤-٥٤٥)، والتثريب يُراد به المبالغة في التأنيب والتعيير، والإمعان في اللوم على وجه الاستقصاء، حتى يُثقل على الملوَّم ويُوجِعَ قلبه، ويُطلق على من يباشر هذا النوع من التوبيخ اسم (الثَّارِب)، وهو من يُكثر العتاب واللوم، وقد جاء في اللغة: ثرَب، وثَرَّب، وأَثْرَب، إذا وجَّه اللوم الشديد ووبَّخ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١/ ٢٣٥)، قال أبو الحسن الواحدي (٤٦٨هـ)"وثربَ فلانٌ على فلانٍ إذا عدَّدَ ذنوبَهُ" (الواحدي، ١٩٩٤، ٢/ ٦٣١)، يُحتمل عند الإمام الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) أن يكون معنى قوله عز وجل: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ هو نفيُ التعيير والملامة عنهم، أي: لا يستوجبون، من جهة العقل، لومًا ولا تأنيبًا بعد أن أقرّوا بخطئهم وتابوا توبة صادقة، وبهذا يُفهم أنَّ كل من اقترف ذنبًا أو ارتكب كبيرة، ثم أقلع عنها وتاب توبة نصوحًا، لا يصحّ

تعييره بذنبه، ولا توبيخه عليه بعد التوبة، إذ التوبة تَجُبُّ ما قبلها، وأمَّا الوجه الثاني، فالمعنى: لا أُعيد ذِكر ما صدر منكم تجاهي في الماضي، ولا أُعاتبكم عليه؛ أي: أنَّه (ع) أمَّنهم من أنْ يُذكِّرهم بشيء مما اقترفوه في حقه، تكرُّمًا وعفوًا، وإظهارًا لصفاء النفس ونُبل الخُلق (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦/ ٢٨٤)، ، وقبل أنْ يعفو عن إخوته قالوا له: بأنَّ الله قد فضله عليهم بأمور منها بالملك والصبر والحلم والصفح وبالعلم والعقل والحسن وسائر الفضائل التي أعطاها الله عز وجل ليوسف (الجوزي، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٤٦٩)، قال عز وجل: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ يوسف٩١، أي: فإنَّما سبق منا ما سبق لقصورٍ في الفهم، ولسنا نُنكر فضلك المتمثل في علمك وحلمك، وما كان فعلنا إلا عن خطأ، وقد فرّق أهل اللغة بين قولهم: (خطئ يخطأ) إذا ارتكب الذنب مع العلم به والعمد عليه، و(أخطأ يُخطئ) إذا أراد شيئًا فأصاب غيره من غير قصدٍ للخطأ (المالكي، ٢٠٠٨، ٥/ ٣٦٢٩)، وقوله (لا تثريب): فيها أكثر من تأويل منها: لا تغيير عليكم ولا تأنيب فيما صنعتم ولا إباء عليكم في قولكم ولا عقاب عليكم (الماوردي، د.ت، ٣/ ٧٥)، و(اليوم) متعلق بقوله (يغفر الله لكم) وبهذا يحسن الوقف على قوله(لا تثريب عليكم) ويبتدأ باليوم إذا بشرهم يوسف(ع) (الخازن، ١٤١٥هـ، ٢/ ٥٥٤) بقوله عز وجل: ﴿يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ﴾ يوسف: ٩٢، وفي تركيب الآية وجوه إعرابية، أبرزها أنَّ الجار والمجرور (عليكم) يُحتمل أنْ يكون خبرًا لـ(لا)، و(اليوم) متعلقًا بما تعلّق به هذا الخبر، أي: لا تثريبَ واقعٌ أو مستقرٌّ عليكم في هذا اليوم، كما يُحتمل أن يكون (اليوم) هو خبر (لا)، و(عليكم) متعلقًا بالخبر باعتباره ظرفًا مستقلًا، ويجوز كذلك أن يكون (عليكم) صفة لاسم (لا)، و(اليوم) هو الخبر، أمَّا تعلق كل من الجار والمجرور والظرف بـ(تثريب) مباشرة، فلا يُجوَّز ؛ لأنه يؤدي إلى تطويل التركيب حتى يصير شبيهًا بالمضاف، وفي هذه الحالة يُعرب ويُنَوَّن، كما في قولهم: لا خيرًا من زيدٍ عندك، ويُضاف إلى هذا أنْ تعلق الظرف بـ(تثريب) يؤدي إلى فَصلٍ غير جائز بين المصدر المؤوَّل بالموصول أي: (التثريب الذي هو التوبيخ) وبين معموله بواسطة أجنبي، وهو (عليكم)، الذي يكون حينئذٍ خبرًا أو صفة، مما يُضعف التركيب ويُخِلّ بانسجامه (السمين الحلبي، د.ت، ٦/ ٥٥٤)، وجاء في إعراب الآية وجهين في خبر (لا): الوجه الأول: أنْ يكون الخبر هو قوله (عليكم)، وعلى هذا التقدير يكون الظرف (اليوم) منصوبًا بالفعل المُقدَّر في الخبر، أي: بـ استقرّ عليكم اليوم، وقيل أيضًا: إنَّ نصب (اليوم) قد يُوجَّه إلى تعلقه بالفعل (يَغْفِر) الوارد بعد الآية، فيكون ظرفًا له، الوجه الثاني: أنْ يكون الخبر هو (اليومَ)، و(عليكم) متعلقًا بالظرف أو بالفعل العامل فيه، أي: بالاستقرار المفهوم من السياق، فيكون التقدير: لا تثريبَ واقعٌ اليومَ عليكم. (العكبري، د.ت، ٢/ ٧٤٥)، وذكر الزركشي(٧٩٤هـ) إنَّ قوله عز وجل: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ يوسف: ٩٢، ، بأنَّ (لا) في هذه الآية تعمل عمل (إنَّ) وهي أداة نفي للجنس، تنفي ما تثبته (إنَّ)، ولذلك تُشبَّه بها في دلالتها واستعمالاتها

(الزركشي، ١٩٥٧، ٤/ ٣٥١)، قال عز وجل: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة: ٢، جاءت (لا) في الآية نافيةً للجنس، وعملُها في الجملة محمولٌ على نظيرتها (إنَّ) من حيث الأسلوب النحوي، واسم (لا) قد يكون معربًا وقد يكون مبنيًّا؛ فيُبنى إذا كان مفردًا نكرة، ويُبنى حينئذٍ على الحركة التي كان سينتصب بها لو أُعرب، أمَّا علّة هذا البناء، فترجع إلى تضمُّن (لا) لمعنى الحرف (من) الاستغراقية، الدالة على الشمول والنفي التام (السمين الحلبي، د.ت، ٨٢/١)، و(ريبَ) اسم (لا) وخبرها يمكن أنْ يكون (فيه)، إلَّا أنَّ بني تميم لا تذكر خبرها على أنَّه محذوف تقديره: لا ريبَ كائنٌ، فيكون الوقف على كلمة(ريب) تامًا (السمين الحلبي، د.ت، ٨٢/١)، وبهذا يكون لـ(لا) النافية توجيه واحد في التفسير.

أدوات ثنائية التوجيه:

١ــ ما نافية أو استفهامية:

قال عز وجل: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ يوسف: ٢٥، أنَّ (ما) تحتمل أن تكون نافية، أي: ليس جزاؤه إلا السجن، ويجوز أيضًا أن تكون استفهامية بمعنى: أيُّ شيءٍ جزاؤه سوى أن يُسجَن؟ (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٤٥٥)، ومن مواضع (ما) أنْ تكون استفهامية كقولنا: ما عندك، ونافية كقولنا: ما قام زيد (الزجاجي، ١٩٨٤، ١/ ٥٣-٥٤)، وإنَّ حبها ليوسف كان شديدًا إذ أنَّها بدأت بذكر السجن ثم بعد ذلك ذكرت العذاب؛ لأنَّ المُحِبَّ لا يسعى في إيلام المحبوب، وإنَّها لم تذكر أنَّ يوسف يجب أنْ يُعامل بأحد هاتين العقوبتين وإنَّما ذكرت ذلك الأمر ذكرًا كليًا صونًا للمحبوب، وأرادت بالسجن أنْ يسجن يومًا أو أقلَّ على سبيل التحقيق، وأمَّا الحبس الدائم فإنَّه لا يعبر عنه بهذه العبارة (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٤٥٥/١٨) بل يقال (يجب أنْ يجعل من المسجونين) كما قال عز وجل: ﴿لَأَجْعَلَنَّكَ مِنْ المَسْجُونِينَ﴾ الشعراء: ٢٩، وقوله (اسْتبقاء البابَ) إذ استبقت المرأة لتحبسه وتمنعه من الفرار بعد أنْ راودته عن نفسه أمَّا يوسف (ع) فقد استبق ليخرج ويفر من ركوب الفاحشة (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٥/ ٢١٤)، قال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ﴾ يوسف: ٢٤، وقوله عز وجل: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ)، أشار العلماء إلى مسألة دقيقة تتجلى فيها روعة الإيجاز القرآني وإعجازه البياني، حيث جمع هذا التعبير المختصر معاني كثيرة دون إطناب، فقد بيّن السياق أنَّ يوسف (ع) لما رأى برهان ربه، أعرض عن الفتنة وفرّ منها مسرعًا، بينما سارعت امرأة العزيز للحاق به وإرجاعه إلى نفسها، فوقعت بينهما حال من التعادي في الاتجاه: هو يريد النجاة، وهي تطلب الاستبقاء، فابتدرا الباب يتسابقان؛ يوسف للخروج، وهي للحيلولة دون هروبه، ولمّا

أدركته قبل أنْ يبلغ الباب، جذبت قميصه من الخلف، فأمسكت أعلاه، فانشقّ القميص من عند الطوق، واستمرّ التمزق إلى أسفله، ويُذكر أنَّ (الاستباق) هو السعي لنيل السبق نحو شيءٍ ما، وهو من مادّة السباق، و(القدّ) يعني القطع، وغالبًا ما يُستعمل في التمزق الطولي، كما هو الحال في تمزيق القميص من الخلف (الخازن، ١٤١٥هـ، ٢/ ٥٢٣)، وقوله (وقالت ما جزاءُ من أرادَ بأهلكَ سُوءًا)، أي أنَّ الإرادة لا تُدرك إلا من خلال اقترانها بالفعل، إذ كانت امرأة العزيز لا تعلم ما انطوت عليه نية يوسف أو ما دار في ضميره، وإنَّما أخبرت بما ظهر لها من الميل الظاهر أو السلوك العملي الذي استنبطت منه الإرادة، لا بما خفي عنها من باطن أمره (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦/ ٢٢٧)، وقالت الكلام لزوجها لتدفع الرِّيبة عن نفسها ولتتهم بها يوسف (ع)، ولو كانت صادقة بحبها لم تفعل ذلك به من أنْ تزجه في السجن وآثرته على نفسها وذلك لأنْ حبها اقترن بالشهوة طلبت دفع الضرر بالتكذيب عليه، وبعد أنْ رأى يوسف منها هذا الاتهام قام يبرئ نفسه (الماوردي، د.ت، ٣/ ٢٧) بقوله: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَّفْسِي﴾ يوسف: ٢٦، وقالت امرأة العزيز (ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا) فذكرت الأهل وكانت الغاية: " تهييج الحمية وتذكير بالأنفة " (القشيري، د.ت، ٢/ ١٨٠)، قال النحاس (٣٣٨هـ): " (ما) ابتداء، وخبره (أَنْ يُسْجَنَ) أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ عطف عليه،... ويجوز أو عذابًا أليمًا بمعنى ويعذب عذابًا أليمًا" (النَّحَّاس، ١٤٢١هـ، ٢/١٩٩)، ذهب أبو القاسم الكرماني (ت٥٠٥هـ) إلى أنَّ (ما) في قوله (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) هي أداة نفي، فيكون المعنى: ليس جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلَّا السجن أو العذاب الأليم، غير أنَّ الوجه الغريب عنده، والذي نَقَلَه على سبيل الاستبعاد، هو أنْ تكون (ما) للاستفهام، أي: ما جزاء من أراد بأهلك سوءًا؟ هل هو إلا السجن أو العذاب؟ (الكرماني، د.ت، ١/ ٥٣٤)، وهذه الآية تدلّ على شدة وقع السجن في النفوس، ولا سيما عند أصحاب المكانة، إذ قُرِن فيه بألم العذاب (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٢٣٥)، ذهب الإمام النسفي (ت٧١٠هـ) إلى أنَّ أداة (ما) في قوله (مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) هي نافية، على وجهٍ واحد، فالمعنى: ليس جزاء من أراد بأهلك سوءًا إلا السجن أو عذاب أليم، وهو الضرب بالسياط، وبيّن أنَّ امرأة العزيز لم تصرّح باسم يوسف (ع)، ولا بكونه هو المقصود بالإساءة، بل جاءت باللفظ على وجه العموم، لتوهم أنَّ هذا الحكم ينطبق على كل من تسوّل له نفسه الاعتداء على أهل البيت، وذلك لأجل أنْ يكون ذلك أبلغ في التهديد والتخويف، وقد ترتب على هذا الاتهام أن عُرض يوسف عليه السلام للسجن والعذاب، مما استوجب عليه أن يدافع عن نفسه دفعًا للظلم والبهتان (النسفي، ١٩٩٨، ٢/ ١٠٥)، قال عز وجل: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَّفْسِي﴾ يوسف: ٢٦، وهناك علامات كثيرة تدل على أنَّ يوسف هو الصادق في هذه القصة فمنها، أولًا: أن النبي يوسف كان ظاهرًا عبدًا لهم، والعبد لا يمكنه أنْ يتسلّط على سيده أو مولاته بهذه الجرأة، ثانيًا: أنَّهم شاهدوا

يوسف (ع) يفرّ مسرعًا خارجًا من الدار، والظاهر أنَّ من يقصد الفاحشة لا يهرب على هذا النحو، بل العادة أنَّ من يطلب المرأة هو الذي يسعى للبقاء لا للفرار، ثالثًا: أنَّ المرأة كانت قد زيّنت نفسها بأكمل صورة، أمَّا يوسف (ع) فلم يُرَ عليه أثر من آثار التزيّن أو التجمل، مما يدل على أنَّ الفتنة منها لا منه، فكان إلحاق التهمة بها أولى، رابعًا: أنَّهم كانوا قد عرفوا حال يوسف (ع) خلال فترة إقامته الطويلة في البيت، فلم يلحظوا منه ما يدل على ميلٍ للفواحش أو رغبةٍ فيما يُستنكر، مما يعزز جانب براءته، خامسًا: أنَّ المرأة لم تصرّح باتهام يوسف (ع) تصريحًا واضحًا، بل أتت بكلامٍ مجمل ومبهم، بخلاف يوسف الذي واجه الموقف ببيان صريح ونفي قاطع؛ وهذا لا يكون من خائن، فإن الخائن عادةً يخاف ولا يملك جرأة المواجهة، سادسًا: قيل إنَّ زوج المرأة كان ضعيف الشخصية، وقد اكتملت في حقها دوافع الشهوة والافتتان، فكان الأرجح إلحاق التهمة بها لا بيوسف (ع) (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٤٤٥).

وبهذا تبين أنَّ (ما) لها توجيهان: الأول: (ما) نافية والآخر: استفهامية عند الرازي والبيضاوي وابن الجزي والبحر المحيط، أما الإمام النسفي جعل لها وجهًا واحدًا وهو (ما) النافية.

٢ــ (ما) عاملة عمل ليس أو (ما) التميمية:

قال عز وجل ﴿مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ يوسف: ٣١، ذكر الرازي(٦٠٦هـ): إنَّ (ما) عاملة عمل ليس وهي لغة أهل الحجاز في قوله (ما هذا بشرًا) بمعنى ما هو بعبد مملوك مشترى للبشر إنْ هذا إلَّا ملك كريم، أو إنَّها غير عاملة على لغة بني تميم وقُرِئَ (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/٤٥٠): (ما هذا بشرًا)، و في (ما) إن تميم ترفع كلمة (هذا) كلما جاءت بعد الاسم المبهم، ويُقصد بذلك أن يجعلوها مبتدًا وخبرًا، فيقرأون: (ما هذا بشرًا)، فيجعلون هذا مبتدًا وبشرًا خبره (الفراهيدي، ١٩٩٥، ١/ ١٢٠)، كما ذكر سيبويه (١٨٠هـ) بأنَّ (ما) تكون عاملة عمل ليس وذلك في لغة أهل الحجاز، أما لغة بني تميم التي ترى أنَّ (ما) غير عاملة (سيبويه، ١٩٨٨، ١/ ٥٩) في قوله: (ما هذا بشرًا)، قال الزجّاج (ت ٣١١هـ): يجعلون (ما) في هذا الموضع بمعنى (ليس)، وهي لغة أهل الحجاز، وتُعدّ من اللغات العربية القديمة الفصيحة، وقد زعم بعضهم أنَّ رفع (بشرٌ) في قولك: (ما هذا بشرٌ) أقوى من النصب، وهذا قول غير صحيح؛ لأنَّ كتاب الله، وكلام رسوله (ص)، هما أقوى ما يُستدلّ به، وأفصح ما تُبنى عليه اللغة، أمَّا لغة بني تميم، فهي: (ما هذا بشرٌ)، ولا يجوز القراءة بها إلَّا إنْ وردت برواية صحيحة، والدليل على بطلان هذا القول إجماعهم على قراءة: (ما هنّ أمهاتهم)، ولم يقرأ أحد: (ما هنّ أمهاتُهم) (الزجاج، ١٩٨٨، ٣/ ١٠٧)، واحتجّ الكوفيون بلغة بني تميم،

فقالوا: إنَّما قلنا إنَّ (ما) لا تعمل في الخبر لأنَّ القياس يقتضي ألا تكون عاملة مطلقًا، فالحرف لا يعمل إلَّا إذا كان مختصًا؛ فمثلًا: حرف الجر يعمل لاختصاصه بالأسماء، وحرف الجزم يعمل لاختصاصه بالأفعال، أمَّا إذا كان الحرف غير مختص – كأداة الاستفهام أو حرف العطف – فإنَّه لا يعمل، لأنَّه يدخل تارة على الاسم، كما في: (ما زيدٌ قائم)، وتارة على الفعل، كما في: (ما يقوم زيد). وبما أنَّ (ما) تشترك بين الاسم والفعل، وجب ألَّا تعمل، ولهذا جاءت مهملة غير عاملة في لغة بني تميم، وهو ما يوافق القياس (الأنباري، ٢٠٠٣، ١/ ١٣٤)، واحتج البصريون على أنَّ (ما) هي التي تنصب الخبر بقولهم: إنَّ (ما) تُشبه (ليس)، ولذلك وجب أنْ تعمل عملها، أي ترفع الاسم وتنصب الخبر، ووجه الشبه بين (ما) و(ليس) يرجع إلى أمرين: الأول، أنَّ كليهما يدخل على المبتدأ والخبر؛ والثاني، أنَّ كليهما يُستخدم لنفي الحال، ويقوّي هذا الشبه دخول الباء الزائدة في خبر (ما) كما تدخل في خبر (ليس)، وبناءً على هذا التشابه، وجب أنْ تُجري (ما) مجرى (ليس) في العمل؛ إذ القاعدة في اللغة أنَّ ما شابه غيره في وجهين يُعامل معاملته، ألا ترى أنَّ الاسم الممنوع من الصرف لما أشبه الفعل من جهتين مُنع من التنوين والجر؟ فكذلك هنا: لمَّا أشبهت (ما) (ليس) من وجهين، وجب أنَّ تعمل عملها، فترفع الاسم وتنصب الخبر، كما بيّنا (الأنباري، ٢٠٠٣، ١/ ١٣٥). وإنَّ ما بين (ما) و(ليس) مشابهة اقتضت أنْ تعمل (ما) عمل (ليس) وهي لغة القرآن الكريم، كما في قوله عز وجل ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم ﴾ المجادلة: ٢، فأهل الحجاز يجعلون (ما) عاملة في نصب الاسم ورفع الخبر وذلك إذا كان الخبر مؤخرًا منفيًا، إذ شبَّهوا (ما) بـ(ليس)، أمَّا على لغة بني تميم فإنَّ (ما) لا تعمل شيئًا وهي عندهم كحروف الاستفهام التي تدخل على الاسم والفعل، و(ما) تشبه (ليس) من ثلاثة أوجه، الأول: إنَّها تدخل على المبتدأ والخبر والثاني: أنْ تأتي (ما) للنفي والثالث: إنَّ النفي فيها نفي حال ومن شروط إعمالها أنْ لا تكون زائدة وتبقى (ما) للنفي (ابن الصائغ، ٢٠٠٤، ٢/ ٥٨٧)، وفي حديث أبي هريرة قال: "أتى نبينا (ص) بعرق فيه تمر فقال: خذ هذا فتصدق به، فقال: يا رسول الله ما أحد أحوج مني" (بن حنبل، ٢٠٠١، ١٦ /٤٠٣)، جاءت (ما) في هذا الحديث عاملة عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز، أمَّا بني تميم فإنَّهم لا يجعلون لـ(ما) عمل (العكبري، ١٩٩٩، ١/ ١٣٣)، وبعد ما ذاع خبر امرأة العزيز في يوسف (ع) وسمعت بمكر النساء لها أرسلت إليهن وأعتدت لهنَّ متكأ فقالت أخرج عليهنَّ في قوله ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَّذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ يوسف: ٣١، و(حاش لله) وهي كلمة تنزيه من القبيح، في قوله: (ما هذا بشرًا)،: كان الملَك حسنًا عندهم حتى وإن لم يرونه، فجعلوا كل ما هو حسن منسوبًا إلى الملائكة، أما الشيطان –لعنه الله– فكان عندهم قبيحًا، فنسبوا كل ما هو قبيح إليه (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦/ ٢٣٤)، أما عند الثعالبي (٤٢٧هـ) فإنهم وصفوا يوسف بأنه: ملك كريم؛ لأنّه خالف ميوله

وأعرض عن الدنيا وزينتها وشهواتها عند عرضها عليه، وهذا يناقض طبائع البشر (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٥/ ٢١٩)، والأقرب هو القول المشهور بين جمهور العلماء، أنَّ الملائكة منزَّهون عن دوافع الشهوة، وجاذبيّة الغضب، ونوازع الوهم والخيال، فغذاؤهم هو توحيده عز وجل، وشرابهم هو الثناء عليه سبحانه، وحين رأت النساء يوسف (ع)، لاحظن أنَّه لم يُبدِ لهن أي التفات، وأدركن فيه مهابة النبوة والرسالة، وعلامات الطهارة، فقالت: لم نرَ عليه أثرًا من آثار الشهوة، ولا شيئًا من صفات البشرية، ولا طابعًا من طوابع الإنسانية، فهذا رجل قد تطهّر من جميع الطباع المغروسة في البشر، وتجاوز حدود الإنسانية، وارتقى إلى مرتبة الملائكة (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٤٤٨)، قال عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُنَنِي إِلَيهِ﴾ يوسف: ٣٣، ففي قوله دلالة على أنَّه قد كان من صويحبات امرأة العزيز من المراودة والدعاء لكي يستجيب لامرأة العزيز ما كان من امرأة العزيز من المراودة والدعاء إلى نفسها؛ إذ قال: (السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)؛ إذ قال بموضع آخر: (مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ)، وقول امرأة العزيز: (فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) تعني: كنتنَّ لمتنني فيه أنَّي راودته عن نفسه؛ وها أنتنَّ قد راودتنَّه عن نفسه كذلك (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦/ ٢٣٥)، وبهذا تبين أنَّ (ما) عاملة عمل (ليس) على لغة أهل الحجاز وغير عاملة على لغة بني تميم.

٣ـ (إلَّا) استثناء متصل أو منقطع:

قال عز وجل: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف: ٥٣، ذكر الرَّازي في قوله (إلَّا ما رحم ربي) أنَّ الاستثناء في هذه الآية هو استثناء متصل، فيه وجهان، الأول: أنَّ قوله عز وجل: (إلا ما رحم ربي) يعني: إلَّا القليل ممن رحمه الله بالعصمة، مثل الملائكة، الثاني: أنَّ معنى الآية: (إلا وقت رحمة ربي)، أي أنَّ النفس أمّارة بالسوء بجميع الأوقات، إلَّا وقت نزول رحمة الله، أي في وقت العصمة (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/٤٧٠)، أو استثناء منقطع بقوله: "أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ أَيْ وَلَكِنَّ رَحْمَةَ رَبِّي هِيَ الَّتِي تَصْرِفُ الْإِسَاءَةَ" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٤٧١)، وهو بذلك يشير إلى تفسير (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٤٨٠) الزمخشري (٥٣٨هـ)، ومعنى الاستثناء عند ابن جني (٣٩٢هـ): "أَنْ تخرج شَيْئا مِمَّا أدخلت فِيهِ غَيره أَو تدخله فِيمَا أخرجت مِنْهُ غَيره" (بن جني، ١٩٩٠، ١/ ٦٦)، فالمتصل: هو ما أخرج عن متعدد بأداة الاستثناء (إلَّا)، والمنقطع: لا يخرج عن متعدد إذ أنَّه لا يدخل في المستثنى منه، ذكر السمعاني (ت ٤٨٩هـ) في تفسير قوله عز وجل: (إلا ما رحم ربي) معنيين، الأول: أنَّ المقصود بها حالة العصمة التي حصلت عند

رؤية البرهان، أي أنَّ النفس تكون أمّارة بالسوء إلَّا في لحظة العصمة، والثاني: أنَّ المراد بـ (من رحم ربي) هم الملائكة؛ لأنَّ الله عز وجل لم يركّب فيهم الشهوة، وخلقهم معصومين من الهمّ وسائر دوافع النفس (السمعاني، ١٩٩٧، ٣٩/٣)، إذ قال وما أُبَرِّئ نفسي من الخطأِ والزَّللِ فأُزكِّيها، أنَّ النفس البشرية أمارة بالسوءِ وبالمعصية إلَّا من رحم ربي فعصمه من المعصية إنَّ ربي غفور رحيم (البغوي، ١٩٩٧، ٢/ ٤٩٦)، وعند جمهور العلماء (ما) مصدرية فيكون (إلَّا) أداة استثناء منقطع، أي: إلَّا رحمة ربي، ويجوز أنْ تكون (ما) بمعنى (من) أي: إلَّا النفوس التي يرحمها الله عز وجل، أمَّا إنْ دلت (ما) على الظرفية فيكون المعنى أنَّ النفس الأمارة بالسوء إلَّا مدة رحمة الله للعبد في الابتعاد عن المعاصي فيكون الاستثناء متصل (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٢٥٤)، وأصح الأقوال في هذه الآية (إلَّا ما رحم ربي) إنَّ الكلام من قول يوسف (ع)، وذلك باتفاق العلماء عليه والأمر الثاني؛ أنَّ المرأة كانت تعبد الأوثان (الجوزي، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٤٤٩) قبل خروج يوسف (ع) من السجن، إنَّ الطاعة والإيمان لا يتحققان إلا بتوفيق من الله عز وجل، كما أشار الرازي، حيث استدل أصحابه على أنَّ الطاعة والإيمان لا يكونان إلَّا من عنده بقوله عز وجل: (إلا ما رحم ربي)، وقالوا: تدل الآية على أنَّ انصراف النفس عن الشر لا يحصل إلَّا برحمة من الله، وأنَّ نص الآية يُفهم منه أنَّه متى وُجدت هذه الرحمة تحقق الانصراف عن السوء، ويؤكد الرازي أنَّه لا يصح تفسير هذه الرحمة بأنَّها مجرد العقل أو القدرة أو الألطاف الإلهية، كما قال بعض المتكلمين، لأنَّ هذه الأمور يشترك فيها المؤمن والكافر على حد سواء، فلابد إذًا من تفسير الرحمة بشيء آخر، وهو: ترجيح داعية الطاعة على داعية المعصية، وقد أثبت الرازي هذا المعنى بالبرهان القاطع، وبذلك يتحقق المقصود من الآية (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٤٧١/١٨). وفي قوله عز وجل: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٢، والاستثناء في هذه الآية عند بعض نحويي البصرة هو استثناء خارج من أول الكلام، أي: استثناء منقطع، كقوله عز وجل ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ﴾ مريم: ٦٢، وقال بعض نحويي الكوفة إنَّ الاستثناء متصل أي: وضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا، وكل مكان إلَّا بموضع حبل من الله عز وجل (الطبري، ٢٠٠١، ٧/ ١١٥). وبهذا تبين أنَّ (إلَّا) لها أكثر من توجيه حسب رأي المفسرين.

٤ـ (ما) مصدرية أو بمعنى (الذي):

قال عز وجل ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّما عَلَّمْناهُ﴾ يوسف: ٦٨، ذكر الرازي(٦٠٦هـ) أنَّ في هذه الآية وردت (ما) ولها توجيهان، الأول: (ما) المصدرية و(الها) في (علمناه) عائد إلى يعقوب (ع) فيكون المعنى: (وإنَّه لذو

علم من أجل تعليمنا إياه) والتوجيه الثاني: أنَّ (ما) كون بمعنى (الذي) و(الهاء) في (علمناه) عائدة إلى (ما) فيكون المعنى: (وإنَّه لذي علم للشيء الذي علمناه)، أي: عندما علمناه شيئًا حصل له العلم بذلك الشيء الذي علمناه (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٤٨٥، ومن شروط (ما) المصدرية أنْ تقع (ما) الموصولة موقعها والفعل بعد (ما) لا يكون خاصًا (المرادي، ١٩٩٢، ١/ ٣٣١) وتنقسم (ما) المصدرية إلى قسمين: الوقتية: وهي التي "تقدر بمصدر نائب عن ظرف الزمان" (المرادي، ١٩٩٢، ١/ ٣٣٠)، كقوله عز وجل: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّماوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ هود: ١٠٧، وغير وقتية: " هي التي تقدر مع صلتها، بمصدر، ولا يحسن تقدير الوقت قبلها" (المرادي، ١٩٩٢، ١/ ٣٣١)، كقوله عز وجل: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ التوبة: ٢٥، وقوله (وإنَّه لذو علم لما علمناه) وفيه أكثر من قول عند الطبري (٣١٠هـ) وهي: إنَّه لذو علم لتعليمنا إياه، أو إنَّه لذو حفظ لِما استودعنا صدره العلم، أو ممَّا علمناه، أو إنَّه عامل بما علم (الطبري، ٢٠٠١، ١٦/ ١٦٨)، روى ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) عن قتادة قوله: بيَّن الله له أنَّ خير العلم هو ما كان نافعًا، وأنَّ أتمّ الهداية هي ما يُتَّبع ويُعمل بها، وأنَّ أضلّ أنواع الضلال هو الضلال بعد الهداية. فلا ينتفع بالعلم إلَّا من تعلّمه ثم عمل به، أمَّا من تعلّمه ثم تركه، فلا نفع له به (ابن أبي حاتم، ١٤١٩هـ، ٧/٢١٦٩)، نقل الماتريدي (ت٣٣٣هـ) في تفسيره عدة معانٍ لقوله عز وجل: (وإنه لذو علم لما علمناه)، فقال: المعنى أنَّه كان حافظًا لما علمه الله، وقيل: حافظًا له أي عالمًا به، وقيل: المعنى أنَّه عمل بما علمه وانتفع به، بخلاف أكثر الناس الذين لا ينتفعون بما يعلمون، كما يحتمل أنْ يكون المقصود أنَّ يعقوب (ع) كان على علم كامل بقصة يوسف منذ بدايتها إلى نهايتها كما أطلعه الله، لكن أكثر الناس لا يدركون ذلك، ويُحتمل أيضًا أنَّ المراد: أنَّ ما أصابه من الحزن على يوسف وأخيه، وما مرّ به من محن وشدائد، لم يُضعف علمه الذي علمه الله، ولم يؤثر فيه، بل بقي ثابتًا كما كان من قبل، فلم تنل الشدائد من يقينه ولا من بصيرته، وإنْ أثرت في جسده ونفسه (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦/ ٢٦٤)، أشار أبو الفرج الجوزي (ت٥٩٧هـ) في تفسيره سبعة أقوال في معنى قوله عز وجل: (وإنه لذو علم لما علمناه): أنَّه حافظ لما علَّمه الله، ، أو أنَّه ذو علم بأنَّ دخولهم من أبواب متفرقة لا يغيّر شيئًا من قضاء الله، أو أنَّه عامل بما تعلّمه، وعلّق ابن الأنباري على هذا بأنَّ العمل سُمّي علمًا لأنَّ العلم هو أصل العمل ومنطلقه أو أنَّه موقن بوعد الله، أو أنَّه حافظ للوصية التي أوصاه الله بها، أو أنَّه يعلم بأنَّ ما سيصيب أبناءه لا يكون إلَّا بما قضاه الله، أو أنَّ علمه كان بسبب ما علّمه الله إياه (الجوزي، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٤٥٥-٤٥٦)، وتأتي (ما) موصولة بمعنى (الذي) كقوله عز وجل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٦، إذ صرفت (أحسن) بسبب أضافته إلى (ما) التي جاءت بمعنى (الذي) في الآية (الرماني،

د.ت، ١/ ٣٥)، كما جاءت (ما) بمعنى (الذي) في الحديث النبوي (العكبري، ١٩٩٩، ١/ ٨٩) في قوله (ص): " إِنَّا لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، قَالُوا: اللهُمَّ نَعَمْ" (بن حنبل، ٢٠٠١، ٣٠٦/١)، وكذلك جاءت (ما) بمعنى (الذي) في قوله عز وجل ﴿ فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ هود: ١١٢، أي: " على ما أُمرتَ" (ابن الصائغ، ٢٠٠٤، ٢٤٨/١)، وقوله عز وجل: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ إبراهيم: ٢٢، فجاءت (ما) مصدرية أي: إني الآن كافر بإشراككم لي مع الله، على عكس ما كنت عليه قبل هذا الوقت (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٣٣٤)، و أنَّ (ما) في الآية تأتي بمعنى (الذي)، فيكون المعنى إقرارًا من المتكلم على نفسه بكفره السابق، أي أنَّ المقصود: (بما أَشركتم من قبل)، أي بالله عز وجل، وكأنّه يقول: خطيئتي سابقة على خطاياكم، فلا فائدة من استغاثتكم بي، ولا قدرة لي على إنقاذكم (المحاربي، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٣٣٤). تبين أنَّ (ما) لها أكثر من توجيه إذ جاءت بمعنى (ما) المصدرية، والتوجيه الثاني بمعنى (الذي) الموصولة.

الأدوات رباعية التوجيه:

(ما) تكون صلة أو مصدرية أو النصب عطفًا أو موصولة.

قال عز وجل ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ في يُوسُفُ﴾ يوسف: ٨٠، ذكر الرازي أنَّ لـ(ما) في قوله عز وجل: (من قبل ما فرطتم في يوسف) وجوهًا متعددة من التفسير، وهي كما يلي، الأول: أنَّ المعنى هو: من قبل هذا فرّطتم في شأن يوسف (عِ)، أي لم تراعوا وصية أبيكم ولم تحفظوا عهده، الثاني: أنَّ (ما) مصدرية، ويكون موقعها في الجملة مرفوعًا على الابتداء، وخبره الظرف (من قبل)، والمعنى: قد وقع من قبل تفريطكم في يوسف، الثالث: أنْ تكون (ما) في محل نصب، معطوفة على مفعول (ألم تعلموا)، والتقدير: ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم ميثاقًا، وتفريطكم السابق في يوسف، الرابع: أنْ تكون (ما) موصولة بمعنى (الذي)، فيكون التقدير: ومن قبل هذا، ما فرّطتموه في حق يوسف من خيانة عظيمة، ويجوز في إعرابها الرفع أو النصب، بحسب الوجهين السابقين (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٤٩٣؛ الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٣/ ٤٩٤-٤٩٥)، و(ما) لها أكثر من توجيه (الطبري، ٢٠٠١، ١٦/ ٢٠٨) عند الطبري (٣١٠هـ)، تكون (ما) في موضع نصب أي: (أو لم تعلموا من قبل هذا تفريطكم في يوسف) أو تكون (ما) في موضع رفع فيكون قوله (من قبل ما فرطتم في يوسف) خبرا مبتدأ وقوله (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقًا من الله) خبر متناهيًا فيكون (ما) مرفوعة بـ(من قبلُ) أو تكون (ما) صلة في الكلام فيكون المعنى، ومن قبل هذا فرطتم في يوسف،

وجعلها الزجاج (٣١١هـ) لغوًا، أي: (من قبل فرطتم في يوسف)، والزائدة عنده أجود الأوجه (الواحدي، ١٩٩٤، ٢/ ٦٢٥)، يرى مكي (ت٤٣٧هـ) أنَّ (ما) في قوله: "من قبل ما فرّطتم في يوسف" قد تكون زائدة، ويكون الظرف (من قبل) متعلقًا بالفعل (فرّطتم)، أي أنَّ التقدير هو: وفرّطتم من قبل في يوسف، وأضاف أنَّ إدخال لفظ (فيه) جاء للتفريق بين حرف العطف والمعطوف عليه، وأنَّ (قبل) مبنية لأنَّ ما أضيف إليها قد حُذف، والتقدير الكامل: ومن قبل هذا الوقت فرّطتم في يوسف، أمَّا إذا جُعلت (ما) مع الفعل مصدرية، فإنَّ (من قبل) لا تتعلّق حينئذ بـ (فرّطتم)، لأنَّه يؤدي إلى تقديم الصلة على الموصول، وهو غير جائز، بل تتعلق بالخبر المقدر (أي بالاستقرار)، باعتبار أنَّ المصدر مرفوع على الابتداء، وما قبله خبر، ومع ذلك، يرى مكي أنَّ في هذا الوجه نظرًا (أي ضعفًا)، ويحتمل أيضًا أنْ تكون (من قبل) متعلّقة بالفعل (تعلموا) في قوله: (ألم تعلموا)، وبهذا يكون (ما فرّطتم) مصدرًا منصوبًا، معطوفًا على (أن)، والعامل فيه هو (تعلموا)، غير أنَّ هذا الوجه فيه ضعف من جهة الفصل بين حرف العطف والمعطوف بـ (من قبل)، وهو وجه حسن عند الكوفيين، لكنه قبيح عند البصريين (القرطبي، ١٤٠٥هـ، ١/ ٣٩٣)، وذكر الماتريدي (ت٣٣٣هـ) في تفسير قوله عز وجل: (ومن قبل ما فرطتم)، أي: من قبل هذا الوقت ضيّعتم أمر أبيكم فيما يتعلق بيوسف، أو أنَّكم أهملتم ما أمر الله به ووعد به في شأن يوسف (الماتريدي، ٢٠٠٥، ٦/ ٢٧٣)، واختلف النحويون في محلّ (ما)، فالثعالبي (٤٢٧هـ) ذكر لها أكثر من تفسير، منها: أنَّها منصوبة لإيقاع العلم عليه، أو في محلّ الرفع على الابتداء، أو ما صلة، أو رفع على الغاية (الثعلبي، ٢٠٠٢، ٥/ ٢٤٥)، وتأتي (ما) ولها أثر من توجيه (الزجاجي، ١٩٨٤، ١/ ٥٤) منها: أنْ تكون مع الفعل بتأويل المصدر كقولك (أعجبني ما صنعت) أي: صنعك، وتكون زائدة لا تخل فيه بأعراب كقوله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللهِ لِنتَ لَهُم﴾ آل عمران: ١٥٩، وقوله عز وجل ﴿ فَبِما نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُم ﴾ النساء: ١٥٥، وموصولة بمعنى (الذي) كقوله عز وجل ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٦، ولذلك صرفت لفظة (أحسن) من أجل إِضَافَته إِلَى الأداة (مَا) الَّتِي بِمَعْنى الَّذِي (الرماني، د.ت، ١/ ٣٥-٣٦)، و(ما) لها توجيهان في قوله عز وجل: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤمَرُ﴾ الحجر: ٩٤، أحد الوجهين أنَّ (ما) مصدريّة، أي تدلّ على الأمر، وهو المأمور به، والوجه الثاني أنَّ (ما) بمعنى (الذي)، أي أنَّ التقدير: بالذي تؤمر بالصدع به، ثم حُذفت الباء ووصُل الضمير، فصار التعبير (بصدعه)، ثم حُذف لفظ (الصدع)، فأصبح (تُؤمر به)، ثم حُذفت الباء والضمير (الهاء) دفعةً واحدة. (العكبري، ١٩٩٥، ١/ ٢٦٩-٢٧٠). وبذلك تبين إن لـ(ما) أكثر من توجيه عند المفسرين والنحويين.

النتائج:

١ـ تُعدّ الأدوات النحوية عنصرًا أساسيًا في فهم النصوص القرآنية وتفسيرها بما يتناسب مع سياق الآيات وأحداثها.

٢ـ ويمكن تتبّع توظيف هذه الأدوات في تفسير مفاتيح الغيب لسورة يوسف لفهم كيفية استخدام اللغة في توضيح المعاني والعلاقات بين أجزاء الآية.

٣ـ تسهم الأدوات النحوية في تحديد وظائف الكلمات داخل الآية، مما يعين على ضبط المعنى بدقة.

٤ـ وتمثّل سورة يوسف نموذجًا فريدًا وجميلًا في تجسيد القواعد النحوية في القرآن الكريم.

٥ـ إذ تتضمّن السورة العديد من القضايا النحوية، ومن أبرزها دور الأدوات النحوية في التفسير.

٦ـ ومن خلال هذه الأدوات، يمكن تحليل التراكيب اللغوية وفهم العلاقات النحوية بين مكونات الجمل.

٧ـ كما تساعد في إعراب الكلمات وتحديد حركات أواخرها، مما يؤدي إلى فهم أوضح للآيات.

٨ـ ويُبرز المفسر استخدامه للأدوات النحوية في شرح المعاني وبيان العلاقات بين الكلمات والجمل.

٩ـ كما تُستخدم هذه الأدوات في تفسير الأسباب والدوافع وراء الأحداث التي تتضمنها السورة.

١٠ـ ويُسهم استخدامها أيضًا في ضبط اللغة العربية وتقويمها وتجنّب الوقوع في الأخطاء النحوية.

التوصيات:

- الاهتمام بالدراسة النحوية في كتب التفسير، لما لها من دور محوري في توضيح المعاني وتحديد السياقات اللغوية الدقيقة للآيات القرآنية، تشجيع الباحثين على تتبّع الأدوات النحوية في سور أخرى من القرآن الكريم، ودراسة أثرها في بناء المعنى وتوجيه الدلالة، العناية بتحقيق الربط بين التفسير اللغوي والنحوي في الدراسات القرآنية، بما يسهم في تكامل الفهم وتوسيع أفق التحليل.
- إعداد معاجم أو دراسات تحليلية متخصصة بالأدوات النحوية في القرآن الكريم، توضح وظائفها وأثرها في التفسير، دمج الجوانب النحوية في مناهج تعليم التفسير وعلوم القرآن، لتقوية الجانب اللغوي لدى

طلاب العلم وتعزيز فهمهم للنص القرآني، الاستفادة من التطبيقات الرقمية والبرمجيات اللغوية في تحليل النصوص القرآنية نحويًا، بما يسهل رصد الظواهر النحوية بدقة وسرعة، التأكيد على أن النحو ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لفهم النص، مما يوجب توظيفه توظيفًا وظيفيًا يخدم المعنى والتدبر لا مجرد التحليل الفني.

قائمة المصادر والمراجع:

١. الاصبهاني، إسماعيل (١٩٩٥) إعراب القرآن. ط١. مكتبة الملك فهد الوطنية. السعودية.
٢. النحاس، أبو جعفر (١٤٢١هـ) إعراب القرآن. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٣. العكبري، أبو البقاء (١٩٩٩) إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي. ط١. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. القاهرة.
٤. الانباري، كمال الدين (٢٠٠٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين. ط١. المكتبة العصرية.
٥. الشيرازي، ناصر الدين أبو سعيد (١٤١٨هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٦. الاندلسي، أبو حيان (١٤٢٠هـ) البحر المحيط في التفسير. دار الفكر. بيروت.
٧. الزركشي، بدر الدين (١٩٥٧) البرهان في علوم القرآن. ط١. دار إحياء الكتب العربية.
٨. الماتريدي، أبو منصور (٢٠٠٥) تأويلات أهل السنة. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٩. العكبري، أبو البقاء (د.ت) التبيان في إعراب القرآن. عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٠. ابن جزي، أبو القاسم (١٤١٦هـ) التسهيل لعلوم التنزيل. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت.
١١. التستري، أبو محمد سهل (١٤٢٣هـ) تفسير التستري. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
١٢. المالكي، ابن أبي زَمَنِين (٢٠٠٢) تفسير القرآن العزيز. ط١. الفاروق الحديثة. مصر.
١٣. ابن ابي حاتم (١٤١٩هـ) تفسير القرآن العظيم. ط٣. مكتبة نزار مصطفى الباز. السعودية.
١٤. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد (١٩٩٧) تفسير القرآن. ط١. دار الوطن، الرياض.
١٥. المالكي، أبو محمد بدر الدين (٢٠٠٨) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. ط١. دار الفكر العربي.
١٦. الطبري، أبو جعفر (٢٠٠١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط١. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
١٧. الغلاييني، مصطفى بن محمد (١٩٩٣) جامع الدروس العربية. ط٢٨. المكتبة العصرية.
١٨. القرطبي، شمس الدين (١٩٦٤) الجامع لأحكام القرآن. ط٢. دار الكتب المصرية. القاهرة.
١٩. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٩٩٥) الجمل في النحو. ط٥.
٢٠. المرادي، أبو محمد (١٩٩٢) الجنى الداني في حروف المعاني. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٢١. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (١٩٨٤) حروف المعاني والصفات. ط١. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٢٢. السمين الحلبي (د.ت) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. دار القلم. دمشق.
٢٣. الرماني، أبو الحسن (د.ت) رسالة منازل الحروف. دار الفكر. عمان.

٢٤. الجوزي، جمال الدين (١٤٢٢هـ) زاد المسير في علم التفسير. ط١. دار الكتاب العربي. بيروت.
٢٥. ابن هشام (١٣٨٣هـ) شرح قطر الندى وبل الصدى. ط١١. القاهرة.
٢٦. الكرماني، أبو القاسم (د.ت) غرائب التفسير وعجائب التأويل. مؤسسة علوم القرآن. بيروت.
٢٧. سيبويه (١٩٨٨) الكتاب. ط٣. مكتبة الخانجي. القاهرة.
٢٨. الزمخشري، جار الله (١٤٠٧هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط٣. دار الكتاب العربي. بيروت.
٢٩. الثعلبي، أحمد بن محمد (٢٠٠٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن. ط١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٣٠. الخازن، أبو الحسن (١٤١٥هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٣١. العكبري، أبو البقاء (١٩٩٥) اللباب في علل البناء والإعراب. ط١. دار الفكر. دمشق.
٣٢. ابن منظور (١٤١٤هـ) لسان العرب. ط٣. دار صادر. بيروت.
٣٣. القشيري، عبدالكريم (د.ت) لطائف الإشارات. ط٣. الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر.
٣٤. ابن الصائغ (٢٠٠٤) اللمحة في شرح الملحة. ط١. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة.
٣٥. بن جني، عثمان (١٩٩٠) اللمع في العربية. دار الكتب الثقافية. الكويت.
٣٦. المحاربي، أبو محمد عبد الحق (١٤٢٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.
٣٧. النسفي، أبو البركات (١٩٩٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل. ط١. دار الكلم الطيب. بيروت.
٣٨. بن حنبل، احمد (٢٠٠١) مسند الإمام أحمد بن حنبل. ط١. مؤسسة الرسالة.
٣٩. القرطبي، أبو محمد مكي (١٤٠٥هـ) مشكل إعراب القرآن. ط٢. مؤسسة الرسالة. بيروت.
٤٠. البغوي، أبو محمد (١٩٩٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن. ط٤. دار طيبة للنشر والتوزيع.
٤١. البلخي، أبو الحسن (١٩٩٠) معانى القرآن. ط١. مكتبة الخانجي. القاهرة.
٤٢. الزجاج، أبو إسحاق (١٩٨٨) معاني القرآن وإعرابه. ط١. عالم الكتب. بيروت.
٤٣. الرازي، فخر الدين (١٤٢٠هـ) مفاتيح الغيب. ط٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٤٤. الماوردي، أبو الحسن (د.ت) النكت والعيون. دار الكتب العلمية. بيروت.
٤٥. المالكي، أبو محمد مكي (٢٠٠٨) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره. ط١. جامعة الشارقة.
٤٦. الواحدي، أبو الحسن (١٤١٥هـ) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط١. دار القلم. دمشق.
٤٧. الواحدي، أبو الحسن (١٩٩٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.

Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 10, 2026, pp. 32 – 49

اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في الحاسوب تبعًا لمتغيري الجنس والصف الدراسي

Middle School Students' Attitudes Towards Using Artificial Intelligence in Computers According to the Variables of Gender and Grade Level

DOI: https://doi.org/10.71090/ffz40653

غازي، شفاء عامر. (٢٠٢٦). اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في الحاسوب تبعًا لمتغيري الجنس والصف الدراسي، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (١٠)، ص ص. ٣٢ – ٤٩.
https://doi.org/10.71090/ffz40653

اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في الحاسوب تبعًا لمتغيري الجنس والصف الدراسي

Middle School Students' Attitudes Towards Using Artificial Intelligence in Computers According to the Variables of Gender and Grade Level

م. شفاء عامر غازي*

Shifaa Amer Ghazi*

الملخّص:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في الحاسوب تبعًا لمتغيري الجنس والصف الدراسي، ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار عينة من طلبة المرحلة الإعدادية بالطريقة العشوائية والبالغ عددها (١٠٠) طالب وطالبة في الصف الرابع الإعدادي، و (١٠٠) طالب وطالبة في السادس الإعدادي للعام الدراسي ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦ م، تم بناء فقرات الاستبيان المكون من (٣٠ فقرة) من قبل الباحثة من نوع اختيار من متعدد ثلاثي البدائل، ويهدف إلى قياس اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في الحاسوب، تم التحقق من الصدق الظاهري وثبات المقياس بطريقة معامل ارتباط بيرسون والبالغة قيمته (٨٠٪)، وبعد تحليل البيانات باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مستقلتين وبالاستعانة بالبرنامج الإحصائي (Spss) أظهرت نتائج البحث ما يأتي:

١. يوجد فرق دال إحصائيًا بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الاتجاه ولصالح عينة البحث.

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في الحاسوب تعزى لمتغير الجنس (الذكور والإناث).

٣. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الاصطناعي في الحاسوب بين الصف الدراسي الرابع والسادس العلمي ولصالح الصف السادس العلمي.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه، المرحلة الإعدادية، الذكاء الاصطناعي، الحاسوب.

Abstract:

The current research aims to identify the attitudes of middle school students towards the use of artificial intelligence in computers according to the variables of gender and grade level.

* المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - العراق

Email: shshifaa9@gmail.com
Directorate General of Education in Nineveh Governorate - Iraq

To achieve this goal, a sample of middle school students was randomly selected, consisting of (100) male and female students in the fourth grade of middle school, and (100) male and female students in the fifth grade of middle school for the academic year 2025/2026 AD. The questionnaire items consisting of (30 items) were built by the researcher in the form of a three options multiple choice type. It aims to measure the attitudes of middle school students towards the use of artificial intelligence in computers. The face validity and reliability of the scale were verified using Pearson's correlation coefficient, which has a value of (80%). After analyzing the data using the t-test for one sample and for two independent samples, and with the help of the statistical program (SPSS), the research results showed the following:

1. There is a statistically significant difference between the sample mean and the hypothetical mean of the attitude scale, favoring the research sample.
2. There are no statistically significant differences in the attitudes of middle school students toward the use of artificial intelligence in computers attributable to the gender variable (males and females).
3. There are statistically significant differences in the attitudes of middle school students towards the use of artificial intelligence in computers between the fourth and sixth grades of the scientific stream, in favor of the sixth grade of the scientific stream.

Keywords: Trend, Preparatory Stage, Artificial Intelligence, Computer.

المقدمة:

ظهر مصطلح الذكاء الإصطناعي في العقد الخمسين من القرن العشرين وتحديدًا عام ١٩٥٦ عندما قام العالم (Alan test) بتقديم ما يعرف باختبار (Turing test) الذي يقوم بتقييم الذكاء لجهاز الحاسوب ويقوم بتصنيفه "ذكيًا" في حال قدرته على محاكاة العقل البشري، حيث تم إعلان مفهوم الذكاء الإصطناعي بشكل رسمي من قبل (john McCarthy) الذي نظم ورشة عمل لمدة شهرين جمع فيها الباحثين المهتمين بالشبكات العصبية الإصطناعية بدأ التقدم في علم الذكاء الإصطناعي في بداية القرن الواحد والعشرين حتى أصبحت الروبوتات التفاعلية متاحة في المتاجر، إذ يعد الذكاء الإصطناعي أحد أبرز التقنيات التي كان لها دور دفع عجلة النمو والازدهار (الغامدي، ٢٠٢٤: ١١). كما ويهدف الذكاء الإصطناعي إلى تطوير أنظمة قادرة على تفكير ذكي مماثل للبشر ويتضمن تقنيات مثل تعلم الآلة والشبكات العصبية ومعالجة اللغة الطبيعية والرؤية الحاسوبية ويهدف إلى تمكين الأنظمة الذكية من التعلم واتخاذ القرارات في مجال التعليم ويحمل الذكاء الإصطناعي فرصًا هائلة، حيث يمكنه تخصيص تجارب التعلم لكل طالب، وتطوير محتوى تعليمي مبتكر، وتوفير ردود أفعال فورية وتحسين إدارة الفصول، وتقديم توجيهات للتحسين الشخصي، كما ويسهم الذكاء الإصطناعي في تحسين عمليات التعلم والتدريس، ويعزز التفاعل والفهم في البيئة التعليمية بشكل عام (Selwyn, 2022).

فضلًا عن العصر الذي نعيشه والذي يتميز بالتطور التكنولوجي والمعرفي الكبير، ودخول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في كل وجه من وجوه الحياة، إذ وفرت الكثير من الفوائد للعملية التدريسية وظهرت البرامج الحديثة والمتطورة التي يمكنها أن تسهل وتدعم العملية التعليمية. وجب التفكير السليم الذي يلعب دورًا حيويًّا في نجاح الأفراد وتقدمهم داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، وذلك بسبب أدائهم في المهمات الأكاديمية التعليمية والاختبارات المدرسية والمواقف الحياتية أثناء المدرسة وبعد إنهاءها (حامد، ٢٠١٣: ٣٣).

لذلك فرضت التغييرات السريعة في العلم والمعرفة والتكنولوجيا والذكاء الإصطناعي على المؤسسات التربوية مهام جديدة ينبغي أن تقوم بها بسبب الميادين المستحدثة في العلم والتكنولوجيا تضاعفت وتكاثرت بسرعة كبيرة إذ أصبحت المؤسسات عاجزة عن استيفاء المعلومات والمعارف لذلك كان لزامًا عليها المشاركة بتبادل المعلومات مستعينًا في تحقيق رسالتها بأحدث التكنولوجيا ووسائل الاتصال والحاسبات الآلية. كما أنّ التغييرات التي تطرأ على المجتمع في أشكال الحياة وفق ثورة المعلومات التي نعيشها الآن تفرض عليه فلسفة قوامها الاعتراف بحق المتعلم في اختيار نوع التعليم الذي يتوافق مع قدراته واستعداداته وفي تقرير مستقبله (العريشي، ٢٠١٣: ٢٠).

مشكلة البحث:

يشهد العصر الحالي تطورًا متسارعًا في تقنيات الذكاء الإصطناعي مما جعله جزءًا أساسيًّا من منظومات التعليم، فضلًا عن وقتنا الراهن الذي لا يخلو من أي مجال دراسة حديثة أو توظيف لتطبيقات الذكاء الإصطناعي مما يضع على عاتق الوزارات والمؤسسات التربوية مسؤولية كبيرة لتطوير السياسات والمناهج والإستراتيجيات لمواكبة الثورة الإصطناعية الحديثة، والتي تعد بمثابة شرارة أنارت الطريق للتربويين أفكار وإبداعات جديدة في العملية التعليمية والدراسات لإثراء الذكاء الإصطناعي ونشر ثقافته وتضمينه في المراحل الدراسية نظريًا وتطبيقيًا، وعلى الرغم من شيوع استخدام الحاسوب بين طلبة المرحلة الإعدادية إلّا أنّ مستوى اتجاهاتهم نحو استخدام الذكاء الإصطناعي ما يزال غير واضح.

ومن خلال عمل الباحثة في الميدان التربوي انبثقت مشكلة البحث في الحاجة إلى التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي في الحاسوب ومدى اختلاف هذه الاتجاهات تبعًا لمتغير الجنس والصف الدراسي والكشف عن مستوى هذه الاتجاهات وطبيعتها والعوامل

المؤثرة فيها وذلك بهدف توفير قاعدة بيانات علمية يمكن الإفادة منها في تطوير المناهج الدراسية وتحسين طرائق تدريس مادة الحاسوب وتعزيز الإستخدام الفاعل لتقنيات الذكاء الإصطناعي في العملية التعليمية.

وقد حددت مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

" التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي في الحاسوب تبعًا لمتغيري الجنس والصف الدراسي ؟ "

أهمية البحث:

مما تقدم يمكن بلورة أهمية البحث في الجوانب الآتية:

١. المحافظة على القدرات البشرية المتراكمة بنقلها للآلات الذكية.

٢. يمكن للإنسان استخدام اللغة الطبيعية في التعامل مع الآلات عوضًا عن لغات البرمجة الحاسوبية مما يجعل استخدام الآلات في متناول كل الشرائح.

٣. تحقيق الكفاءة والفعالية بأقل وقت وأقل كلفة، فضلًا عن سهولة متابعة جميع الوحدات الإدارية.

٤. المساعدة في تشخيص الأمراض ووصف الأدوية والإستشارات القانونية والمهنية والتعليم التفاعلي والمجالات الأمنية والعسكرية.

٥. تبسيط البيانات الإحصائية وسهولة الرجوع إليها، فضلًا عن الإجراءات التي تتطلب جهود كبيرة (الغامدي، ٢٠٢٤: ٢٠ -٢٤).

٦. قد تؤدي نتائج هذا البحث إلى تقديم آراء ومقترحات قد تساعد الباحثين للانطلاق في مجال توظيف الذكاء الإصطناعي في المرحلة الإعدادية.

٧. قد يساعد هذا البحث مدرسي ومدرسات مادة الحاسوب على اتخاذ قرارات مبنية على دراسة علمية تساعد على توظيف الذكاء الإصطناعي في مناهج الحاسوب بالمرحلة الإعدادية.

٨. تستمد الدراسة أهميتها في توظيف الذكاء الإصطناعي في تعليم مادة الحاسوب للمرحلة الإعدادية، وقد يسهم هذا البحث في إلقاء الضوء على كيفية توظيف الذكاء الإصطناعي في التعليم.

٩. تساعد المهتمين بعملية التعلم والتعليم بجعل دراساتهم أكثر دقة ومنطقية فضلًا عن إنجاز المهام العلمية المطلوبة للطلبة بطريقة ذكية ونسبة خطأ أقل.

١٠. فعالية تضمين تطبيقات الذكاء الإصطناعي ضمن العملية التعليمية الحديثة مع آلية التعلم الذاتي توجب علينا تضمين تطبيقات الذكاء الإصطناعي ضمن الخطط التعليمية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. التعرف على أهمية الذكاء الإصطناعي في العملية التعليمية من خلال اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحوه.

٢. قياس اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي في الحاسوب لدى عينة البحث تبعًا لمتغير الجنس (ذكور – اناث).

٣. قياس اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي في الحاسوب لدى عينة البحث تبعًا لمتغير الصف الدراسي (الرابع العلمي– السادس العلمي).

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على طلبة الصفين السادس العلمي والرابع العلمي لمدينة الموصل، الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (٢٠٢٥– ٢٠٢٦)، الدراسة الصباحية.

تحديد المصطلحات:

الذكاء الإصطناعي: عرفه كل من:

– **القطامي (٢٠١٨):** " بأنه العلم الذي يسعى إلى تطوير نظم حاسوبية تعمل بكفاءة عالية تشبه كفاءة الإنسان الخبير، أي أنه قدرة الآلة على تقليد ومحاكاة العمليات الحركية والذهنية للإنسان، وطريقة عمل

عقله في التفكير والاستنتاج والرد والاستفادة من التجارب السابقة وردود الفعل الذكية فهو يضاهي عقل الإنسان والقيام بدوره " (القطامي، ٢٠١٨: ١٢).

- **الحمادي وطاهر (٢٠١٣):** " بأنه الخبرات العلمية التي يكتسبها الفرد في المجتمع، والتي تتمثل بالمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم العلمية، وتساعده في التعامل بإيجابية مع تطبيقاتها وتأثيراتها بما يمكنه في التفكير العلمي والتعامل بعقلية علمية مع مشكلاته وقضاياه (الحمادي وطاهر، ٢٠١٣: ١٢).

- **Winston (٢٠٢٠):** " بأنه دراسة الحاسبات التي تجعل عمليات الإدراك والتفكير والتصرف ممكنة" (أبو بكر وخير الدين: ٢٠٢٠، ٣٦).

التعريف الإجرائي:

فهو استغلال طلبة المرحلة الإعدادية للتقنيات الحاسوبية الحديثة التي تقوم بعمليات العقل البشري كالتفكير والإدراك والتحليل وإصدار القرار وحل المشكلات وأداء المهام بناء على المعلومات والبيانات المعطاة.

الاتجاه: عرفه كل من:

- **ملحم، ٢٠٠٦:** "انه تنظيم معارف ذات ارتباط موجب أو سالب تعمل على استثارة دوافع الفرد نحو موضوع معين".

- **Tapia & Mars:** انه تعبير عن الميول الفكرية للأفراد والمبنية على تفاعلات.

التعريف الإجرائي: يعبر عن الدرجة التي يحصل عليها الطالب من المقياس سواءً سلبي أو إيجابي.

الدراسات السابقة:

اطلعت الباحثة على الدراسات التي اعتمدت استخدام تطبيقات الذكاء الإصطناعي وفيما يلي عرض لهذه الدراسات مرتبة من الأحدث إلى الأقدم:

– **أبو مقدم (٢٠٢٤):** هدفت الدراسة إلى تحديد درجة استخدام تطبيقات الذكاء الإصطناعي في التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية، استخدمت المنهج الوصفي، تكونت عينة البحث من (٤٥٢) من طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٣ –٢٠٢٤م، أظهرت نتائج الدراسة أنّ درجة استخدام تطبيقات الذكاء الإصطناعي مرتفعة وبوجود ارتباط إيجابي وقوي ما بين تطبيقات الذكاء الإصطناعي والتعلم الذاتي، فضلًا عن وجود فرق ذو دلالة إحصائية في درجة استخدام تطبيق الذكاء الإصطناعي ChatGPT في التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا ويعزى إلى نوع الجامعة التي يدرس فيها الطالب لصالح الجامعات الحكومية، أوصت الباحثة بتطوير منهجية الجامعات في البحث العلمي من خلال تحفيز طلبة الدراسات العليا على استخدام تطبيقات الذكاء الإصطناعي كأحد محركات البحث.

– **الحسيني (٢٠٢٣):** هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية الذكاء الإصطناعي في تنمية العملية التعليمية للمرحلة الابتدائية في ضوء رؤية دولة الكويت ٢٠٣٥ والتحديات التي تواجه استخدامها في التعليم من وجهة نظر معلمي ومعلمات العلوم للمرحلة الابتدائية في دولة الكويت، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) معلم ومعلمة في منطقة حولي التعليمية، وتم استخدام مقياس على أربعة محاور أساسية والتي أشارت نتائجه إلى: انخفاض مستوى وعي معلمي ومعلمات مادة العلوم بتوظيف الذكاء الإصطناعي في تعليم العلوم، فضلًا عن التدني في الوعي بكيفية توظيف تطبيقات الذكاء الإصطناعي في تعليم العلوم.

– **زيدان (٢٠٢٣):** يهدف البحث إلى دراسة دور الذكاء الإصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي في العراق، يستعرض البحث الأدوات والتقنيات المرتبطة بالذكاء الإصطناعي وكيف يمكن تطبيقها في مجال التعليم العالي، ويتناول البحث أيضًا الفوائد المحتملة لاستخدام الذكاء الإصطناعي في تحسين جودة التعليم مثل تخصيص التعلم وتحليل البيانات وتوفير تجارب تعليمية مخصصة للطلاب.

– **عبد العزيز (٢٠١٨):** هدفت الدراسة إلى التعرف على فعالية برنامج قائم على نظم الذكاء الإصطناعي (AI) في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية في تنمية بعض مهارات التفكير المنتج والاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، وتمثلت أداة الدراسة في اختبار التفكير المنتج ومقياس الاتجاه نحو التعلم الذاتي، وتم استخدام المنهج شبه التجريبي، توصلت الدراسة إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند

مستوى الدلالة ٠.٠٥ بين متوسطي درجات تلميذات عينة البحث في التطبيقين القبلي والبعدي لاختبار التفكير المنتج لصالح التطبيق البعدي، كما توصلت إلى مجموعة من التوصيات.

– **صالح (٢٠١٧):** هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو البرامج التعليمية الفضائية، إذ قامت الباحثة ببناء المقياس يتم من خلاله استنتاج اتجاهات الطلبة نحو البرامج التعليمية الفضائية تكون المقياس بصيغته النهائية من (٢٦) فقرة، تم تطبيقه على العينة العشوائية مكونة من (١٠٠) طالبة من المدارس الإعدادية التابعة لمديرية تربية النجف الأشرف، تم معالجة البيانات الإحصائية باستخدام معامل الارتباط بيرسون ومعادلة سبيرمان والوسط الموزون والاختبار التائي (t–test)، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها كان الاتجاه الإيجابي نحو البرامج التعليمية الفضائية من قبل المرحلة الإعدادية وهذا بدوره يؤكد على أهمية البرامج التعليمية الفضائية في عصرنا الحالي.

مؤشرات ودلالات من الدراسات السابقة:

بعد اطلاع الباحثة على أهم الدراسات السابقة التي استطاعت الحصول عليها والتي اختارت منها المناسب لأهداف بحثها استخلصت مجموعة من المؤشرات والدلالات منها:

– **الأهداف:** هدفت الدراسات السابقة إلى التعرف على تطبيقات الذكاء الإصطناعي ببعض المتغيرات. أمّا الدراسة الحالية فجاءت مع الدراسات السابقة التي هدفت إلى التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي في الحاسوب تبعًا لمتغير الجنس والصف الدراسي.

– **العينة:** لم تقتصر الدراسات السابقة على مرحلة معينة ولكنها شملت المراحل التعليمية بمختلف الصفوف الدراسية والكوادر التعليمية أيضًا كما أن حجم العينة اختلفت بحسب منهجية الدراسة والغرض منها والمجتمع المأخوذ منه فتراوحت أعدادها ما بين (٥٠ – ٤٥٢) طالبًا وطالبة، معلم ومعلمة، بسبب طبيعة منهجيتها الوصفية. وسيعتمد هذا البحث على طلبة المرحلة الإعدادية متمثلة بطلبة الصف الرابع العلمي والصف السادس العلمي وبعينة سيتم اختيارها بنسب مقاربة إلى ما ذهبت إليه الدراسات السابقة.

إجراءات البحث:

تتضمن إجراءات البحث تحديد مجتمع البحث والمتمثل بطلبة المرحلة الإعدادية واختيار عينة البحث، فضلًا عن أداة البحث والتحقق من صدقها وثباتها وتحديد الوسائل الإحصائية المستخدمة وكما موضح في الآتي:

أولًا: تحديد مجتمع البحث:

"هو جميع الأفراد أو الأشياء أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث التي يسعى الباحث إلى ان يعمم عليهم نتائج الدراسة" (نوفل وعباس، ٢٠٠٧: ٢١٧).

حددت الباحثة مجتمع البحث المتمثل بطلبة المرحلة الإعدادية للصفيين الدراسيين الرابع والسادس العلمي للعام الدراسي ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦.

ثانيًا: اختيار عينة البحث:

"هي مجموعة جزئية من مجتمع البحث وممثلة لعناصر المجتمع افضل تمثيل بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله" (نوفل وعباس، ٢٠٠٧: ٢١٧).

تم اختيار أربعة مدارس عشوائية بواقع مدرستان للذكور (إعدادية الرسالة للبنين، إعدادية عبد العزيز عبدالله) ومدرستين للإناث (إعدادية فاطمة الزهراء، إعدادية حمص للبنات)، وتم اختيار ٢٠٠ طالب وطالبة عشوائيًا بواقع (١٠٠) طالب وطالبة للصف الرابع العلمي و (١٠٠) طالب وطالبة في السادس العلمي، وتوزعت عينة البحث كما في الجدول رقم (١) الآتي:

جدول رقم (١) توزيع عينة البحث بحسب المدارس

المدارس	الصف الرابع العلمي		الصف السادس العلمي		
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	المجموع
إعدادية فاطمة الزهراء للبنات				50	50
إعدادية الرسالة للبنين	50				50
إعدادية حمص للبنات		50			50
إعدادية عبد العزيز عبدالله			50		50
المجموع	50	50	50	50	200

ثالثًا: أداة البحث:

أ- وصف الأداة:

لتحقيق أهداف البحث تطلبت الحاجة إلى استخدام أداة للتعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي، وقد قامت الباحثة ببناء مقياس (الاستبيان) والمكون من ٣٠ فقرة ذو الخمس بدائل.

ب- صدق الأداة:

تم عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين والمختصين في مجال طرائق التدريس والعلوم التربوية لتحقق من الصدق الظاهري لمقياس الاتجاه، فضلًا عن بيان حكمهم حول أسئلة الاختبار وفقراته وقد اتخذت الباحثة نسبة اتفاق ٨٠٪ فأكثر معيارًا لصلاحية الأسئلة والفقرات.

ج- ثبات الاختبار:

لبيان ثبات الاختبار طبقت الباحثة الاختبار على (٤٠) طالب وطالبة في يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٥/١٢/١٧ وتم تصحيح إجابات الطلبة وتطبيق معادلة كيودر- ريتشاردسون ٢٠ إذ بلغ معامل الثبات المحسوب بهذه المعادلة (٠,٧٥) عالية ومقبولٌ (سمارة وآخرون، ١٩٨٩: ١٢٠).

د- تصحيح الاختبار:

حددت الباحثة بموجب مفتاح التصحيح إعطاء أسئلة الاختبار (٣) درجة للبديل موافق و (٢) درجة للإجابة عن البديل محايد و (١) للإجابة عن البديل غير موافق و بمتوسط نظري ٦٠ درجة.

رابعًا: تطبيق الأداة:

طُبقت الباحثة الأداة على عينة البحث بعد تحديدها البالغة (٢٠٠) طالبًا وطالبة للفترة من ٢٠٢٦/١/٤ إلى يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٦/١/٧.

خامسًا: الوسائل الإحصائية:

لتحليل البيانات تمت الاستعانة ببرنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss وبرنامج الجداول الإلكترونية برنامج الإكسل Microsoft excel على وفق الآتي:

- معادلة كيودر–ريتشاردسون ٢٠ (علام، ٢٠٠٦: ٩٩).
- الاختبار التائي لعينة واحدة لاختبار الدالة الإحصائية لتحليل نتائج البحث.
- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الدلالة الإحصائية الخاصة بالتعرف على الفرق بين كل من الجنس (ذكور، إناث) والصف الدراسي (الرابع والسادس العلمي).

عرض النتائج ومناقشتها:

لغرض تحقيق **الهدف الأول** التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي بصورة عامة: تم تحليل اجابات (٢٠٠) طالبًا وطالبة وتبين ان المتوسط الحسابي لدرجات الطلبة على مقياس اتجاهاتهم نحو الذكاء الإصطناعي (١٥,٥٠) وبانحراف معياري (٣,٥٠). واستخدم الاختبار التائي لعينة واحدة لاتجاهات الطلبة وأدرجت النتائج في الجدول الآتي:

جدول رقم (٢) اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو الذكاء الإصطناعي بصورة عامة

	العدد	درجة الحرية	المتوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	القيمة المعنوية (SIG)
الاتجاه نحو استخدام الذكاء الإصطناعي	200	199	60.00	**15.50**	3.50	−180	0.000

تشير القيمة المعنوية (0.000 <0.05) وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمد وهذا يعني أنه يوجد فرق دال إحصائيًا بين متوسطي العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الاتجاه، أي أن طلبة عينة البحث يمتلكون اتجاهًا منخفضًا لم يصلوا إلى مستوى القبول أو المستوى الإيجابي نحو استخدام الذكاء الإصطناعي، وترجح الباحثة السبب إلى ضعف الوعي والمعرفة بتقنيات الذكاء الإصطناعي فضلًا عن قلة توظيف الذكاء الإصطناعي في البيئة التعليمية، مع وجود مخاوف أو تصورات سلبية حولها.

لغرض تحقيق **الهدف الثاني** التعرف على الدلالة الإحصائية لاتجاه طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي لدى عينة البحث تبعًا لمتغير الجنس (ذكور، اناث).

بعد تحليل إجابات عينة البحث بحسب الجنس (ذكور، اناث) والبالغة (١٠٠) ذكور، (١٠٠) اناث، وتم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاتجاه الطلبة ولكلا الجنسين ذكور وإناث وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وأدرجت النتائج بالجدول الآتي:

جدول رقم (٣) اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو الذكاء الإصطناعي تبعًا لمتغير الجنس

	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	القيمة المعنوية (SIG)
الاتجاه نحو استخدام الذكاء الإصطناعي	ذكور	100	15.32	3.42	0.98	0.33
	إناث	100	15.68	3.58		

بما أنّ القيمة المعنوية (0.33) أكبر من مستوى الدلالة 0.05 وهذا يعني أنّه لا يوجد فرق دال إحصائيًا بين اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي للذكور والإناث، وترجح الباحثة السبب يعود التي تقارب اتجاهات الطلبة نحو الذكاء الإصطناعي بغض النظر عن الجنس فضلًا عن العوامل التعليمية والتدريبية تكون متساوية نسبيًا لكلا الجنسين.

لغرض تحقيق **الهدف الثالث** التعرف على الدلالة الإحصائية لاتجاه طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي لدى عينة البحث تبعًا لمتغير الصف الدراسي (الرابع، السادس) العلمي:

بعد تحليل إجابات عينة البحث بحسب الصف الدراسي (الرابع، السادس) والبالغة (100) طالبًا وطالبة للصف الرابع، (100) طالبًا وطالبة للصف السادس الإعدادي، وتم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى اتجاهات الطلبة تبعا للصف الدراسي وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وأدرجت النتائج بالجدول الآتي:

جدول رقم (٤) نتائج اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي تبعًا للصف الدراسي

	الصف الدراسي	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	القيمة المعنوية (SIG)
الاتجاه نحو استخدام الذكاء الإصطناعي	الرابع	100	14.90	3.30	2.45	0.015
	السادس	100	16.10	3.50		

تبين أنّ القيمة المعنوية (0.015 < 0.05) وهذا يعني أنّه يوجد فرق دال إحصائيًا بين طلبة الصفين السادس والرابع لصالح طلبة السادس العلمي، وترجح الباحثة السبب في ذلك يرجع إلى الخبرات الدراسية المكتسبة من مادة الحاسوب فضلًا عن التقدم في الصف الدراسي إذ أنّ طلبة السادس العلمي أكثر تطورًا في استخدام تقنيات الحاسوب والذكاء الإصطناعي عن الصف الرابع العلمي الذي يعتبر في مرحلة البناء لمهاراتهم في استخدام هذه التقنيات.

الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث استنتجت الباحثة الآتي:

- أنّ التدريس من خلال استعمال الذكاء الإصطناعي ينمي الاتجاه لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
- أنّ دور الذكاء الإصطناعي لا يخلو من الأهمية الفائقة في كافة المراحل الدراسية.

- أنّه كلما ازداد الاعتماد على تقنيات الذكاء الإصطناعي بالصورة الصحيحة كلما قلت الدروس الخصوصية للطلبة.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث الحالي توصي الباحثة المهتمين بتدريس مادة الحاسوب بالآتي:

- إجراء ورش عمل تعليمية فعالة لمدرسي مادة الحاسوب وتزويدهم بالتقنيات المتطورة مثل الذكاء الإصطناعي.
- تشجيع الباحثين على استخدام أدوات الذكاء الإصطناعي لزيادة الخبرات العلمية.

المقترحات:

- إجراء المزيد من البحوث لفهم تأثيرات استخدام تطبيقات الذكاء الإصطناعي لكافة المراحل الدراسية مع التركيز على الجوانب الإيجابية والسلبية لديهم.
- إجراء دراسة لاستعمال تقنية الذكاء الإصطناعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية لتنمية الاتجاه نحو مادة الحاسوب.
- إدخال تقنيات الذكاء الإصطناعي في المناهج الدراسية لكافة المراحل.
- إجراء دراسة مماثلة حول اتجاهات طلبة الجامعة نحو الذكاء الإصطناعي.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو بكر، خوالد وخير الدين بوزرب (٢٠٢٠): تطبيقات الذكاء الإصطناعي الحديثة في مواجهة فيروس.
- أبو مقدم، رشا عبدالمجيد محمد: درجة استخدام تطبيقات الذكاء الإصطناعي في التعلم الذاتي لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠٢٤.
- جمل، محمد جهاد (٢٠٠٨). تنمية مهارات التفكير الابداعي من خلال المناهج الدراسية، ط١، دار الكتاب الجامعي، الإمارات.
- حامد، حمدي أحمد (٢٠١٣). التطبيقات التربوية للحاسوب في المواد الدراسية، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

- الحسني، بشاير محمد قاسم: دور الذكاء الإصطناعي في تعليم العلوم لتلاميذ المرحلة الابتدائية لتحقيق رؤية دولة الكويت ٢٠٣٥، بحث منشور، كلية التربية، جامعة الإسكندرية ٢٠٢٣م.
- زيدان، رنا عبد علي: دور الذكاء الإصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي في العراق، كلية التربية للبنات، العراق، ٢٠٢٣.
- السرور، ناديا هايل (٢٠٠٢). تربية المتميزين والموهوبين، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
- سمارة، عزيز وآخرون (١٩٨٩). مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
- صالح، رشا عبد الهادي: اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو البرامج التعليمية الفضائية، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد٣٦، ٢٠١٧، (٣٤٣- ٣٥٥).
- العريشي، جبريل بن حسن، وآخرون (٢٠١٣). اتجاهات حديثة في طرائق واستراتيجيات التدريس خطوة على طريق تطوير إعداد المعلم، ط١، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان.
- علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٦). الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
- الغامدي، محمد بن فوزي: (الذكاء الإصطناعي في التعليم)، الطبعة الأولى، الدمام، ٢٠٢٤، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.
- الفار، ابراهيم عبد الوكيل (٢٠٠٣). طرق تدريس الحاسوب، ج١، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن.
- القطامي، سمير(٢٠١٨): (الذكاء الإصطناعي وأثره على البشرية)، مجلة أفكار وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، (٣٥٧)، ١٤-٤٠.
- المبارك، أحمد بن عبد العزيز(٢٠١٥). دليل كيف ندرس الحاسب الآلي، الإصدار الأول، منشورات مديرية الإشراف التربوي/ الحاسب الآلي، المملكة العربية السعودية.
- نوفل، محمد بكر، محمد خليل عباس. مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- ملحم، سامي محمد (٢٠٠٦): "سيكولوجية التعلم والتعليم الأسس النظرية والتطبيقية"، ط١، دار المسيرة، عمان.

References:

- Feldman, Robert S. (2005) Essentials of Understanding Psychology ,6th Edition, McGraw-Hill Companies.
- Selwyn, N. (2022). The Future of Al and education: Some cautionary notes, European journal of Education, 57(4), 620-631.

ملحق رقم (١)

مقياس اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو استخدام الذكاء الإصطناعي في الحاسوب

	اتجاهات طلبة المرحلة الإعدادية نحو الذكاء الإصطناعي في الحاسوب	أوافق	محايد	لا أوافق	ملاحظات
١	يزودني الذكاء الإصطناعي بمعلومات حديثة في الحاسوب عند استخدامه				
٢	يساهم الذكاء الإصطناعي في تبسيط المفاهيم الصعبة في الحاسوب				
٣	أشعر بالحماس عند استخدام تطبيقات الذكاء الإصطناعي				
٤	يساعدني الذكاء الإصطناعي على التعلم الذاتي في الحاسوب				
٥	أشعر بالخوف من تطور الذكاء الإصطناعي بسرعة كبيرة				
٦	الاختراق الإلكتروني للخصوصية في الوصول إلى بيانات الفرد السرية				
٧	أحب مشاهدة فيديوهات تعليمية بالذكاء الإصطناعي تشرح مسألة معينة				
٨	أطبق ما أتعلمه من الذكاء الإصطناعي في الأنشطة الصفية الحاسوبية				
٩	أشعر بالقلق من الاعتماد الزائد على الذكاء الإصطناعي				
١٠	يمكنني من معرفة نقاط القوة والضعف في مهاراتي الحاسوبية				
١١	أتمكن من الحصول على المعرفة من مصادر إلكترونية عالية الجودة				
١٢	يفيد في الحد من مشكلة ارتفاع تكاليف التعليم الخصوصي				
١٣	استخدم التطبيقات الذكية مثل الترجمة أو المساعد الصوتي				
١٤	أرى أنّ قلة الإمكانات التقنية تعيق استخدام الذكاء الإصطناعي في الحاسوب				
١٥	يوفر الذكاء الإصطناعي وقتًا وجهدًا كبيرًا عند التعليم				
١٦	لدي رغبة قوية في استخدام برامج الذكاء الإصطناعي أثناء تعلم الحاسوب				

١٧	أواجه صعوبة في استخدام تطبيقات الذكاء الإصطناعي في الحاسوب				
١٨	أستخدم الذكاء الإصطناعي لتحسين مهارتي الرقمية وإعداد العروض				
١٩	إستخدام الذكاء الإصطناعي يقلل من شعوري بالملل أثناء درس الحاسوب				
٢٠	أشعر بالمتعة عند تصميم دروس الحاسوب باستخدام تطبيقات AI				
٢١	أفضل الدروس التي تعتمد على الذكاء الإصطناعي بدل الطرق التقليدية				
٢٢	أشعر بالثقة في قدرتي على تعلم موضوعات تقنية جديدة				
٢٣	يساعد الطلبة ذوي صعوبات الكتابة				
٢٤	يحفز لدي مهارة ترتيب البيانات بطريقة مبتكرة.				
٢٥	يقدم لي تغذية راجعة بصورة فورية				
٢٦	يكسبني أساليب فعالة في حل المشكلات الدراسية				
٢٧	أعتقد أن الذكاء الإصطناعي يساعدني في فهم مادة الحاسوب بشكل كامل				
٢٨	أشعر أن الذكاء الإصطناعي يطور قدرتي العقلية في حل المشكلات الدراسية				
٢٩	يعجبني التطور السريع في مجال الذكاء الإصطناعي				
٣٠	أشعر بالمتعة عند التعلم باستخدام التقنيات الذكية والتعامل معها				

Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 10, 2026, pp. 50 – 65

أحكام المُرابَحَة في إطار ما تُسمَّى المصارف الإسلاميَّة

Murabaha rulings within the framework of so-called Islamic banks

DOI: https://doi.org/10.71090/z387rh83

شعبان، الشيخ الدكتور أسامة محمد. (٢٠٢٦). أحكام المُرابَحَة في إطار ما تُسمَّى المصارف الإسلاميَّة، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (١٠)، ص ص. ٥٠ – ٦٥. https://doi.org/10.71090/z387rh83

أحكام المُرابَحَة في إطار ما تُسمَّى المصارف الإسلاميَّة

Murabaha rulings within the framework of so-called Islamic banks

الشيخ الدكتور أسامة محمد شعبان*

Sheikh Dr. Ousama Muhammad Shaaban *

الملخّص:

يتناول هذا البحث بطريقة مكثفة موضوعًا قديمًا جديدًا يتعلق بباب المعاملات، وهو موضوع المرابحة، في زمن صعب مليء بالربويات بمئة مسمّى ومسمّى، نحن فيه بأمسّ الحاجة إلى حلول عملية تجنّب المجتمعات الإسلامية واقتصاداتها الربا وشبهاته، بشيء من الإرادة الطيبة والجهد المشكور والتخطيط المتقن والتعاون البناء، للتأقلم مع النظام العالمي المتعلق بالمصارف وطرائق عملها. والمرابحة باختصار بيع يقوم على أساس معرفة الثمن الأول وزيادة ربح، فهو من بيوع الأمانة التي ينبغي أن يكون الثمن والربح فيها معلومين، بناء على اتفاق بين المتعاقدين. إذًا المرابحة صورة من صور البيع، والبيع جائز بالإجماع. لقد عمّ الربا وطمّ، إلى درجة أنه دخل في تفاصيل حياتنا، واكتنف مجتمعاتنا، وكبّل التجارة والاستثمار، وعطّل كثيرًا من أسباب الرحمة بين الناس، وحار كثير من التجار وأُسقِط في أيديهم، فكانت المرابحة بشروطها حلًّا حقيقيًّا لتفعيل عجلة الاقتصاد الوطني، من غير الوقوع في حِمى المحظور، وارتكاب شؤم المحذور.

هذا البحث يدعو إلى تعميم ثقافة المرابحة في المعاملات المصرفية ضمن الضوابط الشرعية الدقيقة السمحة.

الكلمات المفتاحية: العقود، المرابحة، المصارف الإسلامية، القروض الربوية، الآمر بالشراء.

Abstract:

This research intensively addresses an age-old topic related to transactions, specifically the subject of Murabaha, in a difficult time filled with usurious practices under various names. In such times, we are in dire need of practical solutions that protect Islamic societies and their economies from usury and its semblances, through good intentions, commendable efforts, meticulous planning, and constructive cooperation to adapt to the global banking system and its methods of operation. Murabaha, in short, is a type of sale based on knowing the original price and adding a profit margin. It is one of the trust sales, in which the price and profit must be known, based on an agreement between the contracting parties. Thus, Murabaha is a form of sale, and sale is permissible by consensus. Usury has become widespread and pervasive, to the

* محاضر ومنسق بمكتب اللغات وكلية الآداب في الجامعة اللبنانية (UL)، ومحاضر في الجامعة اللبنانية الدولية (LIU)، والجامعة الدولية في بيروت BIU، والجامعة العالمية GU، وعضو في اتحادات ومؤسسات دولية تُعنى باللغة العربية.

Email: o.shaaban1976@gmail.com

extent that it has infiltrated the details of our lives, enveloped our societies, shackled trade and investment, and hindered many means of compassion among people. Many merchants have been perplexed and found themselves at a loss. Hence, Murabaha, with its conditions, is a real solution to activating the national economy without falling into the forbidden or committing the ill omen of the prohibited.

This research calls for the widespread adoption of the culture of Murabaha in banking transactions within precise, lenient Shariah-compliant regulations.

Keywords: Contracts, Murabaha, Islamic Banks, Usurious loans, Purchasing agent.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد حبيب رب العالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. وبعد؛

فإن الشريعة الإسلامية الغرّاء تجمع بين مصالح الدين والدنيا، فهي تجمع بين كيفية عمل الإنسان في دنياه الفانية، وزرعه لأخراه الباقية، بين واقعية عبادة الإنسان لخالقه، ونسج علاقاته بالمخلوقين، ليترتَّب عليه في أمور الدين الاعتقاد بوحدانية الله سبحانه وتعالى، والتسليم ببقية أركان الإيمان الستة: الملائكة الكرام، والكتب السماوية، والأنبياء والمرسلين، وحتمية اليوم الآخر، والتفويض بعدل الله فيما يتعلّق بالقَدَر خيره وشره؛ وفي كبرى العبادات بقية أركان الإسلام: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا، إضافةً إلى التزام الشريعة في أمور المعاملات والأحوال الشخصية، في البيع والشراء، وفي النكاح والطلاق، والإرث، والهبات، والوقف، والوصية، وغيرها.

ويعني هذا فيما يعني أن أمور الدنيا تبع لأمور الدين، والفقهاء في تقسيم الأوامر الشرعية بين العبادات والمعاملات، لا يقصدون به تجزئة جوهرية بينهما، فالإنسان مخاطَب في كل عمل يعمله بحُكم الشرع فيه.

قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦) ﴾[١]. وبهذا ربط الإسلام الأمور الاعتقادية بشؤون المعاملات ارتباطًا وثيقًا، لا يقبل التجزئة في حال من الأحوال، وهذا القدوة الكاملة رسول

[١] الأحزاب، ٣٦.

الله محمد صلى الله عليه وسلم ـ بالإضافة الى الإرشاد والتوجيه وتربية النفوس ـ عمل في فصل الخصومات، وحل النزاعات بين المتخاصمين.

أهمية البحث:

الموضوعات المستجدة كثيرة، والحاجات متزايدة لإيضاح الشبهات، وخصوصًا في ما يتعلق بالمعاملات، ومن خلال عملي في ميدان الدعوة إلى الله تعالى، ظهرت لي ضرورة استكمال الأبحاث في كثير من أنواع المعاملات المستجدة بصُور عصرية، ومن ذلك المرابحة عبر ما تسمى المصارف الإسلامية، حيث كثر اللغط حولها.

وهكذا اخترتُ عنوان "**أحكام المُرابَحَة في إطار ما تُسمَّى المصارف الإسلاميَّة**"، وجعلتُه موضوع بحثي، متوكلًا على الله سبحانه، إذ بالرجوع إلى عدد كبير من المصادر والمراجع التليدة والجديدة، وجدتُ أن غالب الفقهاء في كتب الفقه أفردوا بابًا خاصًّا في الحديث عن بيع المرابحة، على نحو بلغ من الدقة مبلغًا عظيمًا.

ولا تخفى أهمية هذا البحث في عصرنا الحاليّ الذي كثر فيه الحرام، وتعددت صوره، وتشعبت رؤوسه، فاحتيج إلى حلول عملية. فمن الحرام الكثير الذي انتشر وعمّ وطمّ أمر الربويات بأنواعها متمثلةً في المصارف على النمط الأجنبي لفترة طويلة، ثم ظهرت إرهاصات حلول تحت عنوان ما تسمى المصارف الإسلامية، لكن لم يلتزم بها الكثيرون على وفاق الشريعة الإسلامية، وإنما كانت خلطًا للحق بالباطل، بسبب الجهل، أو التسرع، أو قلة الورع، أو التدليس. فأسأل الله أن يجعل الخير على يدي هذا العمل الذي أرجو به وجه الله، وأن يكون على أكمل وجه شرعًا، وأحسن صورة بحثًا، إن الله هو خير مسؤول وأجدر مأمول.

إشكالية البحث:

تدخل الإشكالية في إطار فقه التيسير، ضمن مواكبة مستجدّات العصر الحديث المعقّد بمعاملاته، واتّباعه للغرب ونظامه المالي العالمي، فطرحتُ سؤالًا مباشرًا: ما التّأصيل الشرعي لمعاملة المرابحة للتخلص من الربا، ومواكبة التحديثات المالية ومعاملاتها؟

منهج البحث:

سلكت في دراسة الموضوع وبحثه المنهجَ الوصفي الذي يتوسَّل الاستقراء، بناءً على جمع الحقائق والبيانات، وتصنيفها، ومعالجتها، ومقابلتها ومقاربتها، لاستقرائها، واستخلاص دلالتها، والوصول إلى النتائج. وعرّجتُ على الكتب الفقهية للمذاهب الأربعة، والدّاعي أنني رأيت الاقتصار على مذهب واحد لا يلبّي حاجة الناس، فما لم يذكره مذهب قد يوفّيه مذهب آخر. كما عمدت إلى الكتب الحديثة التي تشرح واقع العمل في ما تسمى المصارف الإسلامية بشكل عام، وإلى طريقة تنفيذ المرابحة في هذه المصارف، بما لها وما عليها.

أحكام المرابحة في ما تُسمى المصارف الإسلامية

المبحث الأول: المرابحة في اللغة والفقه

المطلب الأول: تعريف المرابحة

المرابحة لغةً

المرابحة مفاعلة من الربح، قال ابن منظور[١]: الرِّبح والرَّبح والرَّباح: النماء في التجر، وأربحته على سلعته أي أعطيته ربحًا، وقد أربحه بمتاعه وأعطاه مالًا مرابحة أي على الربح بينهما، وبعت الشيء مرابحة، ويقال: السلعة مرابحة على كل عشرة درهم، وكذلك اشتريته مرابحة، ولا بد من تسمية الربح[٢].

إذًا المرابحة هي النماء والزيادة في التجارة، أو الزيادة على رأس المال.

المرابحة شرعًا[٣]

مع اختلاف الفقهاء في تعابير تعريف المرابحة، إلا أنه لا يعد اختلافًا كبيرًا.

---

[١] ابن منظور، محمّد بن مكرّم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ، صاحب "لسان العرب"، ٢٠ مجلدًا، الإمام اللغويّ الحجّة، ولد بمصر، وقيل في طرابلس الغرب، وقد ترك بخطه نحو خمسمئة مجلد، وعمي في آخر عمره، وله كذلك: "مختصر مفردات ابن البيطار"، و"نثار الأزهار في الليل والنهار"، و"مختصر تاريخ بغداد للسمعانيّ". ولد ٦٣٠هـ، وتوفي ٧١١هـ. الزركلي، الأعلام، ١٠٨/٧.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، مادة ر ب ح، ٤٤٢/٢. بتصرف.

[٣] انظر: عبد الحميد البعلي، فقه المرابحة في التطبيق الاقتصادي المعاصر، ص١٩ ـــــ ٢١.

عند الحنفية: قال السرخسي[١]: "المرابحة [بيع] بزيادة معلومة على ما ملكت به"[٢].

عند المالكية: قال الدردير[٣]: "بيع السلعة بالثمن الذي اشتراها به، وزيادة ربح معلوم لهما"[٤].

عند الشافعية: قال الرافعي[٥]: "عقد بني الثمن فيه على ثمن المبيع الأول مع زيادة"[٦].

عند الحنابلة: قال ابن قدامة[٧]: "المرابحة أن يبيعه بربح فيقول: "رأس مالي فيه مئة، بعتكه بها وربح عشرة، أو على أن أربح في كل عشرة درهمًا"[٨].

وأكد الكاشاني[٩] الإجماع على حلّيّة بيع المرابحة فقال: "كذا الناس توارثوا هذه البياعات في سائر الأعصار من غير نَكِير، وذلك إجماع على جوازها"[١٠].

وبيع المرابحة من البيوع التي تمسّ الحاجة إليها عند بعض الناس الذين لا خبرة لهم في التجارة، فيستعينون بأهل الخبرة والفهم لئلّا يقعوا في غَبْن. قال المرداوي[١١]: "قلت: أمّا بيع المرابحة في هذا الزمان فهو أَوْلَى للمُشترِي وأسهل"[١٢].

صُوَر المرابحة ومدى مشروعيّتها

تعدّدت صُور صيغ المرابحة عند الفقهاء، ويُمكن اختصارها بالآتي:

---

[١] السَّرَخْسيّ، الإمام، العالم، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو قُدَامة، عُبَيْد الله بن سعيد بن يحيى بن بُردٍ اليَشْكُريّ مولاهم، نزيل نيسابور، سمع: سفيانَ بن عُيَيْنة، وحَفْص بن غياث، وطبقتهما، وكان واسع الرحلة، من أوعية العلم، ومن دعاة السُّنَّة، حدّث عنه: البخاريّ، ومسلم، والنسائي، وخلق كثير. مجهول الولادة، وتوفي ٢٤١هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٣٠/٨، ٢٣١، رقم الترجمة٢٠٢٨.

[٢] السرخسي، المبسوط، ٨٣/١٣.

[٣] الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات الشهير بالدردير. فاضل، من فقهاء المالكية. ولد في بني عدي بمصر، وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة. من كتبه: "أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك"، و"منح التقدير" في شرح مختصر خليل. ولد ١١٢٧ه، وتوفي ١٢٠١ه. الزركلي، الأعلام، ٢٦٦/٢.

[٤] الدردير، الشرح الكبير، ١٥٩/٣.

[٥] الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني. فقيه، من كبار الشافعية، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث، وتوفي فيها. له: "التدوين في ذكره أخبار قزوين"، و"الإيجاز في أخطار الحجاز"، وهو ما عرض له من "الخواطر" في سفره إلى الحج، و"فتح العزيز في شرح الوجيز للغزالي" وغيرها. ولد ٥٥٧ه، وتوفي ٦٢٣ه. الزركلي، الأعلام، ١٣٦/٨.

[٦] الرافعي، فتح العزيز شرح الوجيز، ٥/٩.

[٧] ابن قدامة، أحمد بن عيسى بن عبد الله، سيد الدين بن مجد الدين، المقدسي الصالحي الحنبلي. من حفاظ الحديث. دمشقي المولد والوفاة. ولد ٦٠٥هـ، وتوفي ٦٤٣هـ. الزركلي، الأعلام، ١٩١/١.

[٨] ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، ١٠٣/٤.

[٩] الكاشاني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاشاني، علاء الدين. فقيه حنفي، من أهل حلب وتوفي بها . له: "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، و"السلطان المبين في أصول الدين". مجهول الولادة، وتوفي ٥٨٧ه. الزركلي، الأعلام، ١٧٠/٤.

[١٠] الكاشاني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٢٢٠/٥.

[١١] المرداوي، علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثم الدمشقي. فقيه حنبلي، من العلماء. ولد في مردا (قرب نابلس) وانتقل في كبره إلى دمشق فتوفي فيها. من كتبه: "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف"، و"التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع"، وعيرهما. ولد ٨١٧ه، وتوفي ٨٨٥ه. الزركلي، الأعلام، ٢٩٦/٩.

[١٢] المرداوي، الإنصاف، ٤٤٥/٤.

١_ قول البائع: بعتكه برأس مالي فيه، وهو مئة، وأربح في كل عشرة درهمًا[١].

٢_ قول البائع: هذه السّلعة قامت عليَّ بمئة، وربحي فيها عشرة، وتكون السلعة حاضرة في مجلس العقد، ولا كراهة فيها[٢].

٣_ قد لا تكون السلعة حاضرة لأجل المرابحة، فيطلب المشتري من البائع أن يجلبها له بالشراء، على أن يشتريها هو بدوره منه بعد ذلك، بما قامت على البائع مع الزيادة بربح معلوم.

وهي الطريقة المشهورة في زماننا الحاضر اليوم، وفي سبيل تأكيد جواز هذه الصورة أسوق قولَ محمد بن إدريس الشافعي[٣]: "وإذا أرى الرجلُ الرجلَ السلعة فقال: اشترِ هذه وأُربحك فيها كذا، فاشتراها الرجل، فالشراء جائز، والذي قال: أربحك فيها، بالخيار، إن شاء أحدث فيها بيعًا وإن شاء تركه، وهكذا إن قال: اشتر لي متاعًا ووصفه له أو متاعًا أيّ متاع شئت وأنا أربحك فيه، فكل هذا سواء يجوز البيع الأول، ويكون هذا فيمن أعطى من نفسه الخيار"[٤].

المطلب الثاني: حقيقة المرابحة في الفقه

التفرقة بين المرابحة والمعاملات الشبيهة بها

تنقسم البيوع عامةً بالنظر إلى الثمن أربعة أقسام:

١. بيع المساومة (البيع الغالب المشهور): عرض السلعة في السوق وبيعها بأيّ ثمن، بغضّ النظر عن الثمن الأول المشتراة به.
٢. بيع المزايدة (المسمى البيع المزاد): عرض السلعة في السوق وبيعها لمن يزيد[٥].
٣. بيع الاسترسال: يقول المشتري للبائع: أنا أجهل ثمنها، فبعني كما تبيع للناس، فيقول البائع: أنا أبيع لهم بكذا، فيأخذ منه المشتري على ذلك[٦].
٤. بيع الأمانة: يكون الإخبار بالثمن والتكلفة من قِبَل البائع، وعلى أساسه يتمّ البيع. وهذا البيع يتوزّع أربعة أنواع:

---

(١) بن قدامة، المغني، ١٢٩/٤.
(٢) ابن قدامة، المغني، ١٢٩/٤.
(٣) محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه المِلّة، أبو عبد الله القرشيّ، ثم المطلبيّ، الشافعيّ، المكيّ، نسيب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وابن عمه، ولد بغزة، وانتقل إلى مكّة ونشأ فيها، وأقبل على العربية والشرع، فبرع في ذلك وتقدّم، ثم حُبّب إليه الفقه، فساد أهل زمانه، حمل عن مالك بن أنس "الموطّأ"، وصنّف في أصول الفقه وفروعه. ولد ١٥٠هـ، وتوفّي ٢٠٤هـ. الذهبيّ، سير أعلام النبلاء، ٣٣٥/٧ـــــ٣٧٠، رقم الترجمة ١٦٧٤.
(٤) الشافعي، الأم، ٣٣/٣.
(٥) الذخيرة، القرافي، ١٣٠/٥.
(٦) الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١٥٩/٣.

أ- المرابحة: بيع بمثل ما قامت السلعة على البائع مع زيادة ريح.

ب-التولية: بيع بمثل ما قامت السلعة على البائع من غير زيادة ريح.

ج- الوضيعة: بيع بمثل ما قامت السلعة على البائع مع نقصان شيء معلوم.

د- الإشراك: بيع كالتولية، إلا أنه بيع بعض المبِيع ببعض الثمن[١].

العقود في الفقه الإسلامي

الإسلام أحلَّ البيع بشروطه، ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قال: "**إنَّما البيعُ عن تراضٍ**"[٢]، على أن يستوفي الأحكام الشرعية؛ ومن ذلك:

أركان العقود:

١- العاقدان: بائع ومشترٍ.

٢- الصيغة: الإيجاب والقبول.

٣- المحل: الثَّمَن والمُثمَّن.

وبحثنا محصور بصيغة التمويل من طريق بيع المرابحة.

أركان بيع المرابحة:

١. العاقدان.

٢. الصيغة.

٣. المعقود عليه.

شروط بيع المرابحة

١. الثمن الأول معلوم للمشتري الثاني: المرابحة بيع بالثمن الأول مع زيادة ربح، والعلم بالثمن الأول شرط لصحة البيع، وإلا كان فاسدًا.

٢. الربح معلوم: الربح بعض الثمن، والعلم بالثمن شرط من شروط صحة البيع.

٣. الثمن في العقد الأول مقابل بجنسه من أموال الربا: وعليه اشترى المكيل أو الموزون بجنسه مثلًا بمثل لم يجز أن يبيعه مرابحة، فالمرابحة بيع الثمن الأول وزيادة، والزيادة في أموال الربا تكون ربًا لا ربحًا.

[١] الرافعي، فتح العزيز شرح الوجيز، ٢/٩ ـــــ ٤.

[٢] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب ١٢ الخيارات، باب ١٨ بيع الخيار، ٧٣٧/٢، رقم ٢١٨٥.

٤. العقد الأول صحيح: فإذا كان فاسدًا لم يَجُزْ[١].

المبحث الثاني: تطبيق المرابحة في ما تسمى المصارف الإسلامية

المطلب الأول: ماهية ما تسمى المصارف الإسلامية

نشأة ما تسمى المصارف الإسلامية

نشأت ما تسمى المصارف الإسلامية أصلًا في تلبية دعوات للتوصل إلى صيغة للتعامل المصرفي بعيدًا عن شبهات الربا، ومن دون استخدام سعر ما تسمى "الفائدة"، فكانت هذه المصارف الموسومة بالإسلامية الحلَّ بنظر البعض. والمحاولة الأولى لتأسيس ما يسمى مصرفًا إسلاميًّا كانت عام ١٩٦٣، من خلال ما تسمى مصارف الادّخار المحلية، التي أقيمت بمدينة "ميت غمر" (تتابع محافظة الدقهلية إداريًّا) بجمهورية مصر العربية. ليتم بعدها تأسيس مصارف تنص في قانونها على عدم التعامل بما تسمى "الفائدة" المصرفية؛ أخذًا أو إعطاءً. أما التركيز الحقيقي في هذا المجال فجاء في توصيات مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٧٢، بورود نص بأهمية إنشاء ما يسمى مصرفًا إسلاميًّا دوليًّا للدول الإسلامية. وتمخض عن ذلك إعداد اتفاقية تأسيس لِما يسمى "المصرف الإسلامي للتنمية"، وُقّعت من قِبل وزراء مالية الدول الإسلامية عام ١٩٧٤، وبدأ هذا المصرف نشاطه عام ١٩٧٧ بمدينة جدة، على أنه مصرف حكومات فحسب، لا يتعاطى مع الأفراد العاديين. وأخيرًا ظهر ما يسمى المصرف الإسلامي إلى العلن عام ١٩٧٥ باسم "مصرف دبي الإسلامي"، وتوالت بعده ما تسمى المصارف الإسلامية بالعشرات ثم المئات[٢].

تعريف ما يسمى المصرف الإسلامي

ما يسمى المصرف الإسلامي: المصرف الملتزم التطبيق الدقيق لأحكام الشريعة الإسلامية في معاملاته المصرفية والاستثمارية، من خلال الوساطة المالية المبنية على المشاركة في الربح أو الخسارة، ومن خلال إطار الوكالة بنوعيها العامة والخاصة.

---

[١] انظر: محمد الشحات الجندي، عقد المرابحة بين الفقه الإسلامي والتعامل المصرفي، ص٣٠ وما بعدها.
[٢] قسم بحوث الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي الإسلامي، ص٤.

والجدير بالذكر أن مروحة الأهداف لِما تسمى المصارف الإسلامية ذات علاقة اطّرادية بالمشكلات الشائعة في المجتمع، لتكون الحاجات هي منطلق الأهداف، في سبيل إشباعها وابتكار الحلول الناجعة. وفي ظل النظام العالمي التجاري الاقتصادي المعتمِد على آلية المصارف، كانت المجتمعات الإسلامية في حاجة ماسة إلى وجود جهاز مصرفي يعمل طبقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، ويقوم بحفظ أمواله واستثمارها، وتوفير التمويل المطلوب للمستثمرين؛ بعيدًا عن شبهات الربا[١]. وبذلك زادت فكرة ما يسمى المصرف الإسلامي الأعمال والخدمات، ووسعت آفاق المصرف التقليدي، وتفوقت عليه، إذ دخلت عميقًا في شراكة مع قطاع الاستثمار، وساعدت في نمو الاقتصادات الوطنية.

أهمية ما تسمى المصارف الإسلامية

شكلت ما تسمى المصارف الإسلامية تعاملًا مصرفيًّا جديدًا على تاريخ القطاع المصرفي التقليدي، ومن ذلك أنها أدخلت أسسًا للتعامل بين المصرف والمتعامل، اعتمادًا على المشاركة في الأرباح والخسائر، بالإضافة إلى المشاركة في الجهد من قِبَل المصرف والمتعامل، بدلًا من أسس التعامل التقليدي القائم علي مبدأ المديونية (المدين/ الدائن)، وتقديم الأموال من دون المشاركة في العمل. بالإضافة إلى اعتمادها أنظمة التعامل الاستثماري في جميع القطاعات الاقتصادية[٢].

صِيَغ التمويل في ما تسمى المصارف الإسلامية

يعدّ من أهم توجهات الأموال في المصارف التجارية القروض والسّلفيات التي يقدمها المصرف لعملائه مقابل "فائدة" محددة مقدمًا على حسب اتفاق مبرم. وفي المقلب الآخر فإن ما تسمى المصارف الإسلامية فتستخدم الأموال بصيغ التمويل المتعددة التي تناسب كل النشاطات: التجارية، والصناعية، والمهنية، والحرفية، والزراعية، والعقارية. وتمثّل عوائد التمويل أهم مصدر للأرباح في ما تسمى المصارف الإسلامية[٣]. وهذه أشهر صيغ التمويل فيها: المرابحة، المشاركة، المضاربة، التورق، السلم، الإجارة، الاستصناع، البيع الآجل، الاستثمار المباشر.

(١) انظر: رفيق المصري، الكتاب المسمى بحوث في المصارف الإسلامية، ترجمة ورقة د. محمد أكرم خان، عرض للانتقادات الموجهة للنظام المصرفي اللاربوي، ص٣٦٤ وما بعدها.
(٢) انظر: فياض حسنين، الكتاب المسمى بيع المرابحة في المصارف الإسلامية، ص١٣.
(٣) انظر: محمد الشحات الجندي، الكتاب المسمى عقد المرابحة بين الفقه الإسلامي والتعامل المصرفي، ص٩.

المطلب الثاني: حقيقة المرابحة في ما تسمى المصارف الإسلامية

بيع المرابحة للآمر بالشراء

تُطبّق في ما تسمى المصارف الإسلامية معاملة مالية تحت اسم "بيع المرابحة للآمر بالشراء"، والفرق بين هذا البيع وبيع المرابحة أن بضاعة المرابحة مملوكة للبائع حالَ البيع. كيف تكون المعاملة؟ يطلب الزبون من المصرف شراء سلعة معينة بمواصفات محددة، على أساس الوعد بشراء تلك السلعة المطلوبة له، مرابحةً بنسبة يُتّفَق عليها، على أن يدفع الثمن مقسَّطًا مثلًا، مشفوعًا بالمستندات المطلوبة، ومنها عرض أسعار للسلعة موضوع المرابحة. وبقية المهمة على المصرف الذي يحصّل السلعة ويدفع قيمتها، ويخطر العميل لإتمام إجراءات البيع له.

والمحظور شرعًا في هذا البيع أن المصرف يبيع ابتداءً ما لا يملك أو ما ليس بحوزته[١] للزبون الذي طلب شراءه من السوق الداخلي أو الخارجي. والحلّ الشرعي في مقابل ذلك أن ينبني التعامل بين المصرف والزبون قبل ذلك على المواعدة، وليس البيع والشراء[٢].

وهكذا فبيع المرابحة للأمر بالشراء يتضمن: الوعد بالشراء، والبيع بالمرابحة.

وهنا يظهر خلاف آخر: هل الزبون (الآمِر) ملزَم بوفاء الوعد بالشراء؟ والجواب: أجل، ما دام مطابقًا للمواصفات المحددة، وهو إلزام للطرفين، بالشراء، والبيع. وبعض المصارف لا تأخذ بهذا الرأي[٣].

ضوابط الاستثمار عن طريق بيع المرابحة للآمر بالشراء

لا بدّ لهذه العملية المالية من ضوابط تحفظ الحقوق والعهود، وفي صدارتها هذه النقاط السبع:

١- تحديد مواصفات السلعة؛ وزنًا أو عدًّا أو كيلًا أو وصفًا تحديدًا نافيًا للجهالة.

٢- إعلام المشتري الثاني بثمن السلعة الأول الذي اشتراها به البائع.

٣- كونُ الربح معلومًا، لأن الربح بعض الثمن، سواء أكان مبلغًا محددًا أو نسبة من ثمن السلعة المعلوم.

٤- اعتبار العقد الأول صحيحًا.

٥- ابتعاد الثمن في العقد الأول عن كل أموال الربا.

٦- اتفاق الطرفين على باقي شروط المواعدة: زمان، ومكان، وكيفية التسليم[٤].

٧_ عدم اعتماد البنود الجزائية بأخذ مال تعويض مقابل تأخر المدين بسداد الأقساط.

---

(١) لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم: **"فَإِذَا اشْتَرَيْتَ بَيْعًا، فَلا تَبِعْهُ حَتَّى تَقْبِضَهُ"**. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٢/ ٢٤.

(٢) انظر: فياض حسنين، الكتاب المسمى بيع المرابحة في المصارف الإسلامية، ص٨١.

(٣) انظر: محمد الشحات الجندي، الكتاب المسمى عقد المرابحة بين الفقه الإسلامي والتعامل المصرفي، ص٩.

(٤) انظر: محمد الشحات الجندي، الكتاب المسمى عقد المرابحة بين الفقه الإسلامي والتعامل المصرفي، ص٣٠ وما بعدها.

مجالات الاستثمار من طريق صيغة بيع المرابحة للآمر بالشراء

بالمستطاع القول: إن صيغة "المرابحة للآمر بالشراء" شكّلت لِما تسمى المصارف الإسلامية وسيلةً تمويليةً كبيرة، مكّنتها من الوقوف أمام المصارف التقليدية وتحقيق الأرباح، ذلك أنها تكفّلت باحتياجات التجار والصّنّاع الذين لا يرغبون في الدخول مع المصارف من خلال المشاركة بكل ما تستلزمه من كشف للأسرار والمعلومات. ولا يفوتنا التذكير أنّ المرابحات تمثل النسبة الكبرى من عملية الاستثمارات، التي تصل إلى ما يزيد على ٩٠ % من حجم الاستثمارات في بعض ما تسمى المصارف الإسلامية[١].

وساعدت وتساعد طريقة "المرابحة للآمر بالشراء" في تلبية احتياجات قطاعات اقتصادية متعددة (زيادةً على الاستعمال الشخصي: شراء سيارة أو الأجهزة والأثاث المنزلية)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: شراء الآلات والمعدات والأجهزة للقطاعات الزراعية، والصناعية، والحرفية، والمهنية، والإنشائية، والتجارية (شراء البضائع).

خطوات تمويل ما تسمى المصارف الإسلامية العميلَ بطريق المرابحة

خلاصة الخبرات في مجال المرابحة المصرفية خلصت إلى البنود الآتية:

١_ يطلب العميل من المصرف شراء سلعة محددة الصفات والكمية.

٢_ يستعلم المصرف عن العميل (مثلًا: خبرته، سمعته، نشاطه التجاري، حجم أعماله، قيمة ممتلكاته)، وينجز دراسة جدوى مكثَّفة (مثلًا: اقتصاديات العملية، وماهية السلعة، وتسويقها، ومصادر توريدها). وبناءً عليه يقرر المصرفُ الدخول أو عدم الدخول في هذه العملية، ويضع شروطه (مثلًا: قيمة الدفعة المقدمة، نسبة الربح، فترة السداد، عدد الأقساط وقيمة كل منها، والضمانات المطلوبة).

٣_ يستكمل العميل بينات طلب الشراء بالمرابحة، وعقد وعد الشراء، مع تحديد زمان التسليم ومكانه، ويدفع العميل دفعة مجمّدة لضمان جِدّيّته في التعاقد).

٤_ يباشر المصرف إجراءات تأمين البضاعة.

٥_ يُخْطِر المصرفُ العميلَ بجهوزية البضاعة للتسليم، ويوقّع عقد بيع المرابحة بعد الحصول على السلعة المطلوبة نوعًا وكمًّا، ويتسلم العميل البضاعة، لتبدأ عقبها علاقة الدائنية والمديونية بين المصرف والعميل[٢].

---

[١] انظر: فياض حسنين، الكتاب المسمى بيع المرابحة في المصارف الإسلامية، ص١٣. محمد الشحات الجندي، الكتاب المسمى الفقه الإسلامي والتعامل المصرفي، ص٩.

[٢] مركز الاقتصاد الإسلامي، بيع المرابحة، ص١٣.

تحديد أسس القياس المحاسبي لنشاط المرابحة في ما تسمى المصارف الإسلامية

ينحصر اهتمام المحاسبة حول أمور أهمها: قياس حقوق الملكية، والأحداث المالية، وتحديد توازن معيَّن بين أمور وأحداث مختلفة، كأساس للقياس في مطلق ميدان اقتصادي. والهدف من كل ذلك تحديد نتيجة النشاط في نهاية كل فترة زمنية محددة، والوقوف على المركز المالي الحقيقي في ذلك التاريخ، ويأتي بعد ذلك العرض والإفصاح السليم الدقيق للمعلومات المحاسبية للاستفادة منها.

ونظام المرابحة في المصارف جديد، ولا يوجد له مثيل في المصارف التقليدية (لمغايرة بين المبادئ المرتكز عليها القياس المحاسبي إسلاميًّا عن مثيلاتها في الفكر المعاصر)، وعمليات المرابحة المصرفية متعددة الصور والأساليب (نقدية، ومالية لأجل، ودولية لأجل)، وانتهاء عملياته غير متوافق دائمًا مع تاريخ انتهاء السنة المالية للمصرف. ويمكن توضيح أهم المشاكل المحاسبية التي نتجت من ضعف أسس القياس المحاسبي لعمليات المرابحة في ما تسمى المصارف الإسلامية من خلال النقاط الخمس الآتية:

١_ صعوبة قياس التكلفة الأصلية الإدارية الحقيقية لكل عملية على حدة، وعلى الأخص عندما يكون سعر الشراء مؤجلًا، وخصوصًا عند عدم وجود استقلال مالي وإداري لأعمال المرابحة في ما تسمى المصارف الإسلامية.

٢_ غياب طريقة معينة لتحديد ثمن البيع، ونسبة الربح ومقداره.

٣_ وجود خلط بين الجزء من الربح الذي يقابل المخاطرة وجهد المصرف في شراء السلعة وتسويقها، والجزء الآخر الذي يقابل الأجل وما يحتويه من دورات تقليب.

٤_ اختلاف طرائق قيد إيرادات الصفقة وأرباحها، باختلاف طريقة سداد الثمن.

٥_ الرمادية في المعالجة المحاسبية عند أثر التغير في القوة الشرائية لوحدة النقد، وأثر الإخلال بنصوص العقد على المعالجة المحاسبية، وأثر عمليات دفع العربون على المعالجة المحاسبية[١].

هذا ولا يُنكَر أن ما تسمى المصارف الإسلامية تعاني من مشاكل كثيرة في التطبيق والتكيُّف مع القوانين العامة للمصارف التجارية التقليدية العادية، وقوانين الدول التي تكون فيها، وكثير منها قد لا يطبّق أحكام الشريعة الإسلامية بحذافيرها؛ وليس هذا مجال التطويل في الحديث عنها[٢].

[١] أحمد الجلف، الكتاب المسمى المنهج المحاسبي لعمليات المرابحة في المصارف الإسلامية، ص١٢، ١٣.
[٢] انظر: رفيق المصري، الكتاب المسمى بحوث في المصارف الإسلامية، ترجمة ورقة د. محمد أكرم خان، عرض للانتقادات الموجهة للنظام المصرفي اللاربوي، ص٣٦٤ وما بعدها.

الفرق بين المرابحة الإسلامية والقروض الربوية

بيع المرابحة يختلف في ما يختلف عن البيوع الشائعة المتداولة بين الناس في أنّ المشتري في بيع المرابحة يعرف ربح البائع، وباتفاق معه على الزيادة على رأس المال، بخلاف البيع العادي إذ لا يعرف فيه المشتري ربح البائع. ومن ها هنا تظهر وجوه الفرق بين المرابحة والربا:

١_ المرابحة الإسلامية بيع سلعة يجوز فيها الزيادة والنقصان، بينما الربا عملية قرض بزيادة تردّ على النقود فحسب؛ وذلك لأن النقود وسيلة في الإسلام وليست سلعة، في حين أن الاقتصاد الرأسمالي يعتبر النقود سلعة.

٢_ البائع في المرابحة يشتري السلعة ويقبضها وتدخل في ضمانه، ثم يبيعها للمشتري منه نقدًا أو بالأقساط؛ في حين أن المرابي يقرض غيره ما يشتريه بنفسه. فالمرابحة الإسلامية ناتجة من عملية بيع وشراء وضمان، والربا ناتج عن عملية إقراض فحسب.

٣_ أرباح المرابحة الإسلامية لا تقبل الزيادة في خلال فترة تقسيط الثمن؛ فنسبة الربح فيه ثابتة، لكن "الفائدة" في عقود القروض الربوية متغيّرة؛ بشرط منصوص عليه أنها قابلة التعديل طوال فترة سداد أقساط القرض الربوي.

٤_ المرابحة الإسلامية بيع يتم فيه تداول سلعة معينة، الأمر الذي يحرّك عجلة الاقتصاد، وفي المقابل فإن الربا تأجيرٌ مجرَّدٌ للنقود، وتعطيل لحركة الاقتصاد، وقتل للمواساة بين العباد، ودعوة للكسل والخمول.

خاتمة وتوصيات:

خلص البحث عن "**أحكام المُرابَحَة في إطار ما تُسمَّى المصارف الإسلاميَّة**" إلى هذه النتائج:

١_ المرابحة في حقيقتها بيع آجل مع زيادة ثمن، وهي تمتاز بالوضوح والسهولة بين العميل والمصرف، ما يكسبها شهرة وإقبالًا بين التجار والمستهلكين.

٢_ المرابحة عقد شرعي حلال ضمن الضوابط الشرعية، ومن ذلك إعلام العميل بثمن السلعة والربح.

٣_ يجوز عمل عقد ملزم بوعد بيع وشراء بين المصرف والعميل.

٤_ لا يصح للمصرف بيع السلعة قبل امتلاكها وحيازتها، ولا يصح أن يكون الأمر عملية وهمية.

٥_ لا يجوز للمصرف أخذ مال تعويض مقابل تأخر المدين بسداد الأقساط.

وبين يدي البحث أقدّم هذه التوصيات العملية البسيطة:

١_ إعداد مخازن تابعة لما تسمى المصارف الإسلامية تناسب حجم التعامل بالمرابحة.

٢_ مواكبة المستقبل بتطوير الأدوات المسهّلة لبيع المرابحة في ما تسمى المصارف الإسلامية، وزيادة رأسمالها لتغطية هذه العمليات.

٣_ زيادة ثقافة التعامل بالمرابحة المصرفية على الطريقة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

_ القرآن الكريم.

١. الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار الشعب، د.ب، د.ط، ١٩٦٨.
٢. الإنصاف في الراجح من الخلاف، محمد بن عبد القوي المرداوي، مطبعة السنة المحمدية، د.ب، د.ط، د.ت.
٣. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاشاني، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
٤. الكتاب المسمى بحوث في المصارف الإسلامية، رفيق المصري، ترجمة ورقة د. محمد أكرم خان، عرض للانتقادات الموجهة للنظام المصرفي اللاربوي، دار المكتبي، دمشق، ط١، ٢٠٠١.
٥. الكتاب المسمى بنك دبي الإسلامي، قسم بحوث الاقتصاد الإسلامي، مطبعة بنك دبي الإسلامي، د.ب، د.ط، ١٩٩٦.
٦. بيع المرابحة، مركز الاقتصاد الإسلامي، ما يسمى المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية، دار الرسالة، د.ب، د.ط، ١٩٨٨.
٧. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ب، د.ط، د.ت.
٨. الذخيرة، أحمد بن إدريس القرافي، دار الغرب الإسلامي، د.ب، ط١، ١٩٩٤.
٩. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
١٠. الكتاب المسمى عقد المرابحة بين الفقه الإسلامي والتعامل المصرفي، محمد الشحات الجندي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦.
١١. فتح العزيز شرح الوجيز (الشرح الكبير)، عبد الكريم بن محمد الرافعي، مطبوع على هامش شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
١٢. لسان العرب، محمد بن منظور، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
١٣. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن مفلح، ما يسمى المكتب الإسلامي، د.ب، د.ط، د.ت.
١٤. المبسوط، عبيد الله بن سعيد السرخسي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٩٨٦.

١٥.مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

١٦.الكتاب المسمى المنهج المحاسبي لعمليات المرابحة في المصارف الإسلامية، أحمد الجلف، ما يسمى المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦.

Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 10, 2026, pp. 66 – 98

الإمام الهادي عليه السلام وموقفه من القرآن والسنة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم من خلال تفسيره

Imam Al-Hadi and His Stance on the Quran, the Sunnah, the Ahl Al-Bayt, and the Companions Through His Tafsir

DOI: https://doi.org/10.71090/eh3km860

شايم، علي عبد الرحمن حسين. (٢٠٢٦). الإمام الهادي عليه السلام وموقفه من القرآن والسنة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم من خلال تفسيره، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (١٠)، ص ص. ٦٦ – ٩٨. https://doi.org/10.71090/eh3km860

الإمام الهادي عليه السلام وموقفه من القرآن والسنة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم من خلال تفسيره

Imam Al-Hadi and His Stance on the Quran, the Sunnah, the Ahl Al-Bayt, and the Companions Through His Tafsir

علي عبد الرحمن حسين شايم*

Ali Abdul Rahman Hussein Shayem*

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالإمام الهادي عليه السلام وموقفه من القرآن والسنة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم، والمنهج المتبع في هذ البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، وقد توصل البحث إلى نتائج من أهمها: أن القرآن عند الإمام الهادي عليه السلام هو ما بقي من وحي في هذه الدنيا، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن السنة وحي من عند الله تعالى، وهي ما وافق القرآن، أما ما خالفه فمكذوب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويرى الإمام الهادي عليه السلام وجوب طاعة أهل البيت عليهم السلام، وأنه يترضى على الصحابة الراشدين رضي الله عنهم وأمهات المؤمنين الممتثلين لأحكام الله.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي، القرآن، السنة، الصحابة، أهل البيت.

Abstract:

This research aims to introduce Imam al-Hadi (peace be upon him) and his stance on the Qur'an, the Sunnah, the Ahl al-Bayt (peace be upon them), and the Companions (may God be pleased with them). The methodology employed in this research is inductive, analytical, and deductive. Among the most important findings of the research are: that, according to Imam al-Hadi (peace be upon him), the Qur'an is the only remaining revelation in this world, and that falsehood cannot approach it from any direction; that the Sunnah is revelation from God Almighty, and that it is what agrees with the Qur'an, while what contradicts it is a fabrication attributed to the Messenger of God (peace and blessings be upon him); that Imam al-Hadi (peace be upon him) believes in the obligation of obeying the Ahl al-Bayt (peace be upon them), and

* كلية التربية - جامعة الحديدة، اليمن.

Email: Alishaym2022@gmail.com

* Faculty of Education - University of Al Hudaydah, Yemen.

that he is pleased with the Rightly Guided Companions (may God be pleased with them) and the Mothers of the Believers who adhered to God's rulings.

Keywords: Imam Al-Hadi, Quran, Sunnah, Companions, Ahl al-Bayt.

المقدمة:

الحمد لله وحده لا شريك له، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الحمد لله الذي أسلم له ما في السماوات وما في الأرض طوعًا وكرهًا وكلهم آتيه يوم القيامة عبدًا، أحمده حمد عارف بنعمائه راضيًا بقضائه صابرًا على بلائه.

وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خيرته من خلقه، أرسله الله بالهدى ودين الحقُ، وبلغ رسالته، وبين لهم رشدهم، وتركهم على المحجة البيضاء من أبصرها وعمل بها فقد اهتدى ونجأ، ومن تخلف عنها فقد ضل وغرق، وعلى أهل بيته العاملين المجاهدين سفن النجاة من الغرق، وعلى صحابته المجاهدين الراشدين خير أصحاب التابعين له في الدين، المجاهدين بين يديه ومن خلفه وبهم أقام الدين واستقام الإسلام وتحرر الإنسان، وانتهت الجاهلية، وعُبدَ الله وحده الحي القيوم.

وبعد، إن الباحث اختار أن يكون موضوع بحثه هذا عن الإمام الهادي عليه السلام وموقفه من القرآن والسنة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم من خلال تفسيره، كونه مؤسس المذهب الهادوي الزيدي في اليمن، وكونه سببًا في إيصال العلماء من أهل اليمن بسند صحيح إلى سلسة أهل البيت المطهرين، فكان سنده سلسة لامعة ذهبية أوصل الأواخر بالأوائل، صافية نقية غير مختلطة بشائبه.

وهذا نوع الاعتناء به وبكتبه سواءً في مجال التفسير أو الفقه أو الأصول لأنه هامه علمية لا يعرف قدرها إلا القليل من اتباع هذه الفرقة ويحتاج الآخرون أن يعرفوا صافي مذهبه وسلامة أخذه واتصال سنده وصفاته.

فاستعنت بالله، وتجشمت الصعاب ونقبت وفتشت عن مؤلفاته ليلًا ونهارًا حتى أصبت ما أصبت من كتب تفسير وفقه وغيره منها ما طبع ومنها ما يزال مخطوطًا ومنها ما عدم وتلف حسب رواية الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام في معرض تعداد مؤلفاته، فكان مني أن بدأت مستعينًا بالله أن أكتب البحوث والفصول إسهامًا منا في المكتبة الإسلامية رافدًا للمطلع الكريم ليثق أن ما كتب له مصدر علمي سواءً ذكر ذلك المصدر وقد رمز له برقم أو لم يذكر لسهو عن ذكره...

أهمية الموضوع:

– يعد تفسير الإمام الهادي عليه السلام من أقدم التفاسير التي بين أيدينا لأنه من بين سنة ٢٨٠هـ إلى ٢٩٥هـ خلال دعوته.

– سيفيد هذا البحث طلاب الدراسات العليا المتخصصين في مجال التفسير وعلوم القرآن، وغيرهم من طلاب العلم الشرعي والمثقفين والمحبين للاطلاع.

– مكانة الإمام الهادي عليه السلام العلمية، وكونه مؤسسًا للمذهب الهادوي الزيدي في اليمن.

– الإمام الهادي عليه السلام احتل مكانه مرموقة بين المفسرين العقليين رابطًا بين العقل والشرع.

أسباب اختيار الموضوع:

- كان منا اختيار هذا الموضوع حيث لا توجد دراسة تناولته من قبل حسب علم الباحث.
- رغبة الباحث في دراسة تفسير الإمام الهادي عليه السلام والوقوف من خلاله على موقفه من القرآن والسنة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم.
- يمثل هذا التفسير أُنموذجًا لتفاسير أهل البيت عليهم السلام.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث لم نجد دراسة تناولت موضوع هذه الدراسة، مما يؤكد للباحث أن هذا الموضوع سيقدم فكرة جديدة وسيضيف إضافات جديدة في دراسات القرآن الكريم.

أهداف البحث:

- التعريف بشخصية الإمام الهادي عليه السلام يحيى بن الحسين من خلال مسيرته العلمية والجهادية.
- بيان موقف الإمام الهادي عليه السلام من القرآن، والسنة.
- بيان موقف الإمام الهادي عليه السلام من أهل البيت، والصحابة.

حدود البحث:

تناول الباحث الدراسة في تفسير الإمام الهادي عليه السلام من أول الكتاب إلى آخره، وبعض مؤلفاته.

منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط.

تقسيمات البحث: تتكون خطة البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول ويتضمن التعريف بالإمام الهادي عليه السلام مولده، ونشأته، وصفته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته والشهادات التاريخية له، وجهاده ورحلاته. والمبحث الثاني ويتناول موقف الإمام الهادي عليه السلام من القرآن والسُّنَّة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة الراشدين رضي الله عنهم.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الهادي عليه السلام:

ويتضمن مولده، ونشأته، وصفته، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته والشهادات التاريخية له، وجهاده ورحلاته، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالإمام الهادي عليه السلام مولده، نشأته، وصفاته.

نسبه: هو الإمام الهادي الى الحق المبين، أبو الحسين يحيى بن الحسين، بن القاسم، بن إبراهيم، بن إسماعيل، بن إبراهيم، بن الحسن، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

مولده: ولد بالمدينة المطهرة سنة (٢٤٥هـ)، وحمل إلى جده القاسم عليه السلام[١]، فوضعه في حجره المبارك وعوذه، وقال لأبيه: بمَ سميته قال يحيى: وقد كان للحسين أخ يسمى يحيى توفي قبل ذلك فبكى القاسم حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن، وإنما قال ذلك لأخبار رويت بذكره وظهوره باليمن وبقي القاسم بعد ذلك سنة واحدة فهلك عليه السلام.[٢]

أمه: أم الحسن، بنت الحسن، بن محمد، بن سليمان، بن داؤود، بن الحسن، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب عليه السلام واسمها (فاطمة بنت الحسن).

---

[١] القاسم عليه السلام: هو الإمام القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أبو محمد، المعروف بالرسي، أحد عظماء الإسلام، ونجوم الآل الكرام، مولده بالمدينة سنة (١٩٦) هـ ونشأ في أحضان الفضيلة يطلب العلم عند أكابر علماء أهل البيت عليهم السلام حتى فاق أقرانه، فكان فقيهًا، محدثًا، مناظرًا شاعرًا، زاهدًا ورعًا، شجاعًا تائرًا في الله، ولما توفي أخوه محمد بالكوفة سنة (٢١٨) هـ نهض القاسم عليه السلام بأمر الإمامة، وسميت بيعته الجامعة، لإجماع وجوه أهل البيت عليهم السلام عليها سنة (٢٢٠) هـ في عهد المعتصم العباسي، اشترى جبلًا بقرب المدينة يسمى الرس، وهو جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة على بعد سته أميال من المدينة، وإليه ينسب هو وأولاده، له مؤلفات كثيرة منها: (الأصول الخمسة) و(الإحتجاج في الإمام والإمامة) و(تفسير القرآن الكريم) وغيرها، توفي بالمدينة سنة (٢٤٦ هـ) ودفن بها، ينظر: مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني، ص٥٥٣، التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص١٥٠-١٥١، الأعلام للزركلي، ٥/٦.

[٢] ينظر: الحدائق الوردية للمحلي، (١٩/٢)، الإفادة للهاروني، ص١٢٩، سيرة الإمام الهادي عليه السلام إلى الحق للعلوي ص٤١، أعلام المؤلفين الزيدية، للوجيه، ص٤١٧، تاريخ اليمن المسمى (فرحة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن) للواسعي، ص٢١، التحف شرح الزلف، للمؤيدي، ص١٦٩.

نشأته: نشأ في حجر والده؛ وتعلم على يده القرآن الكريم، وأصول الدين والفقه وغيره، وعلى يد عمه محمد بن القاسم بن إبراهيم[١]، وعمه الحسن بن القاسم[٢]، فنشأ على العلم، والعبادة، حتى صار عَلَمًا من أعلام أهل البيت عليهم السلام. وقد قال المرتضى بن الهادي[٣]: إن والده بلغ من العلم مبلغًا يختار عنده ويصنف، وله سبع عشرة سنة![٤]

صفاته: قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام[٥]: (كان أسديًا أنجل العينين، غليظ الساعدين بعيد ما بين المنكبين والصدر، خفيف الساقين والعجز، كالأسد)[٦].

المطلب الثاني: شيوخه، تلاميذه، ومؤلفاته.

شيوخه: أقبل الإمام الهادي عليه السلام على طلب العلم كأقرانه وشهر بقراءته وتحصيله عند:

- أبيه الحسين بن القاسم عليه السلام وأخذ عنه الكثير الطيب من العلوم كالقرآن وعلومه والتفسير وأصول الدين والفقه والروايات.
- عمه محمد بن القاسم أخذ عنه الكثير الطيب من العلوم المتعددة.
- عمه الحسن بن القاسم في علوم شتى وروى عنه بسنده الظاهر وتزوج منه ابنته فاطمة وخرج عمه الحسن مع الإمام الهادي وجاهد.

---

(١) محمد بن القاسم: هو الإمام محمد بن القاسم الرسي بن ابراهيم بن اسماعيل السبط العلوي، عم الإمام الهادي عليه السلام يحيى بن الحسين، عالم فاضل، فقيه مفسر، قاموس العترة، متكلم بليغ، مجاهد، عانى كما عانى آباؤه من ظلم ومطاردة بني العباس، كان يختار البادية على الأمصار، وطاف كثيرًا من البلدان، وأقام ببغداد والبصرة، ودخل الأهواز وخراسان والشام ومصر والمغرب، وسكن آخر مدته بالحجاز، وخرج مع ابن أخيه الإمام الهادي عليه السلام إلى الحق يحيى بن الحسين إلى اليمن، مشيعًا ومتابعًا ومجاهدًا في شبيل الله، من مصنفاته: (الأصول الثمانية) و(الشرح والتبيين في أصول الدين) و(الهجرة) و(الوصية) وغيرها، توفي سنة (٢٨٤هـ). ينظر: الجداول الصغرى للقاسمي، (٤٦٤/٢)، الإمام الهاي مجاهدًا ووليًا وفقيهًا، عبد الفتاح شايف نعمان، ص٧٢.

(٢) الحسن بن القاسم بن إبراهيم معدود من كبار العلماء خرج مع ابن أخيه الهادي عليه السلام الى اليمن، روى عن ابيه القاسم وعن جده إبراهيم، وروى عنه الإمام الهادي. قال عنه الإمام القاسم العياني كان الحسن بن القاسم بقية اهل زمانه، وقال عنه ابن عنبه اما الحسن بن القاسم كان في المدينة سيدًا ورئيسًا. له من الأولاد محمد وإبراهيم. وهو عم الإمام الهادي من ناحية الأبوة أخو ابيه، وأبو زوجته فاطمة وجد أولاده محمد بن يحيى واحمد بن يحيى وزينب بنت يحيى. وقبره في ضريح الإمام الهادي فانتبه لذلك عند زيارة الإمام وعمه. جامع الإمام الهادي عبر التاريخ ص٦٣ وتفسير الإمام الهادي (١٣/١-٣٠) الطبعة الثانية ٢٠١٢.

(٣) المرتضي بن الهادي: هو الإمام المرتضي لدين الله أبو القاسم محمد بن الإمام الهادي عليه السلام يحيى بن الحسين إبن القاسم بن ابراهيم الرسي الحسني العلوي، أحد عظماء الإسلام وأئمة الآل الكرام، مجاهد مجتهد، ورع زاهد، ولد في جبل الرس سنة (٢٧٨هـ) ونشأ في أحضان الفضيلة والتقوى، وجاهد مع أبيه وأسر، وأقام بناحية بيت بوس حتى تخلص من الأسر، بايعه الناس بعد وفاة والده الإمام الهادي عليه السلام، فأقام بمدينة صعدة، وحكم أجزاء من اليمن، ثم تنازل عن الإمامة لأخيه الناصر أحمد سنة (٣١١هـ) ينظر: أعلام المؤلفين الزيدية، عبدالسلام الوجيه ص، التحف شرح الزلف، مجد الدين المؤيدي، ص١٩٠.

(٤) ينظر: التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص١٦٩، التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، ١٢٧/٢-١٢٨.

(٥) الإمام المنصور بالله: هو الإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حمزة بن سليمان الحسني القاسمي، ولد بهمدان سنة (٥٦١هـ) أحد أئمة الزيدية في اليمن ومن نجوم أئمة الآل، ومن علمائهم وشعرائهم، إمام مجتهد فقيه أصولي متكلم، مجاهد مجدد، زاهد ورع، صاحب علم وذكاء منقطع النظير، ودراية وشجاعة، وفاق مجتهدي عصره علمًا وأدبًا وجهارًا، وقام بالإمامة بتكليف من علماء عصره سنة (٥٨٣هـ) ثم بويع له سنة (٥٩٣هـ) وأقام في كفاح وجهاد من أجل إقامة الدين وإقامة العدل، له العديد من المصنفات تزيد على ثمانين مصنفًا، منها (الشافي في أصول الدين) و (حديقة الحكمة النبوية في شرح الأربعين السليقية) و (العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين) و (تفسير القرآن) وغيرها، توفي في كوكبان سنة (٦١٤هـ) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى، ابراهيم بن القاسم، ٥٩٦/١-٦١٠، الحدائق الوردية للمحلي، ٢٤٧/٢، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن، محمد زبارة ص ٨٨-٨٩، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، أحمد محمد الشامي، ص ٣٧-٣٨، التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص٢٤١.

(٦) ينظر: الإفادة للهاروني، ص١٣٠، التحف شرح الزلف، مجد الدين المؤيدي ص١٦٩-١٧٠، الشافعي، عبدالله بن حمزة، (٨٣٩/١).

- قيل أنه أخذ حين رحل إلى العراق عن أبو القاسم البلخي ودرس على يديه علم الكلام، وكانت العراق ومنها مدينة البصرة تشتهر بالحراك العلمي وفي علم الكلام حين ذاك مذاهب المعتزلة والأشاعرة، والمحدثين، وعلوم الفقه بمذاهبه المتعددة الكثيرة، وعلوم اللغة من نحو وصرف وادب وشعراء وحكماء وكانت العراق يذهب اليها كثير من الطلاب والعلماء الطلاب يتعلمون والعلماء يدرسون فيها ويظهرون فأليها ذهب الإمام الأعظم زيد بن علي والإمام القاسم بن إبراهيم وولده محمد بن القاسم.[١]

تلاميذه:

١. ولده الناصر أحمد بن يحيى بن الحسين (ت٣٢٢ هـ).
١. ولده المرتضى محمد بن القاسم.
٢. إبراهيم بن إسحاق.
٣. إبراهيم بن محسن بن حسين العلوي.
٤. أحوز.
٥. بالغ الوزيري.
٦. جعفر الطائي الوقار.
٧. الربيع بن محمد بن الروية.
٨. عامر بن تميم العذري.
٩. العباس بن أحمد الظاهري.
١٠. عبدالله بن أحمد التميمي.
١١. عبدالله بن الحسن الطبري.
١٢. عبدالله بن الحسين صنو الهادي.
١٣. عبدالله بن عمر الهمداني.
١٤. عبدالله بن محمد السعدي.
١٥. أبو الحسن علي بن الحسن ابن أحمد ابن أبي حريصة.
١٦. علي بن الحسين بن سرح العذري.

[١] تفسير الإمام الهادي (١٤/١) بتصرف.

١٧. علي بن سليمان الكوفي.
١٨. علي بن العباس إبراهيم.
١٩. علي بن محمد بن عبيد الله العلوي.
٢٠. الفضل بن العباس الأنصاري.
٢١. أبو القاسم الرازي.
٢٢. القاسم بن محمد بن عبيد الله.
٢٣. محفوظ الريدي.
٢٤. محمد بن سعيد اليرسمي.
٢٥. محمد بن سليمان الكوفي.
٢٦. محمد بن عبدالله الحنبصي اليهري.
٢٧. محمد بن عبيد الله العباسي العلوي.
٢٨. محمد بن يحيى بن الحسين المرتضى (إبنه)[١].

وليس حصرًا أن هؤلاء طلبته فقط، وإنما الذين ذكرهم المؤلفون، وذاع صيتهم، وكثرة ملازمتهم، وولي بعضهم، وقام بتطبيق ما قرأه عمليًا لصالح الأمة الإسلامية، فأصبحت قراءته تطبيقية على واقع الحال، لأن الإمام الهادي عليه السلام يريد بعلمه الذي أخذه من آبائه ومشائخه أن يكون علمًا عمليًا تستفيد منه الأمة المحمدية.

مؤلفاته: كان لا يتمكن من إملاء مسألة إلا وهو على ظهر فرسه في أغلب الأوقات.

بدأ التصنيف وعمره سبعة عشر سنة ذكره ولده أحمد، ومؤلفاته نذكر منها ما يلي:

١. الأحكام في الفقه مجلدين طبع طبعات متعددة.
٢. المنتخب في الفقه أيضًا.
٣. الفنون في الفقه مهذب ملخص.
٤. الرضاع (طبع ضمن المنتخب والفنون).
٥. البالغ المدرك: وهو قطعة لطيفة، فيها كلام كأنه الروض ملاحة ونضارة، والسحر لطافه.
٦. المنزلة بين المنزلتين.

[١] ينظر: سيرة الإمام الهادي عليه السلام للعلوي، ص٣١.

٧. الجملة.

٨. الديانة.

٩. التوحيد.

١٠. جواب مسائل الحسين بن عبدالله الطبري.

١١. جواب مسألة الرجل من أهل قم.

١٢. تفسير العرش والكرسي.

١٣. جواب لأهل صنعاء.

١٤. كتاب أصول الدين.

١٥. الرد على من زعم أن القرآن قد ذهب بعضه.

١٦. جواب مسائل متفرقة سأله عنها إبنه المرتضى.

١٧. مسائل محمد بن عبيد الله.

١٨. الرد على سليمان بن جرير.

١٩. كتاب دعوة وجه بها إلى أحمد بن يحيى بن زيد.

٢٠. كتاب القياس.

٢١. الرد على ابن الحنفية في الكلام على الجبرية، وفيه من الأدلة القاطعة والإلزامات النافعة ما يقضي بأنه السابق في الميدان، المبرز على الأقران.

٢٢. تفسير خطايا الأنبياء.

٢٣. مسائل أبي القاسم الرازي جزءان.

٢٤. معرفة الله عز وجل. وكلها مطبوعة ضمن مجموع رسائل الإمام الهادي عليه السلام إلى الحق يحيى بن الحسين بتحقيق عبدالله بن محمد الشاذلي.

٢٥. المسائل.

٢٦. مسائل محمد بن سعيد.

٢٧. المزارعة.

٢٨. أمهات الأولاد.

٢٩. الولاء.

٣٠. المسترشد (طبع).

٣١. الرد على أهل الزيغ. من المشبهين

٣٢. الإرادة والمشيئة.

٣٣. بوار القرامطة.

٣٤. الإمامة وإثبات النبوءة والوصية.

٣٥. الرد على الإمامية.

٣٦. الخشية.

٣٧. تفسير القرآن الكريم ستة أجزاء.

٣٨. الفوائد جزءان.

٣٩. كتاب السنة.

٤٠. كتاب العهد.

٤١. معاني القرآن تسعة أجزاء.

٤٢. كتاب أبناء الدنيا.

٤٣. كتاب جواب مسائل نصارى نجران.

٤٤. كتاب مسائل أبي الحسين.

٤٥. مسائل ابن أسعد. وغيرها.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: بعد أن ذكر خمسة وثلاثين كتابًا: (وقد تركنا قدر ثلاثة عشر كتابًا كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة). انتهى كلام الإمام عليه السلام[١].

المطلب الثالث: الشهادات التاريخية له.

ومن الشهادات التاريخية الحقة، ما شهد به للإمام الهادي إلى الحق، وللأئمة من أهل البيت، الحافظ ابن حجر[٢] في فتح الباري شرح صحيح البخاري، حيث فسر بهم الخبر النبوي المروي في البخاري وغيره، وهو عند شرح حديث: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان))[٣]، فأفاد أنه صدق الحديث، ببقاء الأمر في قريش، حيث قال: (... ويحتمل أن يكون بقاء الأمر في قريش في بعض الأقطار دون

[١] ينظر: الشافي، الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، (٣٠٣/١–٣٠٤)، التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص١٧٩.

[٢] هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود ابن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني، المشهور بابن حجر، من أئمة الحديث شافعي المذهب، أصله من فلسطين، ولد وتوفي بمصر (٧٧٣–٨٥٢هـ) له مصنفات عديدة منها: (فتح الباري) و(الإصابة في تمييز الصحابة) و (تهذيب التهذيب) و غيرها، ينظر: فهرس الفهارس والأثبات و معجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات، محمد عبد الحي الكتاني، ٣٢١/١، كنوز الذهب في تاريخ حلب لابن العجمي، ٢٨/١، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، للشوكاني، (٨٧/١)، الأعلام للزركلي، (١٧٨/١).

[٣] ينظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم، (١١٢/٤).

بعض، فإن بالبلاد اليمنية وهي النجود، منها طائفة من ذرية الحسن بن علي لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة... وكبير أولئك أي أهل اليمن يقال له: الإمام، ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالمًا متحريًا للعدل... إلى قوله: (والذي في صعدة وغيرها من اليمن لا شك في كونه قرشيًا) لأنه من ذرية الحسن بن علي عليه السلام.[١]

قلت: وفي هذا القول إشارة واضحة للإمام الهادي عليه السلام الذي ظهر في اليمن في أواخر المائة الثالثة سنة (٢٨٤ هـ).

وقال العلامة إمام المحدثين في عصره، مؤلف بهجة المحافل، يحيى بن أبي بكر العامري، في الرياض المستطابة ما لفظه: (ثم في زمن المعتمد، والمعتضد، والمقتدر، إلى المستعصم آخر ملوك العباسيين، تحرز أهل البيت إلى بلدان لا يقدر عليهم فيها، مثل: جيلان، وديلمان، وما يواليها من بلاد العجم، ومثل نجد اليمن، كصنعاء، وصعدة، وجهاتها، واستوثق أمرهم، وقاموا بالإمامة بشروطها، قاهرين ظاهرين، فقام منهم بنجد اليمن نحو بضع وعشرين إمامًا، أولهم وأولاهم بالذكر، الإمام الهادي عليه السلام يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى، كان مولده بالمدينة، ومنشأه بالحجاز، وتعلمه بالعراق، وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين، وكان جاء إلى اليمن، وقد عم بها مذهب القرامطة الباطنية، فجاهدهم جهادًا شديدًا، وجرى له معهم نيف وثمانون وقعة لم ينهزم في شيء منها، وكان له علم واسع، وشجاعة مفرطة).[٢]

وقال نشوان الحميري[٣] ما لفظه: (وأول من دعا باليمن إلى مذهب الزيدية، ونشر مذهب أئمتهم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولقبه الهادي إلى الحق، فنزل بين خولان)[٤]، وقال:

---

[١] فتح الباري لابن حجر: (١٣/١٠٠–١٠١).

[٢] الرياض المستطابة للعامري، ص٢٩٧، التحف شرح الزلف للمؤيدي، ص١٧٢، الإفادة للهاروني، ص٨٧.

[٣] هو نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني، الأمير العلامة، كان قاضيًا سياسياً لغوياً فقيهًا، فاضلًا، عارفًا باللغة والنحو والتاريخ، وسائر فنون الأدب، فصيحًا بليغًا شاعرًا مجيدًا، ولد نحو سنة (٥٠٠) هـ (١١٠٧) م، وهو من مدينة حوث قدمه أهل جبل صبر حتى صار ملكًا، له تصانيف عديدة أجلها: (شمس العلوم و شفاء كلام العرب من الكلوم في اللغة) و(القصيدة الحميرية) وتسمى (النشوانية) وكتاب (القوافي) وغيرها، توفى في حيدان صعده، سنة (٥٧٣هـ) وحصل بينه وبين معاصريه قصائد تدل على الخلافات المذهبية، وحثه الإمام أحمد للدعوة وقيام الإمام أحمد بن سلمان عليه السلام. ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، (٦/٢٧٤٥)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، (٣/٣٤٢).

[٤] خولان بن عامر: هم خولان قضاعة بإجماع علماء الأنساب ويقال لهم: أيضًا خولان الشام، وتشمل مساحة واسعة من بلاد صعدة ومركزها الرئيسي (ساقين) على بعد ٣٠ كيلو متر غرب صعدة، وتقع بلادهم شمال اليمن وجنوب السعودية بجبال جازان الشرقية وجزء بالربوعة وآخر بظهران الجنوب ومن قبائلهم خولان، جماعه، سحار، منبه، رازح، غمر، بني مالك، فيفاء، آل تليد، بني حريص، الحشر، بني حريص اليمن، قيس، العبادل، آل ودعان، آل جابر، العزيين، ينظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي، (١/٥٨٧)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، للحجري، (١/٣١٣)، اليمن الكبرى للويسي، ص١٢٨.

والله والله العظيم إليَّةً يهتز عرش الله منها الأعظم
إني لودك يا حسين لمضمر في الله أبديه وحينًا أكتم

إلى قوله:

وَلَوِدَّ سائر بيت آل محمد فودادُهم فرض عليَّ ومغنم
قوم أدين بحبهم وبدينهم ونصوصهم أفتي الخصوم

المطلب الرابع: جهاد الإمام الهادي عليه السلام، ورحلاته:

جهاده: كان الإمام الهادي معلمًا تربويًا، وعسكريًا فذًا، كان يُعلم وهو على ظهر خيله مجاهدًا لأعداء الله ورسوله، فجمع بين العلم والجهاد في وقت واحد وهذه منقبة يختص بها الهادي عليه السلام، وجده الإمام علي بن أبي طالب، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والإمام الهادي قرأ القرآن وتأمله، ووجد في آياته الكريمة الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ووجوب الإخلاص لله سبحانه وتعالى فقامت مسيرته على الجهاد، ومنها القتال في سبيل الله بالنفس والمال ودعوة الناس، وتحريضهم، متأملًا في قوله سبحانه وتعالى: **{ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}** [سورة التوبة:٢٤].

وقوله تعالى: **{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ}** [سورة الحج:٧٨].

وقوله تعالى: **{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ**

(١) ينظر: الحور العين: نشوان بن سعيد الحميري، ص١٩٦ وأوردها الإمام مجد الدين المؤيدي في التحف شرح الزلف ص١٧٣.

مَرْضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ} [سورة الممتحنة:١].

وقول الله سبحانه وتعالى في سورة الفرقان: **{فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}** [سورة الفرقان:٥٢].

قال الإمام مجد الدين المؤيدي[١]عليه السلام: (فانظر إلى هذا مع اشتغاله بإظهار الدين الحنيف، وضربه بذي الفقار رؤوس أهل الزيغ والتحريف، وقد كان ابتداؤهم في التأليف من عصر الوصي عليه السلام، فقد كانوا يكتبون ما يمليه عليهم من العلوم الربانية، والحكم البالغة، التي خص الله بها أهل هذا البيت الشريف، ومؤلفاتهم بين ظهراني الأمة قد ملؤوها بحجج العقول، وأكدوها بصحاح المنقول)[٢].

رحلاته:

أولًا: خرج إلى العراق في تحصيل العلوم العقلية والمعارف وغيرها ثم عاد الى مسقط رأسه بالرس.

ثانيًا: خرج إلى العراق متجهًا صوب الري وحضر مجلس أبي خازم.

ثالثًا: خرج إلى بغداد (العراق) ولقيَّ بعض العلماء من شيعته ولكن الحاكم من أولاد الإمام زيد فضجر من خروجه ووجوده فأرسل إلى الإمام الهادي ومن معه فعطف راجعًا وترك أحذيته عند الاسكافي.

رابعًا: خرج إلى المدينة المنورة مهبط الوحي ومحل العلوم والقراءات وفيها مسجد جده وضريح سيد الأنبياء والمرسلين وخاتمتهم ونبراسهم، فكان من ولده تفقد احوالهم واستشعار المسؤولية الملقاة على عاتقه.

خامسًا: رحلته الأولى إلى اليمن ليقيم شعائر الله وينهى عن الفحشاء والمنكر ويأمر بالمعروف فوصل إلى قرية السرار وادي السر بني حشيش فحصل من بعض اتباعه منكرًا فرجع إلى الرس.

سادسًا: خرج ثانية إلى اليمن الميمون بعد أن طالبَ فيه وإليه مشائخًا وافرادًا وبايعوه على السمع والطاعة والمنشط والمكره فخرج إلى اليمن ولم يعد إلى الرس ثانية واستقر به الحال وانشغل بالجهاد وتعليم الناس معالم دينهم وبنى المساجد وعمرها بذكر الله وجاهد المشركين والفساد وعلم الجاهل وأرشد الضال منهم.

---

[١] هو مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي الحسني علامة مجتهد، مرجع علماء العصر، وشيوخ الشيوخ، العابد الزاهد، المجاهد، الأديب، الشاعر، المؤرخ، ولد بالرضمة من جبل برط سنة (١٣٣٢هـ) درس على يد والده، جُل علوم الحديث والتفسير والعربية، والفقه وأصوله وغيرها حتى برع، وبلغ الغاية، وهب عمره للعلم والجهاد، وعكف على التدريس والتأليف والإفتاء والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، سكن في هجرة سودان غرب مدينة صعدة، ويمضي شطرًا من العام في نجران والديار المقدسة، قام بنشر العلم في اليمن وخارجه، وله العديد من المؤلفات، وأشهرها: (التحف شرح الزلف) و(لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار) و(ديوان الحكمة والإيمان) وغيرها، توفي سنة (١٤٢٨هـ) ينظر: نهاية كتابه (التحف شرح الزلف) ص ٤٤٧–٤٧٠، أعلام المؤلفين الزيدية للوجيه، ص١٦٢.

[٢] ينظر: التحف في شرح الزلف: مجد الدين المؤيدي، ص ١٧٧–١٧٨ الطبعة السادسة ١٤٤١/٢٠٢٠.

ولم تسعفنا المصادر برحلاته إذا كان له رحلات ولكنه مشغول أولًا بالقراءة والتحصيل وبعدها بالإقراء والجهاد في سبيل الله والحكم بين الناس بما أنزل الله.

فأنه أقام في اليمن لجهاد أعداء الله تعالى قدر عشرين سنة ينقص قليل قرر فيها قواعد الدين، ونشر العدل بين المسلمين، ومد جناح الرأفة على العالمين.

المبحث الثاني: موقف الإمام الهادي عليه السلام:

موقف الإمام الهادي عليه السلام: من القرآن والسُّنَّة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة_ الراشدين رضي الله عنهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف الإمام الهادي عليه السلام من القرآن الكريم والسَّنِّة، وفيه فرعان:

الفرع الأول: موقف الإمام الهادي عليه السلام من القرآن الكريم

أولًا: تعريف القرآن لغة واصطلاحًا:

تعريف القرآن لغة: هو في اللغة مصدر مرادف للقراءة، وهو ضم وجمع الحروف بعضها إلى بعض في ترتيل، ومنه قوله تعالى: **{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}** [سورة القيامة:١٧]، وهو في اللغة الجمع[١] ولا يقال ذلك لكل جمع فلا يقال قرأت القوم إذا جمعتهم[٢] ويتمثل هذا الجمع في جمع السور بعضها إلى بعض، وسُمّي قرآنا لأنّه جمع أنواع العلوم كلها قال تعالى: **{وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}** [سورة الأنعام:٣٨]، ولأنه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقة[٣]، ثُمّ نُقل من هذا المعنى المصدري وجُعل اسمًا للكلام المعجز المنزّل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله[٤]. أصله الجمع ومنه سمي القراءة، لأنها تجمع الحروف[٥] وهذا هو التعريف اللغوي الذي ذهب إليه الحاكم الجشمي.

وقد اختلف في معنى لفظ القرآن من الناحية اللغوية على ثلاثة مذاهب استنادًا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق وهي:

---

(١) ينظر: الصحاح: للجوهري: (قرأ): (٦٥/١). وتهذيب اللغة: للأزهري: (قرأ): (٢٧١/٩)، وتاج العروس للزبيدي: (قرأ): (١٠٢/١).
(٢) ينظر: المفردات في غريب القران: للراغب الأصفهاني: (٥٠٢/١) تحقيق: صفوان عدنان داودي، ن: الدار الشامية–دمشق (١٤١٢هـ).
(٣) ينظر: الإتقان في علوم القران: للسيوطي: (ص١١٦).
(٤) ينظر: مناهل العرفان في علوم القران: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: (٧/١).
(٥) ينظر: التهذيب في التفسير: الحاكم الجشمي: (٧٦٥/١).

المذهب الأول: ويرى أصحاب هذا المذهب أنه مهموز، وهم على ثلاثة آراء:

أنّه مصدر على وزن فعلان كالرجحان والغفران والقرآن من قرأت، سُمّي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر وذهب إلى ذلك الراغب الأصفهاني.[١]

أنه وصف على وزن فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع وذهب إلى ذلك الزجاج.[٢]

أنّه سُمّي قرآنًا، لأن القارئ يظهره ويبينه من فمه أخذًا من قول العرب: (ما قرأت الناقة سلا قط) أي: ما ألقت ولا رمت بولد، وذهب إلى ذلك قطرب.

المذهب الثاني: ويرى أصحاب هذا المذهب أنه غير مهموز، وهم على ثلاثة آراء:

أ- أنه مشتق من القرائن، لأن الآيات يصدق بعضها بعضًا وتتشابه.[٣]

ب- أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما للآخر، ونسب هذا القول للأشعري.[٤]

ج- أنه مشتق من القري وهو الجمع، ومنه قريت الماء في الحوض أي جمعته، ونسب هذا القول للجوهري.[٥]

المذهب الثالث: ويُرْوى عن الإمام الشافعي أنّه كان يقول: القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، ويُهمز قرأت ولا يُهمز القرآن.[٦]

تعريف القرآن اصطلاحًا: هو كلام الله المعجز المنزّل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المُتعبّد بتلاوته.[٧]

تعريف آخر للقرآن اصطلاحًا: القرآن هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شُبهةٍ.[٨]

---

[١] ينظر: المفردات في غريب القران: للراغب الأصفهاني: (٤١٩/١)، ن: دار إحياء التراث العربي، (بيروت-لبنان)، ط١ (١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

[٢] معاني القرآن وإعرابه: للزجاج: (١٧٠/١)

[٣] البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٧٨/١).

[٤] ينظر: الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي: (١٤٦/١).

[٥] الصحاح: للجوهري: (٦٥/١).

[٦] حجة القراءات: لابن زنجلة: (ص١٢٥)، ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري: (٢٩١/٩)، ولسان العرب: لابن منظور: (١٢٩/١). والإتقان في علوم القرآن: للسيوطي: (١٤٦-١٤٧).

[٧] مناهل العرفان: للزرقاني: (١٢/١).

[٨] كتاب التعريفات: السيد الشريف/علي بن محمد الجرجاني: (١٤٢/١). ن: دار إحياء التراث العربي (بيروت-لبنان) ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

نظرة الإمام الهادي عليه السلام[١] للقرآن:

القرآن عند الإمام هو ما بقي من وحي في هذه الدنيا، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو محفوظ بحفظ الله، وهو العزاء الوحيد عن ضياع مواريث النبوات الأولى، ففيه الهداية والنور.[٢]

الإيمان بالقرآن الكريم:

قال الإمام الهادي عليه السلام: ثُمّ إني أشهد أنّ القرآن وحي الله وكتابه وتنزيله، أنزله على نبيه عصمة لمن اعتصم به، ونجاة لمن تمسّك به، من عمل به نجا، ومن خالفه غوى وفي النار غدا تردّى، مفصّل آياته، موصّل محكماته، كثير عجايبه، سنيّة مذاهبه، نيّر بُرهانه، واضحة حجته ومقرٌّ بأنّ القرآن كلام الله ووحيه، وتنزيله وحجته على خلقه، أحكم تأليفه إحكامًا، وأنشأه بأحسن الإنشاء، فجعله برهانًا وتفصيلًا، سمّاه قرآنًا عربيًا لقوم يعقلون.[٣]

حفظ الله لكتابه: قال الإمام الهادي عليه السلام: وكيف يذهب من القرآن قليل أو كثير وهو حجج الواحد اللطيف الخبير، وفيه فرائضه على الخلق سبحانه، فقد حفظ ومنع من كل شأن من الشّأن، فيا ويل من قال بنقصان الفرقان، أما سمع قول الواحد الرحمن **{ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ }** [سورة البروج:٢١-٢٢]، فأخبر أنّ القرآن عنده محفوظ له جل جلاله، وفيه ما يقول: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}** [سورة فصلت:٤١-٤٢]، ويقول سبحانه: **{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** [سورة الحجر:٩]، فأخبر أنه لما نزل من الذّكر حافظ، ولم يلفظ بغير الحفظ فيه لافظ، إلا عم جاهل، وعن الرّشد والحق زائل، ولقول الله مبطل معاند، ولما ذكر الله من حفظه له جاحد، وفي ذلك ما حدّثني أبي عن أبيه أنّه قال: قرأت مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه عند عجوز[٤] مسنّة من ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فوجدته مكتوبًا أجزاء بخطوط مختلفة وفي أسفل جزء منها مكتوب:

---

[١] الإمام الهادي عليه السلام إلى الحق المبين، أبو الحسين يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد بالمدينة المطهرة سنة (٢٤٥هـ)، ونشأ فقيها عالما ورعا فاضلا جامعا لكل المكارم فيه شجاعة وبطولة وفيه من الإيمان والحكمة وفضل السيرة النبوية ما بهر الألباب، وفد إليه وفد أهل اليمن فسألوه إنقاذهم من الفتن، فخرج الخرجة الأولى فساعدهم ثم كرّ راجعا، فنزل بأهل اليمن من الشدائد والفتن ما لا قبل لهم به، فعاودوا الطلب إليه، فأجابهم وخرج ثانيا سنة (٢٨٠هـ) وأقام الله به الدين والقسط في أرض اليمن، وهو مؤسس وإمام الدولة الزيدية في اليمن بايعه وتبعه جملة أهلها ووسع حكمه في معظمها، واتّخذ مدينة صعدة عاصمة له، وقبضه الله إليه شهيدا بالسم سنة (٢٩٨هـ) ودفن في قبره المقابل لمحرابه في جامعه بصعدة له رسائل وأشعار وخطب وفضائل ومناقب واسعة، وله الكثير من المؤلفات العلمية الهامة والجامعة منها: الأحكام، والمنتخب والفنون، وغيرها الكثير. ينظر: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: حميد بن أحمد بن محمد المحلي (ت: ٦٥٢هـ): (١١٤/٢)، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، والتّحف شرح الزلف: للسيد مجد الدين المؤيدي: (١٤٨/١)، وأعلام المؤلفين الزيدية: لعبد السلام الوجيه: (١٢٢/١).

[٢] تفسير الإمام الهادي عليه السلام: (١٠١/١).

[٣] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي عليه السلام إلى الحق: (ص١٠٤، ١٠٦، ١٠٧).

[٤] هي الشريفة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وكتب علي بن أبي طالب، وفي أسفل آخر: وكتب عمّار بن ياسر، وفي آخر: وكتب المقداد، وفي آخر: وكتب سلمان الفارسي، وفي آخر: وكتب أبو ذر الغفاري، كأنهم تعاونوا على كتابته.

قال جدي القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليه: فقرأته فإذا هو هذا القرآن الذي في أيدي الناس حرفًا، لا يزيد حرفًا ولا ينقص حرفًا.

قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: ومن الحجة في حفظ القرآن وإبطال ما يُقال به من ذهابه وافتراقه وزواله ونقصانه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدًا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).[1]

الفرع الثاني: موقف الإمام الهادي عليه السلام من السّنّة:

السُّنّة عند الإمام الهادي عليه السلام:

هي ما وافق القرآن، فما خالفه فهو مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال الإمام الهادي عليه السلام: وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفروع التي جاءته عن الله عز وجل وتبارك وتعالى، حتى يقال إنها من السنة فلم يشهد له الكتاب، ولم يوجد فيه ذكرها مفصلًا، أو مجملًا مؤصلًا ثابتًا، فليس هو من الله، وما لم يكن من الله فلم يقله رسول الله، وما لم يقله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحاكيه عن الله، فهو ضد السنة لا منها، وما لم يكن منها لم يجز في دين الله أن ينسب إليها.

فآيات الكتاب هي الأمهات لشرائع سنته المفرّعات، والأمهات فهنّ المحكمات، وإليهن ترد المفصلات.

ومن الشواهد لما جاء من الروايات، مما حكي من السنن المبينات، وفي ذلك ما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (سيكذب عليَّ كما كُذب على الأنبياء من قبلي، فما أتاكم عني فأعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فهو مني وأنا قلته، وما خالف كتاب الله فليس مني ولم أقله)[2] يريد صلى الله

---

[1] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي عليه السلام إلى الحق: (ص٥٤٥-٥٤٦).

[2] هذا حديث العرض المشهور والمعمول به في قبول الحديث عند آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، رواه من أئمتنا الإمام الهادي والإمام زيد بن علي والإمام القاسم بن إبراهيم والإمام أبو طالب ينظر: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص٥٦٥-٥٦٧، بحار الانوار للمجالسي، (٢٤٢/٢) الكليني (٦٩/١-٧٠)، المعجم الكبير للطبراني، (٩٧/٢)، مجمع الزوائد للهيثمي، (٤٣/١)، الجامع الصغير للسيوطي، (٧٤/١) (١١٥١)، المصابيح الساطعة للشرفي (٤٣/١).

قلت: والمراد من هذا الحديث: أن ما وافق الكتاب مما روى عنه في الأحكام، ومن شرائع الإسلام، فأنه منه أخذ، وإنه جاء به عن الله، وما خالف الكتاب فليس من السنة التي جاء بها عن الله، لأن جميع الوحي الذي جاء عن الله سبحانه وتعالى من السنة والقرآن، فهما شيئان متشابهان متفقان لا يتضادان ابدًا ولا يفترقان، ينظر: مجموع رسائل الإمام الهادي، ص ٥٦٧–٥٦٨.

عليه وآله وسلم: أنّ ما وافق الكتاب مما روي عنه من الأحكام، ومن شرائع الإسلام، فإنه منه أخذ، وإنه جاء به عن الله، وما خالف الكتاب فليس من السنة التي جاء بها عن الله، لأن جميع الوحي الذي جاء عن الله سبحانه من السنة والقرآن، فهما شيئان متشابهان متفقان لا يتضادان أبدًا ولا يفترقان.[١]

السّنة وحي من الله:

السنة عند الإمام الهادي عليه السلام نزلت من عند الله وحيًا كما نزل القرآن، وهي شارحة ومفصله لمجمل الكتاب العزيز، قال الإمام الهادي عليه السلام: فزعمت هذه الأمة، أو من قال بذلك منها، أن ما كان في الكتاب ناطقًا موصولًا فهو من الله فرض مفترض، وما كان من تفريع الأصول وتمييز ما ميز صلى الله عليه وآله وسلم من الفصول فإنه منه لا من الله، وأنه فعله لا فعل الله، ثم سموا ذلك الفرع سنة، وأخرجوا معنى السنة من الفريضة، وتوهموا أن ذلك كما قالوا، ولم يعلموا ما عليهم في ذلك حتى حكموا به وسموه كذلك، فلما عظم الأمر، وجل الخطر، ورأينا الهلكة واقعة بهم، والضلالة شاملة لهم، رأينا أن نفسر معنى قول القائل سنة، ونشرح ما السنة، وكيف كان تفريع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرع من الأصول المنزلة التي جاءت في كتاب الله سبحانه مجملة، فقلنا: إن رسول الله عليه السلام لم يكن ليخترع أمرًا دون الله سبحانه، وأنه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم حين يقول: **{ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ}** [سورة الأحقاف:٩]، من ذلك ما قلنا به من قول الله: **{ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}** [سورة النساء:٧٧]، فنزلت هاتان اللفظتان في القرآن موصولتين، وجاءتا فيه مجملتين، فاحتملت الصلاة أن تُصلّى قليلًا وكثيرًا إذ جاء ذلك مجملًا، ثم فسر الله ذلك على لسان جبريل كما نزل على لسانه القرآن الجليل، فجعل الله الظهر أربعًا، والعصر أربعًا، والمغرب ثلاثًا، والعتمة أربعًا، والصبح اثنتين، فبيّن لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم تفسير ما جاء في كتابه مجملًا من أمره بالصلاة جزمًا، ولم يكله إلى أن يتكمه في ذلك تكمهًا، ولا أن يتخبط فيه صلى الله عليه وآله وسلم تخبطًا[٢].

وقال الإمام الهادي عليه السلام: والكتاب فهو جزء من وحي الله وأحكامه، وسنته جزء آخر من وحي الله وتبيانه، فسمي الوحي الذي فيه أصول المحكمات من الأمهات المنزلات قرآنًا، لأنه جعل للأصول

[١] تفسير الإمام الهادي عليه السلام: (١٠٢/١).
[٢] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي عليه السلام: (٥٥٣/١).

إمامًا وقوامًا، وللفروع المفرعات أصولًا وتبيانًا، وسمي الجزء الثاني من وحي الله عز وجل وفرائضه سنة وبرهانًا.

والسنة فهي سنة الله عز وجل، وإنما نسبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مجاز الكلام، إذ هو المبلغ لها والآتي عن الله سبحانه بها، كما يقال للقرآن كتاب محمد، وكما يقال للإنجيل كتاب عيسى، وكما يقال للتوراة كتاب موسى، قال الله سبحانه في ذلك وما كان من الأمر كذلك: **{ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ}** [سورة الأحقاف:١٢]، فسماه كتاب موسى ونسبه إليه، وإنما هو كتاب الله عز وجل الذي نزل على موسى، وكذلك مجرى السنة في قول القائل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد سنة الله، ومعنى سنة الله فهو فرض الله وحكمه وتبيانه لدينه وعزمه، قال الله جل جلاله: **{ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ}** [سورة غافر:٨٥]، يريد سبحانه بقوله: (سُنَّةَ اللَّهِ) أي: ذكر الله وفعله، وصنعه في خلقه وأمره[1].

وهناك مفهوم للسنة عند الإمام الهادي عليه السلام، وهو ما كان يراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم رائيًا لا يُسنده إلى الله، قال الإمام الهادي عليه السلام: وليس ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فعل أو اختيار جاء به عن نفسه منسوبًا إلى الله، ولا عنه ولا مشابهًا لشيء من أحكام السنن، بل قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى رأيًا وفعل فعلًا مما ليس هو فيه مخالف لسنة ولا لكتاب بين ذلك عن نفسه، وأخبر أنه ليس من ربه، مثل ما كان منه صلوات الله عليه وآله في الجد الذي لقيه في الجحفة راجعًا من حجة الوداع، فقال: يا رسول الله إن ابن ابني مات فما لي من ماله؟

فقال عليه السلام: لك السدس.

فلما أن أبعد الشيخ رقّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحمه لما بان له من ضعفه وقلة حيلته وكبر سنه، فرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: لك السدس الآخر. فلما أن مضى الشيخ وأبعد رده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثانية، فقال: إن السدس الثاني مني طعمة لك.

فبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان منه وبين ما كان من الله، فلما أن قال: (السدس الثاني طعمة مني)، علمنا أن السدس الأول حكم من الله، فبين صلى الله عليه وآله وسلم فعله من فعل الله عز وجل؛ لئلا يقع على الأمة تخليط في دين الله، ولأن يبين لها أحكام ربها وفعله، لكيلا يكون لها عليه

[1] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي عليه السلام: (٥٦٦/١-٥٦٧)

في شيء من الدين حجة وكذلك كان عليه السلام يفعل في كل ما كان منه من تأديب أمته، وأفعاله فيها وسياسته لها، يبين فعله من فعل الله، ويخبر بما جاء به عن الله[١].

المطلب الثاني: موقف الإمام الهادي عليه السلام من أهل البيت والصحابة، وفيه فرعان:

الفرع الأول: موقف الإمام الهادي عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام.

أهل البيت هم أعلم الخلق بالكتاب والسنة:

ثم اعلم أيها السائل علمًا يقينًا، وافهم فهمًا ثابتًا مبينًا، أن العلماء تتفاضل في علمها، وتتفاوت في قياسها وفهمها، وفيما قلنا به من ذلك ما يقول الله سبحانه: **{ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}** [سورة يوسف:٧٦]، وأنه ليس أحد من المخلوقين أولى بفهم أحكام رب العالمين، ممن اختاره الله واصطفاه وانتجبه وارتضاه، فجعله مؤديا لدينه، قائمًا بحكمه، داعيًا لبريته، حائطًا لخليقته، منفذًا لإرادته، داعيًا إلى حجته، مبينًا لشريعته، آمرًا بأمره، ناهيًا عن نهيه، مقدمًا لطاعته، راضيًا لرضاه، ساخطًا لسخطه، إمامًا لخليقته، هاديًا لها إلى سبيله، داعيًا لها إلى نجاتها، مخرجًا لها من عمايتها، مثبتًا لها على رشدها، مقيمًا لها على جواد سبلها، ناصحًا لله فيها، قائمًا بحقه سبحانه عليها. وذلك وأولئك فهم صفوة الله من خلقه، وخيرته من بريته، وخلفاؤه في أرضه، الأئمة الهادون، والقادة المرشدون، من أهل بيت محمد المصطفى، وعترة المرتضى، ونخبة العلي الأعلي، المجاهدون للظالمين، والمنابذون للفاسقين، والمقربون للمؤمنين، والمباعدون للعاصين، ثمال كل ثمال، وتمام كل حال، الوسيلة إلى الجنان، والسبب إلى الرضاء من الله والرضوان، بذلوا أنفسهم للرحمن، وأحيوا شرائع الدين والإيمان، لم يهنوا ولم يفتروا، ولم يقصروا في طلب ثار الإسلام ولم يغفلوا، نصحوا المسلمين، واحبوا المؤمنين، وقتلوا الفاسقين، ونابذوا العاصين، وبينوا حجج رب العالمين على جميع المربوبين، **{إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ}** [سورة الأنفال:٤٢].

عملوا فجوزوا، ونصحوا فقبلوا، وتقربوا من الله فقربوا، وأخلصوا لله سبحانه الديانة فأخلص لهم المحبة، طلبوا منه التوفيق فوفقهم، وسألوه التسديد فسددهم، وقاموا له بأمره فأرشدهم، واهتدوا إلى قبول أمره

[١] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي عليه السلام: (٥٦٨/١).

فزادهم هدى، وضاعف لهم كل خير وتقوى، كما قال جل جلاله، عن أن يحويه قول أو يناله: **{وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}** [سورة محمد:١٧].

قصدوا الحق فأرشدوا له، وائتموا بالصدق فعملوا به، فوجبت لهم حقائق التوفيق، ونالتهم من الله موقظات التحقيق، وقصدتهم منه سبحانه قواصد النعمة، وشملتهم بفضله سبحانه شوامل الحكمة، فنطقوا بالبيان في قولهم، وحكموا بالحق في حكمهم، واهتدوا بالله سبحانه في أمرهم، وثبتوا بزيادة هدى الله على الحق الفاصل، وتناولوا شكائم العلم الفاضل، فنالوا بعطاء الله الأكبر ما لم ينل غيرهم، وقدروا على ما عجز عنه سواهم، فحكموا باختيار الله لهم وتوفيقه، وإرشاده لهم وتسديده في كل نازلة بالصواب، وبعد عنهم فيها كل شك وارتياب، فكان علمهم–لما ذكرنا، من اختيار الله لهم واصطفائه إياهم، ورضاه باستخلافهم في أرضه، واسترعائه لما استرعاهم من بريته علمًا جليلًا، وكان قياسهم قياسًا ثابتًا أصيلًا، إذ هم وأبوهم صلى الله عليه وآله وسلم أصل كل دين، وعماد كل يقين، ومنه صلوات الله عليه تفرعت العلوم المعلومة، وثبتت أصول الأحكام المفهومة، ومنه ومن ذريته نيلت العلوم الفاضلة، وبُلغت الأصول الفاصلة فمن علمهم صلوات الله عليهم تفرعت الأحكام، ومن بحر فهمهم استقى جميع الأنام.

فهم أصل الدين، وشرائع الحق المستبين، فكل علم نيل أو كسب فمن فضل علمهم اكتسب، وكل حكم حق به حكم فمن حكم حقهم علم، فهم أمناء الله على حقه، والوسيلة بينه وبين خلقه، المبلغون للرسالات، الآتون من الله سبحانه بالدلالات، المثبتون على الأمة حججه البالغة، المسبغون بذلك على الأمة للنعم السابغة، لا يجهل فضلهم إلا جهول معاند، ولا ينكر حقهم إلا معطل جاحد، ولا ينازعهم معرفة ما به أتوا عن الله إلا ظلوم، ولا يكابرهم فيما أدوه إلى الأمة عن الله إلا غشوم؛ لأنهم أهل الرسالة المبلغة، والآتون من الله سبحانه بالحجة البالغة، الذين افترض الله على الأمة تصديقهم، وأمروا باتباعهم، ونهوا عن مخالفتهم، وحضوا على الاقتباس من علمهم.

ألا تسمع كيف يقول الرحمن، فيما نزل من النور والبرهان، حين يقول: **{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}** [سورة النحل:٤٣]، فأمرت الأمة بسؤالهم عند جهلها، والاقتباس منهم لمفروض علمها ثم قال سبحانه: **{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}** [سورة النساء:٨٣]، فأخبر سبحانه أنهم لو ردوا ما يجهلون علمه، ولا ينالون فهمه إلى الله بالتسليم له في حكمه، وإلى الرسول في معلوم علمه، وإلى الأئمة من عترته، فيما التبس من

ملتبسة، واشتبه على الأمة من متشابهة، لوجدوه عند الله في كتابه مثبتًا، وفي سنة رسول الله التي جاء بها من الله مبينًا، وعند الأئمة من عترته صلى الله عليه وآله وسلم نيرًا بينًا.[١]

الإمام زيد بن علي ومكانة أهل البيت عليهم السلام. [٢]

فكنا أهل البيت، حين بعث مِنَّا نبيه صلى الله عليه وآله وأنزل عليه كتابه، وقد عَرَفْتَ أن الكتاب يتأوله جهال من الناس يزعمون أنه ليس لأهل هذه القبلة فضل، يَفْضُل به على بعض، من ذلك قول الله عز وجل: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}** [سورة الحجرات:١٣]، فصدق الله وبَلَّغ رسوله، وفي هذه الآية حجة لآل محمد صلى الله عليه وآله وبيان فضلهم على الناس.

ما فضل نبينا نفسه ولكن الله فضله، وجعل لذريته وقومه الفضل به على الناس، كما جعل ذلك لمن كان قبله من الأنبياء، وجعل أكرم كلِّ قبيلة وشعوبٍ من الناس أتقاهم، كما قال الله جل ثناؤه.

وقد فضل الله القبائل بعضها على بعض، فجعل التفاضل بين الأنبياء وسائر الناس فقال: **{ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}** [سورة الإسراء:٥٥]، وقال: **{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}** [سورة البقرة:٢٥٣]، وقال: **{ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} [سورة الإسراء:٢١]، وقال: {أهم يقسمون رحمة ربك}** [سورة الزخرف:٣٢]، وقال: **{ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}** [سورة الروم:٢٢]، فإذا اختلف شيء من خلق الله تفاضل، فللرجل الفارسي على الرجل الزنجي فضل–وإن أسلما جميعًا–في نسبهما

---

[١] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي عليه السلام: (٦٧٩/١).

[٢] الإمام زيد: هو الإمام الأعظم الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام أبو حسين القرشي العلوي الحسيني المدني، كان يُشبه بأمير المؤمنين في الفصاحة والبلاغة، من أعلم الناس وأخطبهم، وافصحهم، ويعرف في المدينة بحليف القرآن، الثائر في سبيل الله، ومن اجل إقامة حكم الله، وإليه تنسب الزيدية نسبًا ومذهبًا، ومجدد طريق النور والجهاد، مولده بالمدينة سنه (٧٥هـ) واقام بالكوفة، ورضع العلم من بيت النبوة على يد والده واخيه الباقر، وقد ثار على الظلم ورفع الراية التي سقطت في كربلاء، وبايعه جمهور جمهور اهل الكوفة وكثير من فقهائها منهم: أبو حنيفة النعمان، واعانه بمال كثير وغيره، وخاض معركته الشهيرة مع الدولة الاموية حتى استشهد في الكوفة سنه (١٢٢هـ)، ثم صلب اربع سنين، وهو اول من صنف في الحديث والتفسير والفقه، ومن مصنفاته: (المجموع الفقهي والمجموع الحديثي) ويعرف بمسند الإمام زيد بن علي، و (تفسير غريب القرآن) و(مناسك الحج والعمرة) وغيرها. ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢٥/٥، الوافي بالوفيات/صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبدالله الصفدي، ٢١/١٥، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٨٩/٥–٣٩٠، والتحف شرح الزلف، الإمام مجد الدين المؤيدي، ص٧٤–٧٩، الإفادة في تاريخ أئمة السادة، أبو طالب الهاروني، ص٣٩.

وألوانهما يعرفه الناس، وللسان العرب فضل على لسان العجم يعرفه الناس، لأنه لا يدخل في هذا الدين أحد من قبائل العجم إلا ترك لسان قومه وتكلم بلسان العرب.

هذا لتعرف إن شاء الله أن الله قد فضل القبائل بعضها على بعض في ألوانها وألسنتها، وتسخير الله بعضها لبعض. [١]

القدوة من أهل البيت عليهم السلام

فإن قلت: إن من آل محمد من ينبغي للناس أن يتفرقوا عنه، فإن فيهم بعض ما يكره لهم.

فلعمري إن فيهم لما في الناس من الفضل والذنوب، ولكن ليس ذلك في جُلِّ القوم إنما هو في خَوَاصِّهم، فمن ظهر عليه عيبه عُوقب به من أتاه، وإن سُتِرَ عليه عيبه فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء غفر له، ما لم يَدْعُ الناس إلى ضلالة ولم يضل بهم عن حق، ولم يتأول شيئًا يعلمه في الإسلام بدعةً أو سنةَ باطلٍ يَتَّبِعه الناس عليها، ومن اتبعه عليها ضل هو ومن اتبعه كبقية من عمل بذلك فَضَلَّ وأَضَلَّ.

قال الله تبارك وتعالى: **{لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ}** [سورة النحل:٢٥].

وإني إنما قلت لك هذا كي لا تزهد في حق آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن ترى في بعضهم عيوبًا، ولكن أحق من وجب على الناس الإقبال إليه من آل محمد صلى الله عليه من ائتمنه المسلمون على نفسه وغيبه، ثم رضوا فهمه وعلمه بكتاب الله وتَبْيِيْن الحق فيه، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فهدى الله عز وجل به الناس إلى ذلك، وأهداهم الموثوق في حديثه وفهمه وفضله، ووصفه الحَّق بما يُعَرِّف المسلمين من معالم دينهم، ثم الاستقامة لهم عليه، ليس له أن يجوز بهم عن الحق وليس لهم أن يبتغوا غيره ما ستقام لهم، ولم يكن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والحمد لله على حال منذ فارقهم نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم إلا وفيهم رضًا عند من عرفه من المسلمين، في أنواع الخير التي يَفْضُل بها الناس، عَرَفَ ذلكَ مِنْ حقهم مَنْ عَرَفَه وأنكره من أنكره.[٢]

من كلام للإمام زيد عليه السلام عن أهل البيت:

[١] مجموع رسائل الإمام زيد بن علي عليهم السلام: (٩٠/١).
[٢] مجموع رسائل الإمام زيد بن علي عليهم السلام: (١٠٧/١).

قال الإمام القاسم بن محمد في (الإرشاد): حكى الديلمي عن الإمام زيد بن علي عليه السلام أنه قال: ((إنما نحن مثل الناس، منا المخطئ ومنا المصيب، فسائلونا ولا تقبلوا منا إلا ما وافق كتاب الله وسنة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم)).[١]

من كلام الإمام زيد عليه السلام في الإمامة:

روى فضيل الرَّسَّان قال: قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان أولى الناس بالناس أمير المؤمنين علي صلى الله عليه، ثم قبض أمير المؤمنين علي صلى الله عليه فكان أولى الناس بالناس أمير المؤمنين الحسن بن علي عليهما السلام، ثم قبض أمير المؤمنين الحسن بن علي عليهما السلام، فكان أولى الناس بالناس أمير المؤمنين الحسين بن علي عليهما السلام، ثم سكت وقال: الرد إلينا، نحن والكتاب الثقلان. وقال: نحن ولاة أمر الله، وخزان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيعتنا رعاة الشمس والقمر، والله لا تقبل التوبة إلا منهم، ولا يخص بالرحمة سواهم. [٢]

أهل البيت في السُنة:

وأما السنة النبوية فقد ورد في حقهم ما لا نستطيع حصره قال السيد العلامة المؤرخ محمد بن الحسن الديلمي رحمه الله: ((الأحاديث التي من روايات الفقهاء المتفق عليها – يعني في أهل البيت عليهم السلام– ألف وستمائة وخمسة أحاديث، غير ما ذكره أهل البيت وشيعتهم رضي الله عنهم، منها ستمائة وخمسة وثمانون حديثًا تختص بعلي عليه السلام، وتسعمائة وعشرون تختص بالعترة عليهم السلام، كل واحد منها يدل على إمامتهم، وفضلهم على سائر الناس)) .

قلت: ولنورد من هذا العدد الكبير أربعة أحاديث كلها دالة على مكانة أهل البيت عليهم السلام.

حديث الثقلين:

حديث الثقلين هو قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدًا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).[٣]

---

[١] مجموع رسائل الإمام زيد بن علي عليهم السلام: (٢٤٥/١).

[٢] مجموع رسائل الإمام زيد بن علي عليهم السلام: (٢٤٠/١).

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٤/٥)، (رقم: ٤٩٢٢-٤٩٢٣)، ومسند الإمام أحمد (٥٤/٤)، (رقم: ١١٢١١)، ورواه في المسند أيضًا (١٣٨/٨)، (رقم: ٢١٦٣٤)، ورواه الطبراني في المعجم الصغير (١٥٣/١)، (رقم: ٣٦٨) قال: حدثنا الحسن بن مسلم بن الطيب الصنعاني، حدثنا عبدالحميد بن صبيح، حدثنا يونس بن ارقم عن

لقد لخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الموقف للأمة قبل انتقاله للرفيق الأعلى.

ولإضفاء الأهمية على هذا التلخيص بيّن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه يوشك أن يُدعى، فيجيب بمعنى أنه موشك على الموت، وقد أراد أن يلقي القول على الأمة حتى لا تؤخذ على حين غرة فلا تجد من تفرغ إليه بعد موت النبي فبيّن الرسول بكل وسائل البيان أن الهدى لن يُدرك إلا بالتمسك بالثقلين، وأن الضلالة لا يمكن تجنبها إلا بالتمسك بهذين الثقلين فهما تأمين للهدى، ونجاة من الضلالة وما اقتران أهل البيت بالكتاب إلا دليل على وجوب اتباعهم، ونجاة من سار على نهجهم، ولن يفارقوا الكتاب أبدًا حتى تقوم الساعة.

حديث السفينة:

حديث السفينة هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)). [1]

والمراد بتشبيههم بسفينة نوح أن من لجأ إليهم في الدين فأخذ فروعه، وأصوله عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار، ومن تخلف عنهم كان كمن آوى يوم الطوفان إلى جبل ليعصمه من أمر الله غير أن ذاك غرق في الماء وهذا في الحميم والعياذ بالله.

وقد حاوله ابن حجر الهيثمي إذ قال: ((ووجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم، وعظمهم شكرًا لنعمة مشرفهم، وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعمة، وهلك من مفاوز الطغيان)).

هارون بن سعد، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))، وبنحوه في مسند ابي يعلى: (٣٧٦/٢) (رقم: ١٤٤٠)، وبنحوه روايات في مسند أحمد بن حنبل: (٣٠/٤)، (رقم: ١١١٠٤)، (٣٦/٤)، (رقم: ١١١٣١)، وبنحوه ما رواه الترمذي في الجامع الصحيح (٦٢١/٥)، (رقم: ٣٧٨٦)، (٦٢٢/٥)، (رقم: ٣٧٨٨)، وبنحوه في السنن الكبرى للبيهقي (١١٣/١٠-١١٤)، وبنحوه في مسند ابن ابي شيبة: (١٠٨/١)، (رقم: ١٣٥)، وبنحوه في سنن الدارمي: (٤٣١/٢-٤٣٢)، وبنحوه في مختصر زوائد البزار: (٣٣٢/٢)، (رقم: ١٩٦٣)، وبنحوه في المستدرك على الصحيحين: (١٠٩/٣)، وبنحوه اخرجه مسلم في صحيحة (١٧٩/١٥)، والترمذي (٦٢٢/٥)، (رقم: ٣٧٨٨)، والطحاوي في مشكل الآثار: (٣٦٨/٤-٣٦٩) وغيرهم كثير.

فحديث الثقلين من الأحاديث المتواترة معنى، ورد بأسانيد صحيحة عن بضعة وعشرين صحابيًا رضي الله عنهم.

[1] اخرجه الحاكم في المستدرك (١٥١/٣)، وذكره الذهبي وتصحيحه في تلخيص المستدرك واعترض تصحيحه بأن قال: مفضل واه. انتهى.

اخرج حديث السفينة الإمام الهادي عليه السلام ذكره في الأسانيد اليحيوية (٥١)، والطبراني في الصغير (٨٤/٢)، (رقم: ٨٢٥)، وفي الكبير (٤٥/٣)، (رقم: ٢٦٣٦)، والأوسط (١٠/٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٨/٩) وقال: رواه البزار، وأحمد في الفضائل (٧٨٥/٢)، (رقم: ١٤٠٢)، والكنجي في الكفاية (٣٣٩)، وابن عدي في الكامل (١٩٧/٤)، وابن أبي شيبة عن علي موقوفًا (٣٧٠/٦)، واخرجة الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٣٧٣/٢)، (رقم: ٣٣١٢)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وابن المغازلي في مناقبه (١٠١)، (رقم: ١٧٧)، والسمهودي في جواهر العقدين (٢٦٠) ومحمد بن سليمان في مناقبه (١٤٦/٢)، (رقم: ٦٢٤)، والقزويني في ينابيع المودة (٣٥)، والمحب الطبري في الذخائر (٢٠)، وهو في مسند الشهاب (٢٧٣/٢)، (رقم: ١٣٤٢)، وأخرجه الإمام المرشد بالله عليه السلام في أماليه الخميسية (١٥١/١)، ورواه الطبراني في المعجم الصغير (٨٤/٢)، (رقم: ٨٢٥).

حديث النجوم:

حديث النجوم هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل الأرض ما يوعدون وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون)).[١]

ووجه تشبيههم بالنجوم، يدل على دلالات كثيرة من أهمها أن النجوم وضعت للاهتداء، ورجومًا للشياطين؛ كذلك أهل البيت هم أدلاء الدين والساعين إليه والذابين عنه ومنها أن بقاء أهل البيت في الأرض مرتبط ببقاء النجوم في السماء، وهنالك أكثر من دلالة يدركها القارئ الحصيف.

الفرع الثاني: موقف الإمام الهادي عليه السلام من الصحابة عليهم السلام.

تعريف الصحابي عند الزيدية: من آمن بالله ورسوله، وطالت مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولازم شريعته ومات مُتبعًا له. [٢]

وهناك تعريف اخر للصحابي: الصحابي هو في العرف من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطالت صحبته معه، وإن لم يروِ عنه صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: وإن لم تَطُلْ.[٣]

الترضي على الصحابة وأمهات المؤمنين:

ولا أنتقص أحدًا من الصحابة الصادقين والتابعين بإحسان، المؤمنات منهم والمؤمنين، أتولى جميع من هاجر، ومن آوى منهم ونصر، فمن سب مؤمنًا عندي استحلالًا فقد كفر، ومن سبه استحرامًا فقد ضل عندي وفسق، ولا أسب إلا من نقض العهد والعزيمة، وفي كل وقت له هزيمة، من الذين بالنفاق تفردوا وعلى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرة بعد مرة تمردوا، وعلى أهل بيته اجترؤا وطعنوا وإني أستغفر الله لأمهات المؤمنين اللواتي خرجن من الدنيا وهن من الدين على يقين، وأجعل لعنة الله على من تناولهن بما لا يستحققن من ساير الناس أجمعين.[٤]

قال العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه الإيضاح: إن الهادي عليه السلام جلد قومًا بصنعاء سبوا أبا بكر وعمر. [٥]

---

[١] وبنحوه أخرج الحاكم في المستدرك (٤٨٦/٢)، (رقم: ٣٦٧٦) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وأخرج الطبراني في المعجم الصغير، والأوسط عن علي عليه السلام ، وانس قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فأذا هلك اهل بيتي جاء من الآيات ما كانوا يوعدون))، أخرج حديث الأمان: أحمد بن حنبل في الفضائل (٦٧١/٢)، (رقم: ١١٤٥)، والطبراني في الكبير (٢٢/٧)، (رقم: ٦٢٦٠)، والحاكم في المستدرك (١٦٢/٣)، (رقم: ٤٧١٥).

[٢] من هم الزيدية: ص٢٩، وينظر: الكاشف لذوي العقول: لابن لقمان: ص١٠٨، الأنوار الهادية لذوي العقول: لابن حابس: ص١٩١، القسطاس المقبول: للحسن بن عز الدين (٣٣٦/١)، وينظر: علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين: (٢٣٥/١).

[٣] كتاب التعريفات: للجرجاني (١٠٨/١).

[٤] مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي عليه السلام: (١٢٧/١).

[٥] ينظر: الإيضاح لما خفا ص ٢١٧، وتفسير الإمام الهادي عليه السلام: (١٠٧/١).

خاتمة البحث:

نتائج البحث:

- الإمام الهادي الى الحق المبين، أبو الحسين يحيى بن الحسين، بن القاسم، بن إبراهيم، بن إسماعيل، بن إبراهيم، بن الحسن، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد بالمدينة المطهرة سنة (٢٤٥هـ).
- نشأ في حجر والده؛ وتعلم على يده القرآن الكريم، وأصول الدين والفقه وغيره، وعلى يد عمه محمد بن القاسم بن إبراهيم، وعمه الحسن بن القاسم، فنشأ على العلم، والعبادة، حتى صار عَلَمًا من أعلام أهل البيت عليهم السلام.
- كان الإمام الهادي معلمًا تربويًا، وعسكريًا فذًا، كان يُعلم وهو على ظهر خيله مجاهدًا لأعداء الله ورسوله، فجمع بين العلم والجهاد في وقت واحد وهذه منقبة يختص بها الهادي عليه السلام، وجده الإمام علي بن أبي طالب، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
- القرآن عند الإمام عليه السلام هو ما بقي من وحي في هذه الدنيا، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو محفوظ بحفظ الله، وهو العزاء الوحيد عن ضياع مواريث النبوات الأولى، ففيه الهداية والنور.
- السُّنّة عند الإمام الهادي عليه السلام نزلت من عند الله وحيًا كما نزل القرآن، وهي شارحة ومفصله لمجمل الكتاب العزيز، وهي ما وافق القرآن، فما خالفه فهو مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
- أهل البيت عند الإمام الهادي عليه السلام هم أعلم الخلق بالكتاب والسنة وممن اختصهم الله بنعمته وفضله.
- يرى الإمام الهادي عليه السلام وجوب طاعة أهل البيت عليهم السلام.
- الصحابي عند الزيدية هو: من آمن بالله ورسوله، وطالت مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولازم شريعته ومات مُتبعًَا له.
- يترضى الإمام الهادي عليه السلام على الصحابة الراشدين رضي الله عنهم وأمهات المؤمنين الممتثلين لأحكام الله الراضين برضاه فهو بذلك يوافق الإمام زيد بن علي.

التوصيات والمقترحات:

يوصي الباحث بدراسة مقارنة بين الإمام الهادي والإمام زيد عليهما السلام من حيث موقف كل منهما من القرآن والسنة وأهل البيت عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم.

قائمة المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- الأعلام (قاموس تراجم)، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- أعلام المؤلفين الزيدية، لعبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- الإفادة في تاريخ أئمة السادة، أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الهاروني الحسني (٣٤٠-٤٢٤هـ)، مكتبة أهل البيت، اليمن، صعدة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- الأمالي الخميسية، المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري عليه السلام (ت: ٤٧٧هـ)، ترتيب: محيي الدين محمد بن أحمد بن علي بن الوليد القرشي وقبله: القاضي شمس الين جمال المسلمين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الإمام الهاي واليًا وفقيها ومجاهدًا، عبد الفتاح شايف نعمان، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- الأنوار الهادية لذوي العقول إلى معرفة مقاصد الكافل بنيل السؤول في علم الأصول، أحمد بن يحيى بن أحمد حابس الصعدي (ت: ١٠١٦هـ)، مكتبة أهل البيت، اليمن، صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.
- الإيضاح لما خفا من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (١٠٣٥-١١٠٠هـ)، تحقيق: عبدالرحمن عبدالقادر المعلمي، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة، عين شمس، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (١٠٣٧هـ-١١١٠هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية.
- تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، محمد بن محمد بن يحيى زبارة، تقديم وعرض: د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- التاريخ العام لليمن، محمد يحيى الحداد، مكتبة الإرشاد، اليمن، الطبعة الأولى.
- تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، أحمد محمد الشامي، منشورات العصر الحديث، دار النفائس، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن)، عبدالواسع بن يحيى الواسعي اليماني، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٦م.
- التحف في شرح الزلف، مجد الدين المؤيدي، الطبعة السادسة، ١٤٤١/٢٠٢٠.
- التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، ن: دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان، ط١ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)،
- تفسير الإمام الهادي عليه السلام، ليحيى بن القاسم بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٢٤٥-٢٩٨هـ)، تحقيق: عبدالكريم أحمد جدبان، الطبعة الثانية، (١٤٤٠/٢٠١٢م)، ن: دار الإمام زيد بن علي.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري المروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي-بيروت ط١ (٢٠٠١م)،
- التهذيب في التفسير، الإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي (ت: ٤٩٤هـ)، تح: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، ط١، (٢٠١٩/٢٠١٨م-١٤٤٠/١٤٣٩هـ)، ن: دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتب اللبناني بيروت.
- جامع الإمام الهادي عبر التاريخ، عبدالله حسين سماعيل المتميز، تقديم: عبدالله هاشم السياني وآخرون، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ٢٠١٤م.
- الجامع الصغير في أحايث البشير النذير، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- الجداول الصغرى مختصر الطبقات الكبرى، عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي (ت: ١٣٧٥هـ)، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمَّان، الأردن.
- جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي، علي بن عبدالله الحسني السمهودي (٨٤٤هـ-٩١١هـ)، تحقيق: د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

- حجة القراءات، لابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد بن أحمد بن محمد المحلي (ت: ٦٥٢هـ)، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الحور العين عن كتب العلم الشرائف دون النساء العفائف، أبو سعيد نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، دار آزال، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (٢٤٥-٢٩٨هـ)، جمعها القاض العلامة عبدالله محمد بن حمزة بن أبي النجم الصعدي (ت: ٦٤٧هـ)، تحقيق: عبدالله بن حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمَّان، الأردن، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري المكي (٦١٥-٦٩٤هـ)، تحقيق: أكرم البوشي، وتقديم، محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى المحققة بالاعتماد على نسختين خطيتين.
- الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة، يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري وعبدالتواب هيكل، طبع على نفقة الشؤون الدينية بوزارة التربية والتعليم.
- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون معه، ن: مكتبة ومطبعة شركة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢ (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)،
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
- سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي (١٨١-٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان)، ط٣ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- سيرة الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، رواية: علي بن محمد عبيد الله العباسي العلوي (ابن عم الهادي وصاحبه)، تحقيق: د. سهيل زكار.
- الشافي، الإمام المنصور بالله رب العالمين عبد الله بن حمزة بن سليمان (ت: ٦١٤هـ)، تحقيق: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (١٣٣٢هـ-١٤٢٨هـ)، مكتبة أهل البيت، اليمن، صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت–لبنان.
- طبقات الزيدية الكبرى، ابراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ت: ١١٥٢هـ)، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمَّن، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
- علوم الحديث عند الزيدية والمحدثين، عبد الله بن حمود العزي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣–٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن باز وآخرون، دار المعرفة، بيروت.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
- القسطاس المقبول الكاشف لمعاني معيار العقول في علمي الجدل والأصول، الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي المؤيد (٨٦٢–٩٢٩هـ)، تحقيق: محمد يحيى شريف فضائل، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول الفقه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة صنعاء.
- الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السؤل، أحمد بن محمد لقمان (١٠٣٩هـ)، مكتبة أهل البيت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
- الكامل في ضعفاء الرِّجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخران معه، ن: دار الكتب العلمية (بيروت–لبنان) ط١ (١٤١٨هـ–١٩٩٧م).
- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي، (قتل سنة: ٦٥٨هـ)، تحقيق: محمد هادي الأيني، دار إحياء تراث أهل البيت، طهران، إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- كنوز الذهب في تاريخ حلب، سبط ابن العجمي الحلبي (ت: ٨٨٤هـ)، تحقيق: د. شوقي شعث وفالح البكور.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري (ت: ٨٢٧هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.
- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.
- مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي عليه السلام، من إصدارات مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

- مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي عليه السلام، محمد يحيى سالم عزان، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: صبري بن عبدالخالق أبو ذر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الاولى: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- مسند ابن ابي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، (١٥٩-٢٣٥هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.
- مسند ابي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- مسند الشَّهاب، أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد، ن: مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٢ (١٤٠٧هـ-١٩٨٦م)،
- المصابيح الساطعة الأنوار تفسير أهل البيت عليهم السلام، عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي (١٠٦٣هـ)، تحقيق: محمد قاسم الهاشمي وعبدالسلام عباس الوجيه، مكتبة التراث الإسلامي، اليمن، صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت الحموي الرومي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، وآخر معه، ن: دار الحرمين (القاهرة)،
- معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، الطبعة الخامسة، ٢٠١١م-١٤٣٢هـ.
- المعجم الصغير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، (١٣٢/١)، ضبط: هيثم طعيمي ن: دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان، ط١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م).

- المفردات في غريب القران، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ن: الدار الشامية–دمشق (١٤١٢هـ).
- مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤–٣٥٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
- من هم الزيدية؟، السيد يحيى عبدالكريم الفضيل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.
- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي القاضي (من أعلام القرن الثالث)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- مناقب أهل البيت، لابن المغازلي أبي الحسن علي بن محمد الجلابي الواسطي المالكي، تحقيق: محمد كاظم المحمودي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونية الثقافية/مركز التحقيقات والدراسات العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني، (ط٣، ث) طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه دار احياء التراث العربي.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبدالله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.
- اليمن الكبرى، حسين بن علي الويسي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.
- ينابيع المودة، شيخ سليمان ابن شيخ إبراهيم المعروف بخواجه كلان ابن شيخ محمد معروف المشتهر به بابا خواجه الحسيني البلخي القندوزي الحنفي، تحقيق: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 10, 2026, pp. 99 – 120

العام ومخصصاته دراسة أصولية تطبيقية على آيات أحكام مقدمات الزواج

The Year and Its Allocations: A Jurisprudential and Applied Study on the Verses of Marriage Prerequisites

DOI: https://doi.org/10.71090/aa9pva98

حسين، محفوظ محمد سليمان و الغزالي، محمود سعيد محمد. (٢٠٢٦). العام ومخصصاته دراسة أصولية تطبيقية على آيات أحكام مقدمات الزواج، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (١٠)، ص ص. ٩٩ – ١٢٠.
https://doi.org/10.71090/aa9pva98

العام ومخصصاته دراسة أصولية تطبيقية على آيات أحكام مقدمات الزواج

The Year and Its Allocations: A Jurisprudential and Applied Study on the Verses of Marriage Prerequisites

محفوظ محمد سليمان حسين*

Mahfouz Mohamed Suleiman Hussein*

د. محمود سعيد محمد الغزالي*

Dr. Mahmoud Saeed Muhammad Al-Ghazaly*

الملخّص:

هذا البحث يعتبر من المباحث الأصولية، التي تتعلق بالجانب النظري والعملي، تحت عنوان: العام ومخصصاته– دراسة أصولية تطبيقية على آيات أحكام مقدمات الزواج. ويهدف البحث إلى: إبراز المباحث المتعلقة بالعام، وأثرها على آيات أحكام الأسرة، من حيث ذكر صيغ العموم ومخصصاتها، واستنباط الأحكام الفقهية الموجودة في الآيات. وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي: وذلك بحصر صيغ العموم التي لها صلة بأحكام آيات أحكام مقدمات الزواج، والمنهج الوصفي: من خلال جمع المادة المتعلقة بمباحث العام، مع تطبيقها على الأحكام الفقهية الموجودة في آيات أحكام مقدمات الزواج. والمنهج الاستنباطي: للاستنتاج والربط بين العموم في الآية وحكم المسألة، والمخصصات المتصلة والمنفصلة وغير ذلك من مباحث العام.

وختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات. ومن تلك النتائج أن العام في الاصطلاح: هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له، بحسب وضع واحد. ويوصي الباحث: بدراسة تطبيقية للعام ومخصصاته على آيات أحكام العبادات.

الكلمات المفتاحية: العام، مخصصاته، أحكام، مقدمات، الزواج.

Abstract:

This research falls under the category of Usul al-Fiqh (Islamic legal theory), addressing both theoretical and practical aspects. Titled "General Terms and Their Specifications: An Applied Usul al-Fiqh Study of Verses Concerning the Preliminaries of Marriage," it focuses on two main points:

* كلية التربية، جامعة الحديدة – اليمن.

* Faculty of Education, Al-Hodeidah University – Yemen.
Email: Mahfood.m.mohammed@gmail.com
Email: Msgh73@gmail.com

First, a discussion of general terms and their specifications, drawing upon the writings of Usul al-Fiqh scholars. This includes defining general terms, explaining the distinction between them and related terms, clarifying the forms of generality, elucidating the concept of specification, and identifying connected and disconnected specifications.

Second, a discussion of general terms and their specifications through application to verses concerning the preliminaries of marriage, presenting key findings and recommendations.

Keywords: General terms, specifications, rulings, preliminaries, marriage.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد فإن العام ومخصصاته من المواضيع المهمة، التي تحتاج إلى دراسة توفق بين الجانب النظري والعملي؛ لأن الفجوة بينهما كبيرة في كتب الأصول، مما زهد الكثيرين من طلاب العلم في هذا الفن. والبحوث الموجودة اليوم، المتعلقة بالجانب العملي قليلة، قياسًا بما يحتاجه هذا الفن من تكثيف الجهود في دراسة الجوانب التطبيقية. وإن الربط بين الجانب العملي والنظري يكشف الغطاء عن فوائد هذا الفن، ويسهل إدراك مقاصده، والنظر في مغازيه وأسراره، والاطلاع على آثاره وثماره، ويجعل طالب العلم يوقن بحاجته إليه، وحينئذٍ، تتفتح له آفاق من الفهم مما يدفعه إلى الدراسة والتأمل، واستشعار المسؤولية الملقاة على عاتقه أمام الله عز وجل!! وهي أمانة التكاليف. وقد وقع اختياري على موضوع بعنوان: العام ومخصصاته دراسة أصولية تطبيقية على آيات أحكام الأسرة. وقد اجتزأت منه هذا البحث لنشره في إحدى المجلات العلمية المحكمة، كونه أحد متطلبات برنامج الدكتوراه. فجاء بعنوان: العام ومخصصاته دراسة أصولية تطبيقية على آيات أحكام مقدمات الزواج.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- إن الغاية من دراسة الأصول عامة والعام ومخصصاته خاصة، هي الوصول إلى الحكم الشرعي، من خلال تطبيق تلك القواعد على النُصوص الشرعية. ولا يستطيع الإنسان أن يعرف مراد الله من النُصوص الشرعية إلا من خلال التقيد بهذه الضَّوابط والسير على منوالها، وإلا وقع في الجهل والتخبط.

٢- الانضباط بهذه القواعد وفي مقدمتها العام ومخصصاته، يرسم الطريق للعلماء المخلصين؛ لمعرفة حكم الله في المسائل المستجدة والوقائع الحادثة التي لم يرد نصٌ فيها بخصوصها، ولا نصَّ عليها أئمتنا في كتبهم، فيخوض هؤلاء العلماء غمار هذا البحث على هدى وبصيرة.

٣- الربط بين الجانب التطبيقي والجانب النظري يجعل القارئ يشعر بثمرة هذا العلم وفائدته، ويذوق طعمه ولذته.

٤- آيات أحكام مقدمات الزواج، لا يمكن فهمها إلا من خلال الربط بينها وبين العموم والخصوص؛ لاستنباط الأحكام الفقهية الموجودة في تلك الآيات.

أهداف البحث:

- إبراز المباحث المتعلقة بالعام وأثرها على آيات أحكام الأسرة، من حيث ذكر صيغ العموم ومخصصاتها واستنباط الأحكام الفقهية الموجودة في الآيات.
- تكوين الملكة الفقهية من خلال استثمار قواعد الأصول لدى الباحث، وإخراجها من الحيز النظري الجاف إلى الجانب العملي مما يكشف للباحث ربط المسائل الفرعية بأدلتها الأصولية وابتنائها عليها.
- إبراز المسائل الأصولية المختلف فيها وأثرها على اختلاف الفقهاء في كثير من المسائل الفرعية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على عناوين الرسائل العلمية والأبحاث المحكمة لم أجد بحث عن هذا الموضوع، وإنما وجدت بعض الدراسات تناولت جوانب معينة، وهي تختلف عن الموضوع الذي اخترته كما هو واضح من عناوينها.

من هذه الدراسات:

١- دلالة العام عند الأصوليين" ناصر خميس عبد الرحمن، ماجستير- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، أشرف على الرسالة د/ عمر عبد العزيز محمد ١٤٠٠هـ."

٢- دلالة العام وأثر الخلاف فيه" عياض السلمي، ماجستير- جامعة محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة - أصول الفقه، أشرف على الرسالة د/ عبدالله عبد الرحمن الغديان، ١٤٠١هـ."

٣- ما اختلف في إفادة العموم وأثره في الأحكام الشرعية، محمد سعد اليوبي، ماجستير- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، أشرف على الرسالة د/ عمر عبد العزيز محمد ١٤٠٧هـ."

٤- تطبيق الأحكام الفقهية على عموم النكرة في القرآن الكريم، في العبادات والمعاملات وفقه الأسرة، إنصاف حمزة الفعر، ماجستير-جامعة أم القرى- مكة المكرمة، أشرف على الرسالة د/ محمد علي إبراهيم ١٤٢٠هـ."

٥- صيغ العموم وأثرها في الفروع الفقهية، دكتوراه الجامعة الأردنية حارث محمد سلامه العيسي، أشرف على الرسالة د/ محمود صالح جابر ١٤٢٤هـ."

٦- صيغ العموم المختلف فيها دراسة أصولية تطبيقية على آيات الأحكام في سورة البقرة، عيده محمد حمزة الحاتمي، ماجستير- جامعة أم القرى، أشرف على الرسالة د/ محمد بكر إسماعيل ١٤١٣هـ."

ومما سبق يتبين أن الدراسات الثلاث الأولى السابقة، تناولت جوانب مختلفة، وهي دراسة نظرية، والدراسة الرابعة تناولت صيغة من صيغ العموم في القرآن كله. أما الدراسة الخامسة فهي تختلف أيضًا لكونها بحثت في الفروع بعيدًا عن آيات الأحكام كما اقتصرت على صيغ العموم في العنوان. والدراسة السادسة والأخيرة تناولت في الجانب النظري صيغ العموم المختلف فيها والمتفق عليها... كما تناولت العام وما يتعلق به من مسائل أصولية وفي الجانب التطبيقي قامت بحصر الآيات المشتملة على صيغ العموم المختلف فيها، من بداية سورة البقرة إلى نهايتها وفي تناولها لآيات الأحكام، ذكرت معها الآيات التي لها صلة بالأخلاق والعقائد...الخ وقد صارت وفق الخطة التي رسمتها لنفسها. وكانت موفقة من حيث جمع المادة وعرضها ومناقشة الآراء. ورسالتها تختلف عن بحثي من حيث العنوان وجمع المادة ويظهر هذا الاختلاف في الجانب التطبيقي م حيث تركز بحثي على دراسة العام ومخصصاته الأصولية التطبيقية على آيات مقدمات الزواج.

حدود البحث:

يتضح حدود هذا البحث من خلال عنوانه: العام ومخصصاته دراسة أصولية تطبيقية على آيات أحكام مقدمات الزواج.

منهج البحث:

طبيعة البحث تفرض على الباحث نوع المناهج التي سيعتمدها في معالجة القضايا المبحوثة.

ولذا اعتمدت المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي فقد قمت بحصر صيغ العموم التي لها صلة بأحكام آيات مقدمات الزواج مع استخراج صيغ العموم والوصول الى نتائج.

٢- المنهج الوصفي: قمت بجمع المادة المتعلقة بمباحث العام مع توضيحها وتطبيقها على الأحكام الفقهية الموجودة في آيات مقدمات الزواج.

٣-المنهج الاستنباطي: من خلال الاستنتاج وربط العلاقة بين العموم في الآية وحكم المسألة والمخصصات المتصلة والمنفصلة وغير ذلك من مباحث العام.

وعند تناولي للجانبين النظري والعملي طبقت منهجية البحث العلمي، وذلك من خلال الآتي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة بذكر: الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالتخريج منهما، وإن لم يكن فيهما خرجته من كتب الحديث، مع ذكر ما قاله العلماء فيه تصحيحًا وتضعيفًا قدر الإمكان.

٣- الترجمة للأعلام في المرة الأولى ترجمة موجزة من المصادر المعتبرة، وعدم الترجمة للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومشهوري الصحابة رضوان الله عنهم، والأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى؛ لشهرتهم، والعلماء المعاصرين.

٤- التعريف بالمصطلحات العلمية، وشرح ما يحتاج إلى شرح، من الكلمات اللغوية العربية والجمل التي لها صلة بالأحكام.

٥- نسبة الأقوال إلى قائليها، مع بيان مصادرها.

٦- عند ذكر المصادر والمراجع أكتفي بذكر اسم الكتاب والصفحة والجزء إن وجد أكثر من جزء. وإذا وجد تشابه في اسم الكتب أذكر اسم المؤلف ولقبه وأحيل بقية المعلومات إلى الفهرس.

٧- وضع علامات الترقيم المصطلح عليها في عصرنا.

هيكلة تقسيمات البحث: اقتضت طبيعة البحث العلمي أن يتم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث.

المبحث الأول: تعريف العام وبيان الفرق بينه وبين المطلق:

المبحث الأول ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف العام لغة واصطلاحًا، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف العام في اللغة:

العام في اللغة اسم فاعل من العموم، والعموم مصدر، بمعنى الشمول لأمور متعددة يقال: عمهم المطر عمومًا شملهم وعمهم بالعطية شملهم.[١]

وهو مستعمل في الاستيعاب والكثرة والاجتماع، يقال: مطر عام إذا عم الأماكن كلها أو عامتها، ومنه عامة الناس لكثرتهم، وكذا القرابة إذا توسعت وكثرت أشخاصها تُسمى قرابة العموم. [٢]

الفرع الثاني: تعريف العام في الاصطلاح:

عرف الأصوليون العام بتعاريف مختلفة، ومن أهمها وأشملها:

تعريف الرازي[٣]: حيث قال: العام: (هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسَب وضع واحد) [٤] وبمثله أيضًا عرفه البيضاوي[٥] فقال: العام: (هو لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد) [٦].

اللفظ: هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية المبتدئة بالهمزة والمنتهية بالياء، واحترز باللفظ عن المعنى.

المستغرق[٧]: أي المتناول لما وضع له دفعة واحدة، واحترز بالمستغرق عن ثلاثة أمور:

الأول: اللفظ المهمل: (كديز) مقلوب زيد، فإنه لا يدخل في التعريف، لأن الاستغراق فرع الاستعمال والوضع، والمهمل غير موضوع لمعنى وغير مستعمل.

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة: عمم (١٢/ ٤٢٦)، والقاموس المحيط (١٠٢٩).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٥/٤)، والمفردات في غريب القرآن (٣٤٨).

(٣) الفخر الرازي (٦٠٦ هـ) محمد بن عمر أحمد بن الحسين، أبو عبدالله، مفسر، أصولي، متكلم إمام وقته في العلوم العقلية، من مؤلفاته: مفاتيح الغيب في التفسير، كتاب المحصول في علم الأصول. ينظر طبقات ابن قاضي شهبة (٢٩٣/١)، العقد المذهب(١١٦).

(٤) ينظر: المحصول مع نفائس الأصول(١٢٢٣/٣).

(٥) البيضاوي(.../٦٨٥)أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشافعي، فقيه، أصولي، مفسر، من مصنفاته: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، منهاج الوصول في الأصول. ينظر طبقات الشافعية لابن السبكي(١٥٧/٨، ١٥٨)،العقد المذهب (١٧٢).

(٦) ينظر: منهاج الوصول إلى علم الأصول مع الإبهاج (٢١٥/٤) وتعريف الرازي مع تعريف البيضاوي متقاربان، إلا أن الرازي عبر بلفظ (بحسب وضع واحد)، والبيضاوي عبر بلفظ (بوضع واحد) وهذا قد يحدث لبسًا عند بعض الباحثين.

(٧) هذا لفظ الإمام الرازي، أما البيضاوي فقد جاء في السراج الوهاج في شرح منهاج البيضاوي بلفظ(المستغرق) قال: إن اللفظ الحرفي المتوفر لدي من متن المنهاج وشروحه لفظ يستغرق، شرح منهاج الوصول للجار بردي (٤٩٧/١) وذكر محققا المنهاج أنه أتى في بعض النسخ لفظ المستغرق الإبهاج (٢١٥/٤).

الثاني: اللفظ المطلق: لأن اللفظ المطلق يتناول واحدًا لا بعينه أو فردًا غير معين، كما أن عموم المطلق بدلي، وعموم العام استغراقي شمولي، فلا يدخل المطلق في التعريف.
الثالث: والنكرة وإن كانت شائعة في جنس أفرادها؛ إلا أنها لا تستغرق جميع ما وضعت له، فهي لا تتناوله دفعة واحدة، وإنما تتناوله على سبيل البدل، وسيأتي الحديث عن المطلق والنكرة والعلاقة بينهما.

لجميع ما يصلح له: احترز به عن استعمال اللفظ في بعض ما يصلح له، والمعنى الذي لم يوضع له لا يكون اللفظ صالحًا له، والمعنى الذي يصلح له اللفظ، هو اللفظ الذي وضعه العرب، فمثلًا وضع العرب لفظ الرجال للذكور، ولفظ النساء للإناث فإذا استعمل لفظ الرجال لعموم الذكور، ولفظ النساء لعموم الإناث صح التعبير.[١]

ومما يصلح له اللفظ استخدام (من) للعقلاء أو(العالِمِين) كما عبر بعضهم كعبد الوهاب السبكي[٢] فإذا استعمل (من) لعموم الذكور كان استخدامًا للفظ فيما وضع له، فإذا استعمل (مَنْ) لغير العاقل فلا يفيد العموم وإن كان في غيره يصلح للعموم (بحسب وضع واحد)، قال الرازي: (احتراز عن اللفظ المشترك أو الذي له حقيقة ومجاز، فإن عمومه لا يقتضي أن يتناول مفهوميه معًا). [٣]

وقد أتى (الرازي) بقوله: (بحسب وضع واحد)، لبيان أنه يشترط في اللفظ العام أن يكون واحدًا يدل على معنى واحد، ويكون عاماً لجميع أفراده، وهو لا يصدق على المشترك؛ لأن المشترك يدل على معنيين لا مزية لأحدهما على الآخر، والمشترك لا يدخل في التعريف، ولا يدخل أيضًا في التعريف اللفظ الصالح للحقيقة والمجاز كلفظ (الأسد).

وقد أضاف بعضهم إلى التعريف لفظ (بلا حصر) معتبرًا أن لفظ المائة مستغرق لجميع ما يصلح له، وهو أفراد ذلك العدد، وهو ليس بعام، وقد أجيب عنه: بأن قولنا ما يصلح له يدفعه، فإن لفظ المائة لا يتناول إلا بعض ما يصلح له وهو المائة الواحدة، وليس يتناول كل واحد من المئين على سبيل الاستغراق.[٤] كما أضاف بعضهم إلى التعريف لفظ (دفعة واحدة) وهذه العبارة يمكن الاستغناء عنها[٥] لدخولها في لفظ المستغرق، ولا داعي للتطويل إذا أمكن الاستغناء عنه.

---

[١] ينظر: نفائس الأصول (١٧٨٣/٤) والإبهاج (٢٠٨/٤) وغاية الوصول (١٢١) وإرشاد الفحول (١٩٧) وأصول الفقه (١٣٩)، وإتحاف ذوي البصائر (١٧٣٨/٣).
[٢] ابن السبكي تاج الدين (..../٧٧١) عبدالوهاب بن علي، بن عبد الكافي السبكي، قاضي القضاة، فقيه، أصولي، مؤرخ من مؤلفاته: طبقات الشافعية، جمع الجوامع. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢٣٢/٣)، وطبقات الشافعية لابن السبكي (١٠٦/١٠٤/٣)
[٣] المحصول مع نفائس الأصول (١٧٨٣/٤).
[٤] ينظر: الإبهاج (١٧٨٣/٤).
[٥] تعريف الرازي ومن وافقه هو صفوة تعريفات متعددة لم يخل بعضها من قصور أو غموض، وهو أقربها إلى الصواب، فهو يكاد أن يكون جامعًا مانعًا وقد اختاره كثير من الأصوليين.

المطلب الثاني: الفرق بين العام والمطلق:

يظهر الفرق بين العام والمطلق من خلال تعريفهما، وقد سبق تعريف العام وشرحه، أما المطلق فمن أدق تعريفاته وأشهرها: (المطلق لفظ دل على الماهية بلا قيد). ومن خلال ما سبق نستطيع أن نستنتج أن الفرق بين المطلق والعام يكون من جهتين:

الجهة الأولى: من حيث براءة الذمة، فإنه يجب على المكلف أن يأتي بجميع أفراد العام مالم يخصص، فإذا قيل: أكرم الطلاب فيجب عليه أن يكرم جميع الطلاب بدون استثناء أحد، ولا يخرج من عهدة التكليف إلا بذلك. أما المطلق فتبرأ ذمته باختيار فرد من الأفراد بدون تحديد، فإذا قيل أكرم طالبًا فيكفي في تأدية الأمر أن يكرم طالبًا بدون تعيين[١].

الجهة الثانية: من حيث العموم فالعام استغراقي شمولي، يتضمن عموم الشمول والمعية معًا، وفيه يثبت الحكم لكل فرد مع ثبوته للآخر، وهذا يصدق على العام دون المطلق.

الثاني: عموم الصلاحية وفيه يثبت الحكم لكل فرد بدلًا عن الآخر، فإذا قيل: أعتق رقبة فله أن يعتق أي رقبة شاء، وهذا معنى عموم الصلاحية والبدلية، وهو يصدق على المطلق[٢] - أيضًا - فمدلول العمومات كلية، وهو الحكم على جميع الأفراد بدون استثناء ما لم يخصص العموم.

أما مدلول المطلق فهو كلي، وهو الحكم على فرد من أفراد الحقيقة على سبيل البدل، وإن كانوا جميعًا يشتركون في هذه الحقيقة؛ لأن مفهوم الكلي لا يمتنع انطباقه على أكثر من مصداق.[٣]

المطلب الثالث: في صيغ العموم:

صيغ العموم كثيرة ومتعددة، ونظرا لضيق المقام سيتم الاكتفاء بذكر بعضها، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب الأصول ففيها بغيته، ومن هذه الصيغ:

١- **كل:** وهو اسم يفيد الاستغراق والإحاطة والشمول للأفراد والأجزاء، ويشمل العاقل وغيره، كما يشمل المذكر والمؤنث والمثنى والجمع. قال في مغني اللبيب: (وأعلم أن (كل) حكمه الإفراد والتذكير)[٤] أي، معناها بحسب ما تضاف إليه.

---

[١] ينظر: منهاج الوصول مع الإبهاج (٢٤٧/٤)، وغاية الوصول (١٤٤).
[٢] ينظر: المحصول مع نفائس الأصول (١٧٥٤/٤)، جمع الجوامع مع تشنيف المسامع (٨١٠/١).
[٣] ينظر: البحر المحيط (٧/٣)، ونفائس الأصول (٧٧٣٦/٤).
[٤] مغنى اللبيب (١٩٤).

٢- جميع وما يتصرف منها كأجمع وجمعًا وأجمعين وجمع: وجميع مأخوذة من الاجتماع، إذا أضيفت إلى الضمير فتكون ككل نحو: أقبل الرجال جميعهم، أي أقبلوا كلهم، سواءً كانوا مجتمعين أو متفرقين، فهي تدل على العموم مثل كل، نقول: كل الطلاب حاضرون، ويصح أن نقول: جميع الطلاب حاضرون[١].

٣- الأسماء الموصولة الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما، إذا قصد بهما الجنس:

= **الذي:** تختص بالاسم المفرد، نحو الذي كتب البحث طالب مجتهد، وقد تستعمل الذي مفردة في اللفظ وجمعًا في المعنى نحو قول الله تعالى: **(وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)** [الزمر-٣٣].

=**التي:** تختص بالمفردة المؤنثة نحو التي تكتبُ البحث تنال جائزة.

والتي: أيضًا قد تستعمل مفردة في لفظها وجمعًا في معناها، ومثلوا لها بقوله تعالى: في شان المحرمات **(وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ)** [النساء- ٢٣] باستخدام التي مكان اللاتي[٢] وقد استخدمها العرب لدواع بلاغية.

=**اللذان:** تختص بالمثنى المذكر نحو نجح اللذان استعدا للامتحان، إن الله يحب اللَّذين يحافظان على الصلاة.

=**اللتان:** تختص بالمثنى المؤنث، نحو اللَّتان تحسنان عملهما تفوزان، إن اللَّتَينِ تحافظان على الصلاة يحبهما الله.

= **الذين:** تختص بالجمع الذكور العقلاء، نحو الذين ينقادون للغضب يلقون شر العواقب، إن الذين يهملون دروسهم يرسبون في الامتحان.

= **اللائي، اللاتي**[٣]: والفرق بين اللاتي واللائي، أن اللاتي تختص بالإناث، أما اللائي فهي قد ترد للذكور قليلًا.

١. النكرة في سياق النفي وما في معناه:

النكرة في النفي تعم سواءً باشر العامل النكرة نحو ما أحدٌ قائمًا، أو كانت النكرة في سياق النفي ولم يباشرها... وكذلك النكرة في سياق النهي تعم، لأن النهي في معنى النفي[٤].

---

[١] ينظر: شرح تنقيح الفصول(٤٣٦).

[٢] ذكرها صاحب النحو الوافي نقلًا عن غيره (٣٤٣/١) وهو عالم كبير في النحو لا نظير له في وقته، إلا أن هذه القراءة غير صحيحة ولا يجوز القراءة بها.

[٣] ينظر: تنقيح الفصول (٤٣٦).

[٤] ينظر: أصول السرخسي (١٦٠/١) والمعتمد (٢٠٧/١) وشرح اللمع (٣٣٥/١) وقواطع الأدلة (٢٧٢) والتلويح على التوضيح (٩٨/١) وإرشاد الفحول (٢٠٨).

٢. الاسم المفرد المحلَّى بالألف واللام والمعَّرف بالإضافة:

أل: إذا دخلت على اسم يُنْظَر: إن كان هناك معهود، أي شيء معروف بين السامع والمتكلم يُحمل عليه، وتسمى أل (العهدية)، أي أنها تفيد نوعًا من التعريف فتجعل الاسم معَّينًا بعد أن كان شائعًا، ولا تفيد العموم، وإن لم يكن هناك شيء معهود فإنها تحمل على الاستغراق، فتشمل جميع أفراد الجنس...

وتسمى أل الجنسية: وهي التي تدخل على اسم نكره فتفيده معنى الجنس المحض ولا تكون للعهد، ومثال (أل) الجنسية قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ) [العصر: ١] والاسم المفرد إذا أضيف يقتضي العموم، وهو قول جمهور الأصوليين[١] نحو قول الله تعالى (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا) [إبراهيم:٣٤] وخالف أبو هاشم الجُبَّائي من المعتزلة وقال: إنه لا يفيد العموم وإنما يفيد تعريف الحقيقة[٢].

١. **ألفاظ الجموع وأسماء الأجناس تفيد العموم إذا أضيفت** عند جمهور الأصوليين[٣]، كقوله تعالى: **{يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ}** (النساء: ١١)، وقوله تعالى: **{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ}** (المعارج: ٢٤).

المطلب الرابع: المخصصات المتصلة والمنفصلة للعام، وفيه فرعان:

الفرع الأول: المخصصات المتصلة: الاستثناء، الشرط، الصف، الغاية.

الفرع الثاني: المخصصات المنفصلة: النص القرآني أو النبوي، الإجماع، القياس، العقل، الحس.

المبحث الثاني: المعاني والمصطلحات:

١- تعريف الزواج:

أ- تعريف الزواج في اللغة: الزواج مأخوذ من الزوج، ضد الفرد. وهو اقتران الزوج بالزوجة، أو الذكر بالأنثى، وكل شيء اقترن أحدهما بالآخر يسميان زوجين، ويقال- أيضًا- لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى والحيوانات المتزاوجة زوج، ولكل قرينين فيها وفي غيرها من المخلوقات زوج. ويطلق الزواج على النكاح. تقول العرب تزوج في بني فلان، أي نكح فيهم، وتقول تزوج امرأة وزوجه إياها، وزوَّجه بها، أي:

---

[١]ينظر: المستصفى (٢٢٢/٣) ونفائس الأصول (١٨٣١/٤) وشرح الكوكب المنير (١٣٢/٣) وتشنيف المسامع (٦٦١/٢) وغاية الوصول (١٢٤)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع (٣٠٩/١).

[٢]ينظر: المعتمد (٢٤٠/١)، أبو هاشم الجُبَّائي:(...-٣٢١هـ) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي، كان من رؤوس المعتزلة، وكان من كبار الأذكياء، سير أعلام النبلاء (٦٣/١٥).

[٣]ينظر: شرح الكوكب المنير (١٣٠/٣) ونفائس الأصول (١٨٤١/٤) وفواتح الرحموت (٢٦٠/١) وغاية الوصول (١٢٤).

أنكحه إياها، وأصل النكاح: الوطء، وقيل للتزوج نكاح[١].

ب- تعريف الزواج في الاصطلاح: سنعرف الزواج باعتباره مرادفًا للنكاح الذي هو غير الوطء[٢].

وقد عرفه الفقهاء بتعريفات مختلفة تبعًا لمذاهبهم ومن هذه التعريفات:

١- عرفه الحنفية بأنه: عقد يفيد ملك المتعة قصدًا، أي: حل استمتاع الرجل من امرأة، لم يمنع من نكاحها مانع شرعي[٣].

٢- عرفه المالكية بأنه: عقد يتوصل به إلى استباحة البضع[٤].

٣- عرفه الشافعية بأنه: عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ إنكاح أو نحوه[٥].

٤- عرفه الحنابلة بأنه: عقد يعتبر فيه لفظ إنكاح أو تزويج[٦].

٢- الأيامى: جمع، مفرده: أيم. والمقصود به: الرجل الذي لا زوجة له، والمرأة التي لا زوج لها، والشائع: إطلاقه على المرأة الخالية من الزوج بفراقه أو موته، أما إطلاقه على البكر التي لا زوج لها، فمحمول على المجاز الذي كثر استعماله[٧].

٣- ﴿ٻ ٻ پ پ﴾، المراد بالصلاح في الشرع: هو الالتزام بأمور الدين ونواهيه. وفي اللغة: يقصد به الأهلية للنكاح، والقيام بواجباته[٨].

٤- الخِطبة: هي التماس الخاطب النكاح من جهة المخطوبة، سواء كان منها أو من وليها أو غير ذلك[٩].

٥- الصداق: هو ما وجب بنكاح، أو وطءٍ أو غير ذلك. وللصداق أسماء أخرى،

الصَّدُقة، والنحلة، والفريضة، والمهر، والأجر، والحِباء، والطول[١٠].

٦- ﴿ڃ ڃ ڃ ڄ﴾ اختلف العلماء في المراد بـ (المواعدة سرًا) تبعًا لاختلافهم في المقصود بالصيغة على **قولين:**

القول الأول: الحمل على الخصوص واختلفوا في المقصود بالخصوص. قيل: المراد به التصريح للمعتدة بالزواج، بأن يقول لها تزوجيني ولا تتزوجي غيري، ويكون ذلك في السر، وإليه ذهب ابن عباس-τ-،

---

(١) ينظر: لسان العرب(١١٥/٣- ١١٨)، ومفردات غريب القرآن(٢١٥)، والمصباح المنير(٣٩٦/٢).

(٢) والفقهاء يعبرون عن هذا العقد بعقد النكاح، وهم يقصدون منه عقد الزواج، وسبب هذا التعبير هو أسلوب القرآن نحو قول الله ﴿ ژ ژ ڑ﴾ بمعنى تزوجوا، فكلمة النكاح يقصد بها الزواج في لغة الشرع. حقوق الأسرة في الإسلام(٤١).

(٣) ينظر: الدر المختار(٤٣/٣).

(٤) ينظر: الإشراف على نكت مسائل الخلاف(٦٨٥/٢).

(٥) ينظر: حاشية الجمل على فتح الوهاب(٢٤٩/٦).

(٦) ينظر: حاشية الروض المربع(٢٢٤/٦).

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب(٣٦٨/٢٣)، وتفسير القرطبي(٢٣٩/١٢)، والتحرير والتنوير(٢١٥/١٨).

(٨) ينظر: تفسير آيات الأحكام للسايس(٥٩٣).

(٩) ينظر: فتح الوهاب مع حاشية الجمل(٢٧٢/٦).

(١٠) ينظر: حاشية الجمل على فتح الوهاب(٤٥٠/٦)، والمغني(٦٧٩/٦)، وأحكام الأسرة للقليصي(١١٨/١).

وجمهور أهل العلم. وقيل: المراد به المواعدة على الزنا في العدة، ثم التزوج بعدها، وإليه ذهب الحسن[١]، وجابر بن زيد[٢]، واختاره الطبري[٣]. وقيل: المراد به العقد على المعتدة سرًا ثم إعلان النكاح بعد إكمال العدة، قاله: ابن زيد[٤]،[٥].

القول الثاني: الحمل على العموم فيكون المنهي عنه، هو كل قول أو فعل محرم يقال: للمعتدة في السر، فيشمل الأقوال والأفعال أيًا كان موضوعها، لما يرافقها من الأمور المنهي عنها[٦].

ومما يقوي القول بالعموم:

- إن الدلالة اللفظية تتسع لجميع هذه المعاني.
- إن الحمل على العموم أكثر نفعًا وأعم فائدة.
- إن الخلاف في تفسير الخصوص في الآية اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، وما دام كذلك فلا مانع من حمل الآية على هذه المعاني كلها، وهذا لا يُضارُّ اللغة ولا يغير المعنى.
- من أسباب الخلاف في تفسير السلف: أنهم كانوا يفسرون العبارة أو اللفظة بجزء المعنى ليدل على بقية المعاني، وهذا ملاحظ في تفسير ﴿ڍ﴾، فإن هذه الأقوال تدور حول النكاح، وهذا ما جعل كثيرًا من المفسرين يفسرونها بالنكاح، ويستشهدون على ذلك بشعر العرب. [٧]

٧- ﴿ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ﴾ اختلف العلماء في المراد بالقول المعروف؛ بسبب اختلافهم في نوع الاستثناء.

– يرى بعض المفسرين أن الاستثناء متصل، وعليه يكون المقصود بالقول المعروف هو التعريض المشار إليه في الآية الكريمة.

وممن يرى أن الاستثناء متصل الزمخشري[٨] معللًا: بأن العامل لا يتسلط على الاستثناء المنقطع، وأتى بتأويلات مبهمة أو مجملة[٩].

– يرى بعض المفسرين أن الاستثناء منقطع و(إلا) هنا بمعنى (لكنْ) لأن المستثنى ليس من جنس

---

(١) الحسن بن يسار البصري(ت ١١٠هـ)، تابعي، فقيه مفسر. طبقات المفسرين للداودي(١٣/١).

(٢) جابر بن زيد (ت ٩٣هـ)، جابر بن زيد الأزدي، الأنصاري. سير أعلام النبلاء(٤٨٢/٤).

(٣) الطبري (ت ٣١٠هـ): محمد بن جرير بن يزيد الطبري، مفسر، مؤرخ، فقيه، محدث، من مؤلفاته: جامع البيان عن تأويل القرآن. سير أعلام النبلاء(٢٧٦/١٤).

(٤) ابن يزيد(...- عبدالرحمن بن يزيد بن الخطاب العدوي ولد في عهد رسول الله-ρ-. الإصابة(٣٦/٥).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(١٩٠/٣)، وجامع البيان، الطبري(١٠٦/٥)، وزاد المسير(١١١/١).

(٦) ينظر: روح البيان(٣٦٩/١)، وزهرة التفاسير(٨٢٤/٢).

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(١٩٠/٣)، جامع البيان، الطبري(١٠٦/٥)، زاد المسير(١١١/١).

(٨) الزمخشري(ت٥٣٨هـ) محمود بن عمر بن محمد بن عمر، كان إمامًا في اللغة والأدب وعلم الكلام والاعتزال، من مؤلفاته: الكشاف. لسان الميزان(٥٤/٦).

(٩) تفسير الكشاف(٢٤٨/١)، وقد قام أبو حيان بتوضيح كلام الزمخشري البحر المحيط(٥٢٣/٢)، واتمامًا للفائدة سأذكر ضابطًا لغويًّا للاستثناء المنقطع، تفهم منه هذه الآية وما شابهها، وخلاصته: أن الاستثناء المنقطع له حالتان: **الحالة الأولى**: إن كان المستثنى جملة، نحو قول الله تعالى﴿ ۋ و و ۋ ۋ ى ې ې ې د د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ﴾ تعرب الجملة في محل نصب على الاستثناء وإلا أداة استثناء بمعنى (لكنْ) والتقدير: لكن من تولى وكفر فيعذبه الله. الحالة الثانية: أن يكون المستثنى مفردًا منصوبًا، فأداة الاستثناء تكون فيه بمعنى (لكنَّ)، نحو: نام الطلاب إلا عصفورًا، التقدير: نام الطلاب لكنَّ عصفورًا لم ينم. ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني (١٤٢/٢)، شرح التصريح على التوضيح (٣٣٢/٢)، النحو الوافي (٣٣٢/٢-٣٣٣).

المستثنى منه، فيكون المعنى: لا تواعدون إلا مواعدة معروفة لا تخالف الشرع[١].

المبحث الثالث: أثر العمل بالعام على مشروعية الزواج وحكمه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر العمل بالعام على مشروعية الزواج:

الأصل في مشروعية الزواج الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، أما الكتاب: فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ **إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا**﴾ [النساء:٣] لفظ (النساء) في الآية الكريمة، يدل على العموم، وصيغة هذا العموم هو اسم الجمع المعرف بـ(أل)، وهذا العموم يشمل جميع النساء، وفيه حث وترغيب للمكلف على أن يتزوج من النساء ما شاء، كما بين الله في الآية الكريمة. والآية تدل بعمومها على مشروعية الزواج، وهو مطلب شرعي يحقق للإنسان منافع دينية ودنيوية، ومن هذه المنافع: أن فيه إعفافًا للنفوس، وحفظًا للفروج من الوقوع في الحرام، وهذا ما أمر به رسول الله بقوله: (يا معشر الشباب[٢] من استطاع منكم الباءة[٣] فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[٤].[٥]

ومن منافع الزواج أيضًا أنه يعين الأفراد على تدبير شؤونهم، فكل من الزوجين يكمل الآخر، ويؤدي الدور المنوط به، فالزوج يقوم بإعانة المرأة من خلال توفير مطالب المنزل وحاجياته، قيامًا بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، والزوجة تقوم بإعانة الزوج من خلال تدبير شؤون البيت والقيام بخدمة الزوج والأولاد، وهذه المعاني وغيرها تُستَفَاد من عموم قول رسول الله (كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها...) [٦].

---

[١] روح البيان(٣٦٨/١)، والدر المصون(٤٨٤/٢)، والتحرير والتنوير(٤٥٣/٢).

[٢] النساء يدخلن في خطاب العموم؛ لأنهن يشتركن مع الرجال في التكاليف الشرعية المتعلقة بهن، ومن هذه التكاليف الزواج، ولا يوجد دليل يخرجهن من هذا الحكم، والأحكام الشرعية معللة بعللها، والعلة الموجودة في الرجال هنا هي أيضًا موجودة في النساء، فالمرأة إذا احتاجت إلى النكاح وتهيأ لها فإنه يطلب منها، وإذا لم يكتب لها الزواج فعليها بالصوم والأخذ بالأسباب، للتخفيف من وطءة الشهوة، وحماية النفس من الوقوع في الفاحشة، وقد أشرت في الجانب النظري، المبحث الرابع، المسألة الثالثة إلى بيان الجمع الذي يشترك فيه الإناث مع الذكور. ينظر: غاية الوصول (١٣٠)، وإرشاد الفحول (٢٢١).

[٣] الباءة: معناها اللغوي: هو الجماع، والتقدير: من استطاع منكم الزواج لقدرته على مؤنه فليتزوج. صحيح مسلم بشرح النووي(١٨٨/٥).

[٤] وجاء: الوجاء: هو رض الخصيتين، والمراد هنا: أن الصوم يقطع الشهوة، ويقطع شر المني، كما يفعله الوجاء. صحيح مسلم بشرح النووي(١٨٩/٥) فالصوم يطفئ غليان الشهوة ويخففها أو يضعفها.

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب قول رسول الله-ρ -من استطاع منكم الباءة فليتزوج، حديث(٥٠٦٥-٥٠٦٦)، (٣/٧)، ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، حديث(١٤٠٠)، (١٠١٨/٢).

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، باب والمرأة راعية في بيت زوجها حديث(٥٢٠٠)، (٣١/٧)، ومسلم في صحيحه، باب فضيلة الإمام العادل، حديث(١٨٢٩)، (١٤٥٩/٣).

والزواج أيضًا يحقق صلاح البشر، وعمارة الأرض، وسعادة الأسرة والمجتمع، ويكثر سواد الأمة المحمدية يوم القيامة[١] يقول الرسول (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم) [٢].

والزواج فيه اتباع لسنة رسول الله واقتداء بهدى الأنبياء السابقين، قال تعالى:

﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**﴾ [الرعد: ٣٨]. وفي الحديث أن ثلاثة نفر من أصحاب النبي قال بعضهم: لا أتزوج، وقال بعضهم: أصلي ولا أنام، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فبلغ ذلك النبي، فقال: (ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) [٣].

ومما يؤكد مشروعية الزواج أن رسول الله (رد على عثمان بن مظعون[٤] التبتل[٥]...)[٦].

وأما الإجماع: فقد النووي، وابن قدامة الإجماع على أن الزواج مشروع، وأنه من سنن رسول الله وهو مما علم من الدين بالضرورة. [٧]

المطلب الثاني: أثر العمل بالعام على حكم الزواج، وفيه فرعان:

الفرع الأول: حكم التزوج في حق الشخص[٨].

قال تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا**﴾ [النساء: ٣] ﴿ژ ڑ﴾ ما: اسم موصول بمعنى الذي، والما صدق لـ ﴿ژ ڑ﴾ هو لفظ (النساء) ولفظ (النساء) في الآية الكريمة يدل على العموم، وصيغة هذا العموم هو اسم الجمع المعرف (بأل)، وهذا العموم يفيد الأمر بالزواج وظاهر الأمر الوجوب، ومن المعلوم: أن الزواج تعتريه الأحكام الخمسة[٩]، بالنسبة لحالات الإنسان، وسنتحدث عن حكم الزواج في الظروف العادية، عندما يكون الإنسان قادرًا على الزواج، وقادرا على مؤنه، ولا يخاف على نفسه الوقوع في

---

(١) توضيح الأحكام للبسام(١٥٧/٥)، التفسير الموضوعي(٣١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: باب النهي عن تزوج العقيم، حديث(٢٠٥٠)، (٢٢٠/٢) وصححه ابن الملقن في البدر المنير(٤٢٣/٧) من حديث معقل بن يسار.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث(٥٠٦٣)، (٢/٧) ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، حديث(١٤٠١)، (١٠٢٠/٢).

(٤) عثمان بن مظعون-ت- بن وهب، بن حذافة الجمحي، أبو السائب، ذو الهجرتين، من السابقين إلى الإسلام، توفي في حياة رسول الله - ρρ -. الإصابة(٤٦١/٤).

(٥) التبتل: هو في الأصل الانقطاع، والمراد به هنا: الانقطاع عن النكاح وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة. نيل الأوطار(٤١١/٤).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل والخصاء، حديث(٥٠٧٣)، (٤/٧) ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه. حديث(١٤٠١)، (١٠٢٠/٢).

(٧) ينظر: المغني لابن قدامة(٤٤٦/٦)، وصحيح مسلم بشرح النووي(١٨٩/٥).

(٨) قد يبدو هذا التقسيم غريبًا، ولكن الذي يدعو إليه أن مدلولي الفعلين في قول الله ﴿ ژ﴾، و(أنكحوا) مختلفان، فبينهما فرق في المبنى والمعنى، فالفعل الأول: مبدوء بهمزة وصل، والثاني: بهمزة قطع، وهذا كاف في التفريق بينهما، ومصدر الأول نكاح وهو سماعي، والثاني: إنكاح وهو مصدر قياسي: والمصدر وإن كان يدل على معناه بطريقة المطابقة أو بدلالة المطابقة، إلا أن المخاطبين بالأمر في الفعلين يختلفون، وعلى كل فالتقسيم مجرد اصطلاح، ولا مشاحة في الاصطلاح- كما يقولون-.

(٩) ينظر: بدائع الصنائع(٢٢٨/٢)، والقوانين الفقهية(١٣٠)، وحاشية الجمل(٢٥٠/٦)، والمغني(٤٤٦/٦).

الفاحشة.

وقد اختلف العلماء في حكم الزواج في هذه **الحالة على قولين:**

القول الأول: إن الأصل في الزواج الندب أو الاستحباب، وهو قول الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة. واستدلوا بأدلة منها:

١- حديث الثلاثة النفر الذين قال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: أصلي ولا أنام، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فبلغ ذلك النبي فقال ((... فمن رغب عن سنتي فليس مني))[١]. فالحديث يفيد أن الزواج سنة من سنن رسول الله.

٢- بقوله تعالى: ﴿ژ ژ ڑ ڑ...﴾ وجه الاستدلال من الآية: أن الله علق النكاح بالاستطابة، والواجب لا يتوقف على الاستطابة.

٣- واستدلوا بحديث ((من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ... ومن لم يستطع فعليه بالصوم))[٢]، وجه الاستدلال من الحديث أنه أقام الصوم مقام الزواج... والصوم -هنا- ليس بواجب، وغير الواجب لا يقوم مقام الواجب[٣].

٤- (لو كان الزواج واجبًا لورد النقل بفعله من النبي-ρ-، ومن السلف الصالح، مستفيضًا سائغًا لعموم الحاجة إليه)[٤].

القول الثاني: إن الأصل في الزواج هو الوجوب وبه قال الظاهرية، واستدلوا بظواهر النصوص التي جاءت بصيغة الأمر، كقول الله: ﴿ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾، وقول رسول الله في الحديث السابق (فليتزوج) وقالوا إن الأمر يفيد الوجوب فيكون الزواج واجبًا.

- قالوا: إن الامتناع عن الزنا واجب، ولا يتأتى هذا الامتناع إلا بالزواج، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فيكون الزواج واجبًا.[٥]

ورد عليهم: بأن الأمر يقتضي الوجوب، إذا لم تصرفه قرينة عن الوجوب، وهنا وردت قرائن تصرفه عن الوجوب، ومن تلك القرائن ما ذكره الجمهور من الأدلة.

أما قولهم: إن الامتناع عن الزنا واجب، ولا يتم إلا بالزواج...

فيرد عليهم: بأن الشخص إذا خاف على نفسه الوقوع في الزنا، وقدر على مؤن الزواج فيكون الزواج في

---

[١] تقدم تخريجه.

[٢] تقدم تخريجه.

[٣] ينظر: بدائع الصنائع(٢٢٨/٢)، والشرح الكبير للدردير(٢١٥/٢)، وفتح الوهاب مع حاشية الجمل(٢٥٠/٦)، والمغني(٤٤٦/٦-٤٤٧).

[٤] ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٥١/٢).

[٥] ينظر: المحلى لابن حزم (٤٤/٩)، ونيل الأوطار (٤١٤/٤)، وبدائع الصنائع (٢٢٨/٥).

حقه- في هذه الحالة- واجبًا[١].

الفرع الثاني: حكم تزويج الآخرين.

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [النور: ٣٢]

لفظ ﴿ب﴾ في الآية الكريمة يدل على العموم، وصيغة هذا العموم الجمع المعرف بـ(أل) وهذا العموم يفيد إلزام الأولياء بتزويج الأيامى، وظاهر الأمر الوجوب.[٢]

وقد اختلف المفسرون في المأمورين بخطاب العموم في هذه الآية الكريمة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنه موجه إلى الأولياء. وهو اختيار الرازي، والقرطبي.

القول الثاني: إنه موجه إلى الأزواج، وهذا القول ذكره القرطبي، والشوكاني ولم أقف على من اختاره. وقد ذكر القرطبي القولين وقال: الصحيح الأول، وقال الشوكاني: والأول أرجح.[٣] وعبارة القرطبي أدق، لأن القول الثاني يقابل الأول فيكون ضعيفًا، أما عبارة الشوكاني فيفهم منها أن القولين اشتركا في صفة الترجيح وزاد القول الأول في هذه الصفة مع أن القول الثاني منتفية عنه صفة الترجيح.

القول الثالث: إنه موجه إلى جميع الأمة، وهو اختيار ابن جرير الطبري.[٤] تفريع بعض الأحكام على القول الأول:

أ- تزويج البكر البالغة العاقلة: اختلف الفقهاء في البكر هل يجوز إجبارها على النكاح أم لا؟ على قولين:

القول الأول: يرى المالكية والرواية المشهورة عن الشافعية والحنابلة إلى أنه يحق للولي أن يجبر البالغة[٥] العاقلة على الزواج[٦] واستدلوا بقول رسول الله ((الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر، وإذنها سكوتها))[٧].

وبقول رسول الله ((لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن) قالوا يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال (أن تسكت)) [٨].

---

[١] ينظر: فتح القدير للكمال ابن الهمام (١٨٠/٦)، والقوانين الفقهية (١٣٠)، ونهاية المحتاج (١٨٠/٦).

[٢] مفاتيح الغيب(٣٧١/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٣٩/١٢)، أضواء البيان(٥٢٩/٥).

[٣] ينظر: مفاتيح الغيب (٣٦٨/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٩/١٢)، فتح القدير للشوكاني (٢٣٣/٤)، تفسير أبي السعود(١٧١/١).

[٤] ينظر: الجامع في تأويل القرآن للطبري(١٦٥/١٩)، في ظلال القرآن(٢٥١٥/٤).

[٥] قال الشربيني في المغني (٢٤٦/٤)،(لتزويج الأب البكر بغير إذنها شروط. الأول: ألا يكون بينه وبينها عداوة ظاهرة. الثاني: أن يزوجها من كفوء. الثالث: أن يزوجها بمهر مثلها. الرابع: أن يكون من نقد البلد. الخامس: ألا يكون الزوج معسرًا بالمهر. السادس: ألا يزوجها بمن تتضرر بمعاسرته كأعمى وشيخ هرم).

[٦] الشرح الكبير للدردير(٢٢٢/٢)، ومغني المحتاج(٢٤٨/٤)، المغني(٤٨٧/٦).

[٧] أخرجه مسلم في صحيه، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، حديث (١٤٢١)، (١٠٣٧/٢) وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في الثيب، حديث (٢٠٩٩)، (٢٣٢/٢).

[٨] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب في البكر يزوجها أبوها، حديث (٥١٣٦)، (١٧/٧) ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق(١٤١٩)، قول رسول الله-ρ-(لا تنكحُ): مرفوع بعد لا النافية، وهو خبر يراد به النهي وله نظائر كثيرة منها: حديث((لا يشير المسلم إلى أخيه المسلم

وجه الاستدلال من الحديثين: قالوا: إن الحديثين أفادا بمنطوقهما على أن الثيب لها الحق في الموافقة على الزواج أو الرفض، ويفهم من الحديثين أيضًا أن البكر ليس لها ذلك، وإنما تستأذن على سبيل الاستحباب[١].

واستدل الشافعي بعموم الآية ﴿ٱ ب ب﴾: على أنه يجوز للولي أن يجبر البكر على الزواج.

قال الرازي: (ولولا قيام الدلالة على أنه لا يزوج الثيب الكبيرة بغير رضاها لكان جائزًا له تزويجها أيضًا بغير رضاها لعموم الآية[٢].

القول الثاني: يرى الحنفية والزيدية والظاهرية أنه لا يجوز إجبار البكر على النكاح، واستدلوا بالحديثين السابقين وغيرهما على أنه لا يجوز إجبار البكر على النكاح، قالوا: إن هذين الحديثين يخصصان عموم قوله تعالى ﴿ٱ ب ب﴾[٣].

ب- تزويج البنت الصغيرة للمصلحة.

يجوز للأب أن يزوج البنت الصغيرة عند عامة الفقهاء[٤]، واستدلوا بما يلي:

١- يقول الله تعالى ﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾ [الطلاق: ٤].

فلفظ (اللائي) يراد بها العموم، وصيغة هذا العموم هو الاسم الموصول، وهذا العموم يشمل المرأة البالغة التي لم تحض لعلة، والصغيرة التي لم تحض، والعدة لا تكون إلا من طلاق في نكاح أو فسخ، وهذا يدل على أن الصغيرة تزوج وتطلق، وزواجها صحيح، ولا يشترط إذنها لأنها لا إذن لها.

٢- وقالوا: إن الرسول تزوج السيدة عائشة رضي الله عنها[٥] وهي صغيرة[٦].

ج- تزويج الابن الصغير للمصلحة.

بالسلاح))، مسلم كتاب البر والصلة، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم، حديث(٢٦١٧). قال النووي: في شرح صحيح مسلم (٤١٧/٨) قوله (ولا يشير هو نهي بلفظ الخبر، كقوله تعالى: ﴿ي ي ﴾ [البقرة:٢٣٣]، النفي أبلغ من لفظ النهي). ومما يوضح ذلك أن هناك فرقًا في المعنى بين (لا تنكحُ) بالرفع ولا تنكحْ بالجزم، فالثانية (لا تنكحْ) المسبوقة بلا الطلبية، المراد بالنهي فيها هو طلب الكف عن الإنكاح، وهو طلب مجرد لا يفيد بحد ذاته تحقق الفعل أو عدمه، أما الجملة الأولى (لا تنكحُ) فهو يدل على عدم وقوع الفعل جزمًا، والفعل المضارع يشمل الأزمنة الثلاثة الماضي، والحال، والاستقبال إذا لم توجد قرينة تقيده بأحدها، وحينئذ يكون اعتباره للحال أرجح، والدليل على ذلك أن الماضي له صيغة، تخصه والمستقبل كذلك، أما الحال فليس له صيغة تخصه، ولماذا العموم في(لا تنكح) غير مقترن بزمن؟! لأن نفي الفعل نفي لمصدره، ومصدر (تنكح)، إنكاح، فكأنه قال لا إنكاح، والمصدر يدل على معنى مجرد- بحت- لا يوجد إلا في الذهن، ولا يقع تحت دائرة الحواس، فلا يوجد في عالم المشخصات، ولا يدل على ذات ولا زمن، فهو كما أشرنا صورة عقلية، لا يقوم بنفسه، وإنما يقوم بغيره، ومن عمل مقارنة بينه وبين الأفعال والأوصاف أدرك الفرق.

[١] الشرح الكبير للدردير(٢٢٢/٢)، ومغني المحتاج(٢٤٨/٤)، المغني(٤٨٧/٦).

[٢] مفاتيح الغيب(٣١٧/٢٣).

[٣] الهداية شرح البناية(٣٩٥/٢)، مختصر القدوري(٢٢٠)، البحر الزخار(٥٧/٤)، المحلى لابن حزم (٤٥٩/٩).

[٤] قال ابن القطان: (وأجمعوا أن للأب أن يزوج ابنته الصغيرة ولا يستأذنها). الاقناع في مسائل الاجماع (٨/٢).

[٥] عائشة- رضي الله عنها-(...- ٥٨هـ) عائشة بنت أبي بكر الصديق، بن عثمان، من قريش، تكنى بأم عبدالله، تزوجها رسول الله-ρ- قبل الهجرة، وبني بها في السنة الثانية بعد الهجرة، وكانت من أحب النساء إلي رسول الله، محدثة فقيهة. ينظر: الإصابة(٢٣١/٨).

[٦] ينظر: المغني (٤٨٧/٦)، ونيل الأوطار (٣٥/٤)، قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢٢٣/٥): (وأجمعوا على جواز تزويجه بنته الصغيرة لهذا الحديث) ولفظه عند مسلم، تزوّجني رسول الله-ρ- لست سنين، وبني بي وأنا بنت تسع سنين)، (١٠٣٨/٢). وما ذكره الفقهاء من تزويج البنت الصغيرة يقصد به إجراء العقد فقط، أما مسألة الدخول فهي مسألة منفصلة تتعلق بالقدرة البدنية، والتهيؤ النفسي للبنت. وممن نقل الاجماع على جواز تزويج الصغيرة أيضا ابن عبد البر في التمهيد(٩٨/١٩)، وابن المنذر في الاجماع (١٠٣).

قال جمهور الفقهاء: يجوز للولي أن يزوج الابن الصغير للمصلحة[١]؛ لعموم الآية[٢].

د- تزويج العبيد.

لفظ ﴿ب﴾ يدل على العموم، وصيغة هذا العموم الجمع المعرف بـ(أل)، وهذا العموم يفيد إلزام السادة بتزويج العبيد الذكور والإناث، وظاهر الأمر الوجوب.[٣]

ولفظ ﴿ب﴾ مفعول به لفعل محذوف، تقديره (وأنكحوا الصالحين) فالعامل في الأيامى والصالحين واحد، وكون الصالحين مفعول به لفعل محذوف مطرد في اللغة العربية؛ فإن الواو تعطف العامل المحذوف مع بقاء المعمول. وجملة (وأنكحوا الأيامي) جملة مستأنفة كما سبق سيقت لتقرير حكم جديد. وجملة (وأنكحوا الصالحين)، المحذوفة معطوفة على الجملة الأولى، والمعنى زوجوا من لم يتزوج من الأحرار الذكور والإناث، وزوجوا من لم يتزوج من الصالحين العبيد الذكور والإناث.

ومن الأحكام المتعلقة بهذا العموم...

١- **إجبار العبد على الزواج:** اختلف الفقهاء هل يحق للسيد أن يجبر عبده على الزواج على قولين.

القول الأول: يرى الأحناف أنه يجوز للسيد أن يجبر عبده على الزواج؛ بحجة أن تزويج العبد طريق لتحصينه، لأن الزنا يؤثر على قيمة العبد. [٤]

القول الثاني: يرى الشافعية والحنابلة والظاهرية، أن السيد لا يملك إجبار عبده البالغ العاقل على الزواج.[٥]

٢- **إجبار الأمة على الزواج:** قال الفقهاء يجوز للسيد أن يجبر أمته على الزواج وقال ابن قدامة: ولا نعلم في هذا خلافًا.[٦]

إن المصدر لـ ﴿آ ب...﴾ هو الإنكاح، والمصدر يدل على معناه بدلالة المطابقة، ومعناه: التزويج وهو إجراء العقد، ولو أريد بالآية هذا المعنى، لكان الناس مكلفين أن يزوجوا جميع الأيامي، وهو مخصوص

(١) ينظر: كشاف القناع (٢٣/٣)، والبناية شرح الهداية (٨٠/٥)، ونيل الأوطار(٤٣٥/٤) ونقل ابن المنذر الاجماع على جواز تزويج الصغير للمصلحة(١٠٣).

(٢) اختلف الفقهاء في الصغيرة إذا كانت ثيبًا.

- يرى الشافعية أنه لا يجوز إجبار الثيب مطلقًا صغيرة كانت أو كبيرة، واحتجوا بعموم الحديثين السابقين (الثيب أحق بنفسها) فلفظ الثيب معرف بالألف واللام وهو عام في الصغيرة والكبيرة، (ولا تنكح الأيم...) الفعل المضارع واقع في حيز النفي، وما دام كذلك فهو يشمل الصغيرة والكبيرة. وهذا أيضًا- مذهب الظاهرية. مغني المحتاج(٢٤١/٤)، المحلى(٤٩٠/٩).

- ويرى الحنفية والمالكية وهو قول في مذهب الحنابلة أنه يجوز إجبارها على النكاح، والعلة عندهم هي الصغر، وليست الثيبوبة، وقالوا في الحديث عَلّق بالثيب وبالأيم ما لا يتحقق إلا بعد البلوغ وهو المشاورة وأخذ الرأي، وهذا يتحقق بالبالغة دون الصغيرة. المبسوط للسرخسي(٢١٧/٤)، الشرح الصغير للدردير(٣٨١/١).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٢٤٠/١٢)، وأضواء البيان(٥٢٩/٥).

(٤) ينظر: بدائع الصنائع (٢٧٢/٢)، والهداية وفتح القدير (٤٩١/٢-٤٩٢).

(٥) ينظر: المغني(٥٠٦/٦)، والمحلى(٤٦٩/٩)، وحاشية الجمل(٦٣٤٨)، ومغنى المحتاج(٢٨٣/٤).

(٦) ينظر: البناية شرح الهداية (٢١٦/٥)، وحاشية الجمل(٣٤٨/٦)، ومغني المحتاج (٢٨٣/٤)، والمغني (٥٠٤/٦-٥٠٥).

بالكبار؛ لأن الذكر البالغ العاقل لا ولاية لأحد عليه، فكان لا بد من التأويل وهو استعمال ﴿ ٱ...﴾ في معنى أعم من إجراء العقد، وهو المساعدة في النكاح والمعاونة عليه.

فالمجتمع بكل فئاته في حدود إمكانياته مطالب بأن يسعى في تسهيل أمور الزواج للراغبين فيه، وإزالة العقبات من طريقهم، وتمكينهم من تحصين أنفسهم، باعتبار ذلك وقاية عملية من الوقوع في أوحال الفساد، ولا يمكن تطهير المجتمع من الفساد إلا بهذه الوسيلة، وهي واجبة؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.[1]

والشخص الذي لا يجد أهبة النكاح من مهر ونفقة ومسكن...، ولم يجد من يعينه، عليه أن يستعفف، لقول الله في الآية التالية ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [النور: ٣٣]. لفظ ﴿ٱ﴾ في الآية الكريمة يراد به العموم، وصيغة هذا العموم هو الاسم الموصول، وهذا العموم يشمل الأحرار والعبيد والذكور والإناث، الذين تاقت نفوسهم إلى النكاح ولم يجدوا أهبة النكاح بأنفسهم ولا بغيرهم.

ولفظ ﴿ٱ﴾ في الآية الكريمة فعل مضارع وقع في حيز النفي يفيد العموم؛ لأن نفي الفعل ﴿ٱ﴾ نفي لمصدره (وجدًا) فهو يعم عدم القدرة على مؤن النكاح، وذكر النكاح في الآية: من ذكر المسبب وإرادة السبب، ومن لم يستطع النكاح ليعف نفسه عن الحرام، فقد وعده الله بالزواج والغنى، ولا يلزم أن يكون الغنى حاصلًا لكل فقير إذا تزوج!!، فإن ذلك مقيد بالمشيئة، ويدل عليه قول الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [التوبة: ٢٣]، من حمل المطلق هنا على المقيد هناك، ومما يوضح تعلق الغنى بالمشيئة أنا نجد بعض الماصدقات لا يتحقق فيهم الغنى. وما ذكرنا في الآية من الغنى يحمل على المال كما أشرنا، وهو الظاهر من السياق، وإذا حملنا الآية على ما هو أعم فإنه يشمل أمورا كثيرة.[2] وفي الآية حث على الاستعفاف، ولهذا قال ﴿ٱ﴾ والسين والتاء للطلب، ووسائل الاستعفاف كثيرة منها:

- غض البصر وقد أشار الله إليه في السورة نفسها بصيغة الأمر والعموم بقوله: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾ [النور: ٣٠].
- الإكثار من الصوم، وقد سبق معنا حديث ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (١٢٧١/٩)، وتفسير آيات الأحكام للسايس (٥٩٤)، وزهرة التفاسير(٥١٨٧/١٠)، في ظلال القرآن(٢٥١٥/٤).
(٢) ينظر: تفسير آيات الأحكام للسايس(٥٩٤)، وفتح القدير للشوكاني(٣٣/٤)، وتفسير البيضاوي(١٠٦/٤).

أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)).

- الاشتغال بالعبادة، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: ٨]. قال الله تعالى: ﴿ٻ ٻ پ پ﴾.

المبحث الرابع: أثر العمل بالعام على أحكام الخِطبة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر العمل بالعام على طرق الخِطبة.

قال الله تعالى: ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٣٥].

لفظ ﴿ڤ﴾ في الآية الكريمة مسبوق بلا النافية للجنس، وهو يدل على العموم، وصيغة هذا العموم: الاسم النكرة الواقع في سياق النفي، وهذا العموم يفيد عموم نفي الإثم عمن عرض بالخطبة للمعتدة عدة وفاة، ويدخل في العموم المعتدة البائن وسيأتي تفصيل ذلك[١].

وللخِطبة طريقان:

الطريق الأول: التصريح. وهو كل كلام يقطع بالرغبة في النكاح، بحيث تكون العبارة صريحة لا تحتمل سوى الزواج بالمرأة المقصودة. كقوله: أريد الزواج من فلانة، أو أريد أن أتزوج بفلانة، أو يقول: أريد أن أتزوج بنتك، أو يقول لها أريد أن أتزوجك... وما أشبه ذلك.

الطريق الثاني: التعريض وهو ما كان بعبارة لا تدل على الخطبة، ولكن يفهم من عرضها وجانبها قصد الخِطبة بالقرائن والأحوال. كأن يقول: أريد أن أتزوج، إني أريد امرأة صالحة، أتمنى أن يرزقني الله امرأة صالحة، رب راغب فيك، أنت امرأة مهذبة، إذا حللت فآذنيني.[٢]

المطلب الثاني: أثر العمل بالعام على شروط الخِطبة.

لا يجوز خِطبة أي امرأة إلا **بأربعة شروط:**[٣]

الشرط الأول: أن تكون خالية من الأزواج ومن العدة الرجعية؛ فمن كانت كذلك فيجوز خِطبتها تعريضًا وتصريحًا، فإذا كانت ذات زوج، فتحرم خطبتها تعريضًا أو تصريحًا؛ لأن التزوج بها حرام، وهذا لا خلاف فيه.

---

[١] ينظر: البناية شرح الهداية (٦٢٣/٥)، والقوانين الفقهية(١٣٠)، ومغني المحتاج(٣٣/٦)، والمغني(٦٠٩/٦).

[٢] ينظر: البناية شرح الهداية (٦٢٤/٥)، والشرح الكبير للدردير(٢١٧/٥)، ومفاتيح الغيب(٤٧٠/٦)، وحاشية الجمل (٢٧٢/٦).

[٣] يمكن أن نجعل شروطها اثنين ولكن جعلناها أربعة للإيضاح.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى المحرمات في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ [النساء: ٢٣] وعطف عليه قوله تعالى: ﴿ﭒ﴾، أي ذوات الازواج، وكون ﴿ﭒ﴾ معطوف على ﴿ﭐ ﭑ﴾، هو المشهور، ومن عطف ﴿ﭒ﴾ على ﴿ﮪ ﮫ ﮬ﴾ فمعه حظ من النظر؛ لأن ﴿ﭒ﴾[1] نظير ﴿ﮪ ﮫ ﮬ﴾، وتحريم النكاح فيهما عارض.

وإذا كانت رجعية فتحرم أيضًا خطبتها تعريضًا أو تصريحًا؛ لأنها في حكم الزوجة؛ بدلالة أنه يلحقها الطلاق والظهار والإيلاء...

الشرط الثاني: ألا تكون محرمة تحريمًا مؤبدًا أو مؤقتًا، وسيأتي الحديث إن شاء الله عن المحرمات في مبحث المحرمات من النساء.

الشرط الثالث: ألا تكون في عدة وفاة أو طلاق بائن أو فسخ[2] وإيضاح ذلك كالآتي:

من المعلوم أن الخطبة مقدمة لعقد الزواج؛ ولذلك لا تجوز خطبة امرأة إلا إذا كانت صالحة للزواج في الحال، حتى يتم إجراء العقد عليها، بناء على مقدمات صحيحة، فإن الخطبة وسيلة لغاية وهي الزواج، فإذا منعت الغاية منعت الوسيلة وقد سبق أن المعتدة الرجعية لا تجوز خطبتها تعريضًا ولا تصريحًا، وبقي معنا المعتدة عدة وفاة، والبائن بينونة كبرى أو بينونة صغرى.

أ- المعتدة عدة وفاة:

المعتدة عدة وفاة لا تجوز خطبتها بطريق التصريح مراعاة لحق الزوج -وإن كان ميتًا واحترامًا لمشاعر أقاربه، لأن الخطبة في هذه الحالة غالبًا توغر صدور أهل الميت وتجرح مشاعرهم، مما قد يسبب المشاكل والضغائن بينهم وبين الخاطب.

وأجاز الإسلام خطبتها بطريق التعريض قال الله تعالى: ﴿ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ...﴾ وهذا العموم يفيد

---

[1] اختلفوا في ﴿ ﭒ﴾ هل يراد بها العموم أو يراد بها الخصوص؟. على قولين: القول الأول: قالوا: تحمل على الخصوص، واختلفوا في الخصوص، قال بعضهم المحصنات: المزوجات. وهو قول ابن عباس وقال بعضهم: الحرائر، وهو قول عزرة بن عبد الرحمن الخزاعي، والمعنى وحرمت عليكم الحرائر غير الأربع، ويكون الاستثناء منقطعًا.

القول الثاني: تحمل على العموم: فتشمل الحرائر والعفائف والمزوجات، أي حرمت عليكم جميع النساء إلا ما كانت بعقد أو ملك اليمين، والأولى القول الأول: بأنهن المزوجات، والسياق يدل على ذلك، لأن سياق الآية في الفتيات المؤمنات، فتعين أن المراد بـ ﴿ ﭒ﴾ أي تزوجن، وأيضًا- عطف المحصنات على ﴿ﭐ ﭑ ﭒ﴾ يفيد أن الاحصان سبب للحرمة. ينظر: الجامع في تأويل القرآن للطبري(١٥١/٨)، والتفسير البسيط (٤٣٤/٦)، وتفسير ابن كثير(٢٥٧/٢)، وأضواء البيان(٢٣٤/١).

[2] ينظر: بدائع الصنائع(٢٠٤/٣)، والكافي في فقه أهل المدينة(٥٢١/٢)، ومفاتيح الغيب(٣٣/١٠).

أنه لا إثم على الرجل أن يخطب المعتدة عدة وفاة بطريق التعريض وهذا الحكم محل اتفاق بين الفقهاء.[١]

ب- البائن بينونة كبرى:

اتفق الفقهاء على أنه لا تجوز خطبتها بطريق التصريح، واختلفوا في خطبتها بطريق التعريض على قولين:

الأول: ذهب الشافعية والمالكية والحنابلة إلى جواز التعريض لها بالخطبة. [٢]

واستدلوا بعموم الآية السابقة ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ﴾، وقالوا: إن لفظ (النساء) لفظ عام تدخل فيه المطلقة ثلاثًا، واستدلوا أيضًا بقصة فاطمة بنت قيس التي طلقها زوجها ثلاثًا، وقال لها رسول الله ((إذا حللت فآذنيني)). [٣]،[٤]

الثاني: ذهب الحنفية إلى أنه لا يجوز خطبتها بطريق التعريض، وقالوا: إن الأصل تحريم خطبة المعتدات، لأنه لا يجوز العقد عليهن، وقالوا أيضًا: إن العموم في الآية خاص بالمتوفى عنها زوجها، ومن حيث المعنى: عللوا بأن المتوفي عنها زوجها عدتها معروفة ومضبوطة، بخلاف البائن، فإن العدة موكولة إليها فربما تكذب، وقالوا: أيضًا إن المتوفى عنها زوجها يجوز لها الخروج نهارًا للحاجة، وبعض الليل ولا تبيت إلا في منزلها، فيمكن التعريض لها بالخطبة، بحيث لا يقف على ذلك سواها، أما المطلقة البائن فلا يجوز لها الخروج في العدة لا في الليل ولا في النهار فلا يمكن التعريض لها بالخطبة...[٥]

والأولى في هذه المسألة: هو مذهب الجمهور، ومما يعضد ذلك قصة فاطمة بنت قيس رضي الله عنها وأيضًا لا يوجد مخصص صريح للعموم في الآية الكريمة.

ج- البائن بينونة صغرى:

يجوز لزوجها الذي طلقها أو فرق بينه وبينها- التصريح أو التعريض بخطبتها؛ لأن نكاحها مباح له[٦]، أما الحنفية فهم يجيزون التعريض للمعتدة عدة وفاة، أما المطلقة البائن بينونة كبرى كما سبق أو البائن بينونة صغرى فلا يجوز عندهم خطبتها لا تصريحًا ولا تعريضًا. [٧]

أما الشافعية فالأظهر عندهم أنه يجوز لغير زوج المعتدة التعريض لها بالخطبة، ومقابل الأظهر: أنه لا

---

[١] ينظر: البناية شرح الهداية(٦٢٣/٥)، والقوانين الفقهية لابن جزي(١٣٠)، والمغني(٦٠٩/٦)، ومغني المحتاج (٣٣٧/٦)، والتحرير والتنوير(٤٥/٢)، وحقوق الأسرة في الإسلام(٦٢)، وتفسير ابن كثير(٤٨٣/١).

[٢] ينظر: القوانين الفقهية لابن جزي(١٣٠)، ونهاية المحتاج(١٩٨/٦)، والمغني(٦٠٩/٦).

[٣] قال النووي في شرح صحيح مسلم(٣٦١/٥)، (وفيه جواز التعريض بخطبة البائن، وهو الصحيح عندنا).

[٤] ونص الحديث في صحيح مسلم، عن فاطمة بنت قيس، كتاب النكاح، باب المطلقة ثلاثا، لا نفقة لها، حديث(١٤٨٠)، (أن أبا عمر بن حفص طلقها زوجها البتة، وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير، فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله-ρ-، فذكرت ذلك له، فقال: ليس لك عليه نفقة، فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: تلك امرأة يغشاها أصحابي، اعتدى عند أم مكتوم، فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنيني)).

[٥] ينظر: البناية شرح الهداية(٦٢٣/٥)، وأحكام القرآن للجصاص(١٢٩/٢).

[٦] ينظر: المغني(٦٠٩/٦).

[٧] ينظر: البناية شرح الهداية(٦٢٣/٥).

يجوز التعريض للبائن بينونة صغرى.[١]

واحتج الجمهور ومنهم: المالكية، والشافعية، والحنابلة، والزيدية على جواز التعريض بالخطبة للبائن بينونة صغرى بقوله تعالى: ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٣٥]. لفظ (النساء) في الآية الكريمة يدل على العموم، وصيغة هذا العموم هو اسم الجمع المقرون بـ(أل)، في(النساء)، وهذا العموم يفيد جواز التعريض بالخطبة لجميع النساء المطلقات، إلا ما خصه الدليل، والذي خصه الدليل هو الزوجة والمطلقة الرجعية، فالزوجة لا تدخل في العموم؛ لأن الآية مخصصة بقوله تعالى: ﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [النساء: ٢٤]، كما أنها أيضًا مخصوصة بالعقل، والمطلقة الرجعية لا تدخل في العموم لأنها في حكم الزوجة، فلا يجوز التعريض لها، ولا خلاف بين العلماء في هذا.[٢]

والحنفية قالوا: إن النص ورد في المعتدة عدة وفاة، فلا يجوز تعديته إلى غيرها.[٣]

الشرط الرابع: ألا تكون مخطوبة للغير

يجوز للشخص أن يتزوج أي امرأة شاء من النساء، ما لم يمنع من التزوج بها مانع، لقول الله ﴿ژ ژ ڑ ڑ ک ک﴾، وقد ذكرنا أن هذه الآية لها مخصصات وأشرنا اليها سابقًا، ومن الموانع هنا أن تكون المرأة مخطوبة للغير، لقول رسول الله: ((ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له)).[٤] فاذا وافقت المرأة على الخطوبة أو أذنت لوليها بالموافقة على زواجها بالخاطب، ففي هذه الحالة يحرم على غير الخاطب أن يتقدم لخطبتها، ولا خلاف في الحرمة هنا.

قال النووي[٥]:(واجمعوا على تحريمها أي الخطبة إذا كان قد صرح للخاطب بالإجابة، ولم يأذن ولم يترك).[٦]

---

[١] ينظر: مغني المحتاج(٢١٩/٤).

[٢] ينظر: الشرح الكبير للدردير(٢١٩/٢)، والاقناع في مسائل الإجماع(٥/٢)، والتاج المذهب(٥/٢)، ونهاية المحتاج (٦٠٩/٦)، وشرح منتهى الإرادات(٦٢٨/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١٨٨/٣).

[٣] ينظر: البناية شرح الهداية (٦٢٣/٥)، وأحكام القرآن للجصاص(١٢٩/٢).

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، (٥١٤٢)، (١٩/٧)، ومسلم في صحيحه، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك(١٤١٢)، (١٠٣٢/٢).

[٥] النووي(...-٦٧٦ هـ) يحيى بن شرف، بن مري، بن حسن، بن حسين، بن حزام، الفقيه، اللغوي، المحدث، الورع، الزاهد. ينظر: طبقات ابن السبكي(٣٩٥/٨)، طبقات بن قاضي شهبة(١٥٣/٢).

[٦] ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٢١٥/٥)، وبداية المجتهد (٣١/٣)، ونيل الأوطار(٤١٩/٤)، وأحكام الأسرة للقليصي(٣٦/١-٣٧).

المطلب الثالث: أثر العمل بالعام على نكاح المعتدة:

قال الله تعالى: ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک﴾ لفظ ﴿ژ﴾ في الآية الكريمة وقع في سياق النهي فهو يفيد العموم، وفي هذا العموم نهي عن العقد على المعتدة حتى تنقضي عدتها، والعزم على الشيء إرادة فعله، والمراد هنا: الفعل، والعقد على المعتدة والدخول بها محرمان بالاتفاق[١]، والدليل على ذلك عموم الآيات القرآنية التي تأمر المعتدات بالمكث في البيوت حتى تنقضي عدتها بالإضافة إلى هذه الآية هذه الآية التي هي نص في الحكم. وإذا عقد رجل على امرأة في عدتها فإنه يفرق بينهما، ويعزران إن كانا عالمين بالحكم. وقد اختلف الفقهاء في هذه الفرقة هل هي مؤقتة أو مؤبدة؟ على قولين:

القول الأول: يرى المالكية أن الفرقة تتأبد فلا يجوز أن يجتمعا مرة أخرى.

واستدلوا بقول سيدنا عمر (أيما امرأة نكحت في عدتها، فإن كان زوجها الذي تزوج بها لم يدخل بها، فرق بينهما، ثم اعتدت له بقية عدتها من زوجها الأول، وكان خاطبًا من الخطاب، فإن كان دخل بها فرق بينهما، ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الأول، ثم اعتدت من الآخر، ثم لم ينكحها أبدًا، ولها مهرها بما استحل من فرجها. [٢]

وجه الاستدلال من الأثر: قالو: إن عمر فرق بينهما، وكانت قضاياه وأحكامه تنتقل وتنتشر في الأمصار، ولم يعلم له مخالف من الصحابة فيكون إجماعًا. [٣]

القول الثاني: يرى الشافعية والحنابلة أنه يفرق بينهما، وبعد انقضاء العدة يحق له أن يتزوجها بعقد جديد[٤].

واستدلوا بما يلي:

- قول الله ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ﴾.
- واستدلوا بما جاء عن الشعبي[٥] قال: أُتِيَ عمر بامرأة تزوجت في عدتها، فأخذ مهرها فجعله في بيت المال، وفرق بينهما، وقال: (لا تجتمعان، وعاقبهما)، قال: فقال علي: ليس هكذا!! ولكن هذه الجهالة من الناس، ولكن يفرق بينهما، ثم تستكمل بقية العدة من الأول، ثم تستقبل عدة أخرى، وجعل لها على المهر بما استحل من فرجها) قال: فحمد الله عمر وأثنى عليه، ثم قال: (يا أيها الناس ردوا

---

[١] ينظر: بدائع الصنائع(٢٠٤/٣)، والشرح الكبير للدردير(٥٨/٤)، وحاشية الشرقاوي(٢١٠/٢)، وشرح منتهى الإرادات(١٠١/٣).

[٢] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب العدد، باب اجتماع العدتين.(٧٢٥/٧)، حديث (١٥٥٣٩). وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذا الأثر في تلخيص الحبير(٢٣٥/٣)، وابن الملقن في البدر المنير ولم يتكلما عليه.(٢٣٠/٨).

[٣] ينظر: الجامع لمسائل المدونة(٥٩١/١٠)، فقه أهل المدينة(٥٣١/٢).

[٤] ينظر: العزيز شرح الوجيز(٤٥٥/٩)، كفاية النبيه(٣١٢/٢)، شرح منتهى الإرادات(٢٠١/٣).

[٥] الشعبي (...-١٠٤هـ) عامر بن شراحيل الشعبي، يكنى أبا عمرو، أدرك كثيرًا من أصحاب رسول الله – ρ- وهو أحد الأئمة الأعلام في زمانه. ينظر: حلية الأولياء(٣١٠/٤).

الجهالات إلى السنة). [١]

والأولى: قول الحنفية ومن وافقهم، لقوة أدلتهم وقد ردوا على المالكية، فإن عليًا خالف عمر رضي الله عنهما في هذه المسألة، وقالوا: إن عمر رجع عن رأيه، وعلى فرض صحة هذا الأثر إلى عمر فإنه اجتهاد منه وليس تشريعًا. [٢]

الخاتمة:

وبعد أن منَّ الله تعالى عليّ بإتمام هذا البحث أذكر أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث وهي على النحو الآتي:

العام في الاصطلاح (هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد.

- العموم في قوله تعالى: ﴿ٱ ب ب﴾ يدل على مشروعية الزواج.
- العموم في قوله تعالى: ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ﴾ يدل على جواز التعرض بالخِطبة للمعتدة عدة وفاة.
- العموم في قوله تعالى: ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک﴾ يدل على تحريم نكاح المعتدة.

ويوصي الباحث: بدراسة تطبيقية للعام ومخصصاته على آيات أحكام العبادات.

قائمة المصادر والمراجع:

١- أحكام الأسرة، علي أحمد القليصي، ن: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء- اليمن، ط٤، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢- تحفة الطلاب بشرح تجريد تنقيح اللباب، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشهير بـ (شيخ الإسلام)، (ت: ٩٢٦هـ)، مع حاشية الشرقاوي، ن: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني، ن: شركة الطباعة الفنية المتحدة، د: ط، ١٣٨٤هـ.

٤- توضيح الأحكام من بلوغ المرام، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ن: مكتبة المصطفى، د: ط، د: ت.

٥- حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب، سليمان بن عمر بن منصور، المعروف بالجمل، (ت: ١٢٠٤هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

[١] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب العدد، باب الاختلاف في مهرها، وتحريم نكاحها على الثاني(٧٢٦/٧)، حديث (١٥٥٤٥)، وهذا الأثر-أيضًا- ذكره ابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير(٢٣٠/٨). ولم يتكلما عليه.

[٢] ينظر: البناية شرح الهداية(٦٢٣/٥)، ومغني المحتاج(٢٢٠/٤)، والقوانين الفقهية لابن جزي(٢٣٧)، وبداية المجتهد(٧١/٣) والمغني(٦١٠/٦)، وتحفة الطلاب مع حاشية الشرقاوي(٢٢٩/٢)، وأحكام الأسرة للقليصي (٢٣٢/١).

٦- سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الأمير اليمني، الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: جازم علي بهجت القاضي، ن: دار الفكر، بيروت- لبنان، د: ط، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٧- صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، ن: دار الحديث القاهرة، ط٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بـ (الراغب الأصفهاني)، (ت: ٥٢٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ن: دار المعرفة، بيروت- لبنان، د: ط، د: ت.

٩- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشهير بـ (شيخ الإسلام)، (ت: ٩٢٦هـ)، مع حاشية الجمل، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠- كشَّاف القناع على متن الإقناع، منصور بن إدريس الحنبلي، (ت: ١٠٥١هـ)، ن: المطبعة الشرقية بمصر، ط١، ١٣١٩هـ.

١١- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين، محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، ن: طبعة مصورة عن بولاق، د: ط، د: ت.

١٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، د: ن، د: ط، د: ت.

١٣- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد (٦٢٠هـ)، ن: طبع إدارة المنار بمصر، ط٣، ١٣٦٧هـ.

١٤- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: أنور الباز، ن: دار الوفاء، د: ط، د: ت.

١٥- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: يحيى عبد الكريم الفضلي، ن: مطبعة دار السعادة، بيروت- لبنان، د: ط، د: ت.

١٦- مختصر القدوري في الفقه الحنفي، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري (ت: ٤٢٨هـ)، تحقيق: سائد بكداش، ن: دار السراج، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٣٥هـ.

١٧- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ)، فريد عبد العزيز الجندي، ن: دار الحديث القاهرة، د: ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٨- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٩- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ن: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ن: دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ن: دار القلم– دمشق، د: ط، د: ت.

٢٤- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله–ρ–، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت، د: ط، د: ت.

٢٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله–ρ– وسننه وأيامه= صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ن: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٦- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية – بيروت، د: ط، د: ت.

٢٧- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ن: دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٨- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، ن: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٠- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ن: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٣١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت، د: ط، د: ت.

٣٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ن: مطبعة الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٣٣- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ن: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ . – ١٩٩٩ م.

٣٤- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي(ت:٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ن: هجر للطباعة، ط٢،١٤١٣هـ.

٣٥- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ن: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٠٩هـ.

٣٧- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت: ١٣٩٢هـ)، د: ن، ط١، ١٣٩٧هـ.

٣٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، ن: الدار التونسية- تونس، ١٩٨٤م.

٣٩- تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، تحقيق: ناجي سويدان، ن: المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م.

٤٠- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ن: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٤١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، ن: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٢- الشرح الكبير، أبو البركات أحمد بن محمد العدوي ، الشهير بالدردير (ت: ١٢٠١هـ)، د: ن، د: ط، د: ت.

٤٣- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، ن: دار الفكر- بيروت، د: ط، د: ت.

٤٤- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، ن: دار الفكر العربي، د: ط، د: ت.

٤٥- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: ١٣٩٠هـ)، ن: دار الفكر العربي- القاهرة، د: ط، د: ت.

٤٦- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٤٧- البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ن: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، ن: دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٩- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، ن: دار المعرفة – بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥٠- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥١- القوانين الفقهية، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، د: ن، د: ط، د: ت.

٥٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ن: دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٥٣- الإقناع في مسائل الإجماع، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (ت: ٦٢٨هـ)، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي، ن: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٥٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ن: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د: ط، ١٣٨٧هـ.

٥٥- الإجماع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، ن: دار المسلم للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٥٦- الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد أحيد ولد ماديك، ن: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٥٧- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ن: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ.

٥٨- رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، ن: دار الفكر-بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٩- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (ت: ١٠٥١هـ)، ن: عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٠- فتح العزيز بشرح الوجيز، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت: ٦٢٣هـ)، ن: دار الفكر، د: ط، د: ت.

٦١- كفاية النبيه في شرح التنبيه، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري، أبو العباس، نجم الدين، المعروف بابن الرفعة (ت: ٧١٠هـ)، تحقيق: مجدي محمد سرور باسلوم، ن: دار الكتب العلمية، ط١، م ٢٠٠٩.

٦٢- أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، تحقيق: عبد الوفاء الأفغاني، ن: دار الكتاب العربي، د: ط، ١٣٧٢هـ.

٦٣- منهاج الوصول: أبو الخير عبد الله عمر محمد (ت: ٦٨٥هـ) مع الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تحقيق: أحمد جمال الزمزمي، ونور الدين عبدالجبار صغيري، ن: دار البحوث للدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٦٤- غاية الوصول: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، ن: دار الفكر، ط١، د: ت.

٦٥- إرشاد الفحول: محمد بن علي الشوكاني (ت: ١١٧٣هـ)، تحقيق: محمد البدري، ن: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٦- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ن: هجر للطباعة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٦٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، ن: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

٦٨- شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (ت: ٩٧٢هـ)، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ن: مركز البحث العلمي، د: ط، ١٤٠٠هـ.

٦٩- شرح اللمع، أبو إسحاق الشيرازي، تحقيق: عبد المجيد تركي، ن: دار العرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ.

٧٠- المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق: خليل الميس، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٧١- المحصول مع نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت: ٦٤٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي محمد عوض، ن: مكتبة نزار مصطفى الباز، د: ط، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٧٢- شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ن: شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٧٣- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (ت: ٧٩٣هـ)، ن: مطبعة صبيح، د: ط، ١٣٧٧هـ.

٧٤- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: حمزة زهير حافظ، ن: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د: ط، د: ت.

٧٥- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: سيد عبد العزيز، عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة للبحث العلمي، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

٧٦- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: محمد حسن هيتو، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات

Journal Homepage: https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 10, 2026, pp. 130 – 158

آيات قصة إبراهيم في سورة الأنبياء من خلال التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف "دراسة وتحقيق"

The Verses of the Story of Abraham in Surah Al-Anbiya Through Comprehensive Elucidation in Revealing the Meanings of Al-Kashaf: A Study and Investigation

DOI: https://doi.org/10.71090/bphas158

الأهدل، وداد طاهر محمد عبد الوهاب – جزاز، مصلح يحيى علي. (٢٠٢٦). آيات قصة إبراهيم في سورة الأنبياء من خلال التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف "دراسة وتحقيق"، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدّراسات، المجلد (١)، العدد (١٠)، ص ص. ١٣٠ – ١٥٨. https://doi.org/10.71090/bphas158

آيات قصة إبراهيم في سورة الأنبياء من خلال التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف "دراسة وتحقيق"

The Verses of the Story of Abraham in Surah Al-Anbiya Through Comprehensive Elucidation in Revealing the Meanings of Al-Kashaf: A Study and Investigation

وداد طاهر محمد عبد الوهاب الأهدل*

أ.د. مصلح يحيى علي جزاز*

Widad Taher Mohammed Abdul Wahab Al-Ahdal*

Prof. Dr. Muslih Yahya Ali Jazzaz*

الملخّص:

يهدف البحث إلى تحقيق ودراسة آيات قصة إبراهيم في سورة الأنبياء، من خلال التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التاريخي، ومنهجي في البحث الاعتناء بضبط المخطوط؛ ليكون سليمًا من التصحيف والتحريف بعد نسخه نسخًا صحيحًا من المخطوط، وقد قسمت البحث إلى قسمين، القسم الأول منه تحدثت فيه عن حياة المؤلف: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه، وحياته، وشيوخه وتلامذته، وقمت بدراسة المخطوط، فحققت اسمه، ووثقت نسبته إلى المؤلف، وبينت منهج المؤلف فيه، وذكرت منهجي في التحقيق، ووصفت نسخة المخطوط، وفي القسم الثاني قمت بتحقيق النّص تحقيقًا علميًا، والتعليق على ما ورد فيه بما يحقق إخراجه على الصورة التي أرادها المؤلف، وختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: قصة إبراهيم، التكميل الشاف، سورة الأنبياء.

Abstract:

This research aims to investigate and study the verses relating the story of Abraham in Surah Al-Anbiya, using the comprehensive commentary on Al-Kashshaf. The research employs

* كلية التربية، جامعة الحديدة – اليمن.

Email: Wta770014312@gmail.com

*Faculty of Education, University of Al Hudaydah – Yemen.

* كلية الآداب، جامعة الحديدة – اليمن.

Email: ajzazmslh@gmail.com

*Faculty of Arts, University of Al Hudaydah – Yemen.

a descriptive-historical approach, and my methodology involved meticulously verifying the manuscript to ensure its accuracy and freedom from errors and distortions after accurate copying. The research is divided into two parts. The first part discusses the author's life: his name, lineage, nickname, and title, his life, his teachers, and his students. I also studied the manuscript, verifying its title, confirming its attribution to the author, explaining the author's methodology, outlining my own approach to verification, and describing the manuscript copy. In the second part, I presented a scholarly critical edition of the text, commenting on its contents to ensure it reflects the author's intended meaning.
The research concludes with a summary of the most important findings and recommendations. Among the applications of AI in the legal field is its use in analyzing large amounts of data, which helps identify various crime patterns and pinpoint suspects more quickly.

Keywords: Story of Abraham, Al-Kashshaf, Surah Al-Anbiya.

المقدمة:

من أجلّ العلوم وأفضلها علم التفسير؛ لأنه متعلق بكتاب الله عز وجل فعنى به العلماء عناية كبيرة، ونشأت نتيجة ذلك مدارس عديدة، كالتفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي الجائز، وغير ذلك.

ومن العلماء الذين اهتموا بتفسير كتاب الله تعالى، العلامة محمد بن يحيى بن بهران المتوفى سنة ٩٥٧هـ، كتابه (التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف) وقد وفقني الله في الحصول على نسخة منه، فأحببت أن أقوم بدراسته وتحقيقه وإخراجه؛ لنيل درجة الدكتوراه، وقد اجتزأت جزءًا منه لتحكيمه في مجلة علمية كمتطلب في الدراسة، أسأل الله التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تناولت سورة الأنبياء قصص ثلاثة من أولي العزم من الرسل، أولئك الذين لهم فضلٌ ومزيةٌ عن غيرهم من الرسل، ومن ذلك قصة إبراهيم مع قومه، حيث اعترض عليهم عكوفهم وعبادتهم لأصنام لا تضر ولا تنفع، وتقليدهم لآبائهم في ذلك، وترجع أهمية الموضوع وسبب اختياره إلى ما يأتي:

- كون إبراهيم من أولي العزم من الرسل، وقد كان أمة وحده.
- ما سلكه من طرق ووسائل ناجحة في دعوته لقومه، جعلتهم يعترفون بضلالهم.
- ما حباه الله به من عناية وإكرام، حيث نجاه الله من مكرهم.
- مكانة ابن بهران العلمية، وأهمية كتابه الذي لا يزال مخطوطًا.

أهداف البحث:

– تحقيق ودراسة الآيات المتعلقة بقصة إبراهيم في سورة الأنبياء من خلال التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف.

– التعريف بإبراهيم ومكانته.

– بيان الطرق والوسائل الدعوية التي سلكها في دعوة قومه.

– حث الدعاة والمصلحين إلى سلوك الوسائل الدعوية.

– التعريف بابن بهران، وبكتابه التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والتتبع تبين أنه لم يتطرق أحد من الباحثين في حدود اطلاع الباحثة إلى دراسة هذه الآيات في هذا المخطوط وتحقيقه.

حدود البحث:

"آيات قصة إبراهيم في سورة الأنبياء من خلال التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، تأليف: العلامة محمد بن يحيى بهران (ت: ٩٥٧هـ) ".

منهج التحقيق:

– كتابة النص حسب قواعد الإملاء، وترقيمها بعلامات الترقيم؛ ليسهل فهم تراكيب الكتاب.

– الاعتماد في كتابة الآيات على الرسم العثماني، برواية حفص عن عاصم.

– عزو الآيات القرآنية إلى سورها بأرقامها من المصحف الشريف، مع ذكر رقم الآية، واسم السورة، إلى جوار الآية في المتن.

– تخريج الأحاديث النبوية الشريفة بذكر: الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بالتخريج منها، وإن لم يكن فيهما خرجته من كتب الحديث، مع ذكر ما قاله العلماء فيه تصحيحًا وتضعيفًا قدر الإمكان.

– عند العزو إلى كتب اللغة أذكر المرجع، ثم الفصل أو الباب أو الحرف حسب منهج المؤلف في ترتيب كتابه، مادة الكلمة، ثم الجزء، والصفحة.

– توضيح معاني الكلمات الغامضة وضبطها بالشكل من كتب اللغة، قدر الامكان.

– الترجمة للأعلام في المرة الأولى ترجمة موجزة من المصادر المعتبرة، وعدم الترجمة للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومشهوري الصحابة رضوان الله عنهم، والأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى؛ لشهرتهم.

– التعريف بالأماكن المبهمة التي تحتاج إلى تعريف، تعريفًا معجميًا وجغرافيًا.

– عزو كلام المؤلف إلى المصادر التي نقل منها.

– اعتماد الأقواس [ ] المزهرة للآيات القرآنية، والقوسين الكبيرين ( ) للأحاديث النبوية الشريفة، وعلامة التنصيص" " للنصوص المقتبسة حرفيًا مع تميز الاقتباس غير الحرفي بلفظ (ينظر) في الهامش قبل ذكر المصدر أو المرجع.

– ذكر المصدر أو المرجع مع ذكر اسم مؤلفه دون تفصيل بياناته، وإذا تكرر المصدر أو المرجع في نفس الصفحة أكتفي بذكر اسم المصدر أو المرجع دون مؤلفه، أمَّا التي تتشابه أسماؤها، ويختلف مؤلفوها فإني أذكر اسم المصدر واسم مؤلفه في كل مرة تمييزًا لها، واكتفاء بقائمة المصادر والمراجع الواردة في آخر البحث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع والمنهج المتبع في بحثه تقسيم الدراسة إلى: مقدمة، وقسمين، وخاتمة. تضمنت المقدمة فكرة الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهج البحث وخطته. أمّا قسمي الدراسة فهي القسم الأول وتضمن مبحثين، المبحث الأول تناول ترجمة مختصرة للإمام ابن بهران وفيه خمسة مطالب. والمبحث الثاني، تفسير الإمام ابن بهران، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: ترجمة مختصرة للإمام ابن بهران، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه[١]: هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن أحمد بن يونس بن حسن بن حجاج بن حسن بن إسماعِيل بن إبراهيم بن حميدان بن قمران بن مالك بن عمر بن رازح بن أسعد بن يحيى بن ربيعَة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تَمِيم بن مر اليماني الصعدي[٢] الْمَعْرُوف ب (ابن بهران) أحد علماء اليمن المشاهِير.

المطلب الثاني: مولده ونشأته: نشأ وترعرع بصعدة، وطلب العلم، وكان يأكل من كسب يده من صنعة الحرير، رغم اتصاله بالإمام يحيى شرف الدين[٣]، بل من خواصه، وفي بداية عمره تنقل في المدائن اليمنية بل وغيرها؛ لغرض التجارة، وتنقله للتجارة لم يشغله عن طلب العلم بل ساعده للتعرف على عدة علماء، وعلى سعة أفقه، وتعدد مواهبه، واشتغاله بفنون العلم المتعددة، حيث لم يقتصر على جانب واحد من العلم، بل كان موسوعة علمية، يلتقط العلوم والفوائد في أي مدينة ينزلها، ومن أي عالم يلقاه، وكان إذا وفد قرية فيها قراءة حضر معهم، ولم يستقلّ قليلًا من العلم أينما سقط على درة لقط معولًا على ما اشتهر، إنما السيل اجتماع النقط، فقد برع فِي جَمِيع الْفُنُون، وفَاق أقرانه، وَتفرد برياسة العلم في عصره، وجيهًا في العلماء، وذلك نتيجة الورع وعزف النفس عن الطمع[٤].

ومما سبق يتبين أنه ابتدأ بطلب العلم في بلده صعدة، وبجانب ذلك امتهان التجارة، وهذا يدل على روحه العالية، حيث رفع نفسه من الحاجة للغير، أو الفاقة المذلة، والزهد فيما عند الناس زاده رفعةً ومكانةً.

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته:

أولًا: شيوخه: أخذ الإمام ابن بهران العلم من أكابر علماء عصره، فنهل من فنونهم وخبراتهم، فكان ثمرة ذلك أن أصبح علمًا في عصره، وأحد المرجوع إليهم في زمانه فمن أشهر شيوخه:

---

(١) ينظر: البدر الطالع، الشوكاني، ٢٧٨/٢، وطبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم المؤيد، ٥٢١/٢، ومطلع البدور، أحمد بن أبي الرجال، ٣٧٦/٤، إيضاح المكنون، الباباني، ٢٦٩/٣.

(٢) نسبة إلى صَعْدة- بالفتح ثم السكون-، شمالي صنعاء تبعد عنها بحوالي ٣٠٠كم، وهي مدينة مشهورة بزرعها وثمارها، ينظر: معجم البلدان، الحموي، ٤٠٦/٣، والروض المعطار، الحِميري، ٣٦١، ومجموع بلدان اليمن، الحجري،٤٦٧.

(٣) هو: يحيى (شرف الدين) بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى الحسني العلويّ، الإمام المتوكل على الله: من أئمة الزيدية في اليمن. ومن فقهائهم وشعرائهم. بويع بالإمامة في جبال صنعاء، بعد وفاة أبيه سنة (٩٤٣ هـ)، وعظم أمره، فكانت له وقائع مع الترك، وأطاعته قبائل كثيرة. توفي سنة (٩٦٥هـ)، ينظر: البدر الطالع، الشوكاني، ٢٧٨/١، والأعلام، الزركلي، ١٥٠/٨.

(٤) ينظر: مطلع البدور، أحمد بن أبي الرجال، ٣٧٨/٤، والعلامة محمد بن يحيى بن بهران، الصلاحي، ٤٢.

١- العلامة المرتضى بن قاسم المؤيدي القطابري، كان إمامًا عظيمًا في المنطق والمعاني وسائر العلوم، وفتاواه بالتحقيق مشهورة، توفي بصنعاء سنة (٩٣١هـ)[١].

٢- محمد بن أحمد بن مرغم، أخذ العلم عَن أَعْيَان مَدِينَة صنعاء، وَغَيرهَا، وبرع لا سيما في الفقه وأصبح من العلماء المرجوع إليهم في زمانه، توفي سنة (٩٣١هـ)[٢].

٣- الفقيه يحيى بن حرمل الصعدي، كان مشهورًا في جميع الفنون، قرأ عليه شرح ابن عقيل، توفي سنة (٩٤١هـ)[٣].

٤- الإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي، من أئمة الزيدية في اليمن، ومن فقهائهم وشعرائهم، توفى سنة (٩٦٥هـ)[٤].

ثانيًا: تلاميذه:

ولغزارة علم الإمام ابن بهران ذاع صيته وشهرته؛ فأقبل عليه طلبة العلم ليأخذوا من علمه، والتتلمذ عليه ومن أشهرهم:

١- ولده عبد العزيز، أخذ عنه في جميع العلوم والفنون، وعن القاضي محمد الضمدي، وغيره، حتى أصبح عالمًا متقنًا في جميع العلوم، توفي بصعدة سنة (١٠١٠هـ)[٥].

٢- محمد بن علي بن سليمان الرزيقي الهمداني، أحد العلماء المحققين، أجازه ابن بهران بخطه إجازة عامة من تأليف ومسموع. توفي سنة (٩٦٠هـ)[٦].

٣- محمد بن علي بن عمر التهامي، أخذ عن كثير من العلماء وأكثرهم ابن بهران، توفي سنة (٩٨٨هـ)[٧].

---

[١] ينظر: البدر الطالع، الشوكاني، ٢٧٩/٢، وملحق البدر الطالع، محمد زبارة، ٢١١/٢.
[٢] ينظر: البدر الطالع، ١٢١/٢، وطبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم المؤيد، ٣٣٢/٢.
[٣] ينظر: مطلع البدور ومجمع البحور، أحمد بن أبي الرجال، ٣٩٨/٤، ومكنون السر، عماد الدين المذحجي، ٩٢.
[٤] ينظر: الأعلام، الزركلي، ١٥٠/٨، والبدر الطالع، ٢٦٤/١، وطبقات الزيدية الكبرى، ١٠٨/٣.
[٥] ينظر: ملحق البدر الطالع، محمد زبارة ١٢/٢.
[٦] ينظر: طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم المؤيد، ٣١١/١، وملحق البدر الطالع، ١٢٢/٢.
[٧] ينظر: طبقات الزيدية الكبرى، ٤٥٤٢/٢، وملحق البدر الطالع، محمد زباره، ٢٠٥/٢.

المطلب الرابع: مؤلفاته: [١]

لقد ترك العلامة ابن بهران كثيرًا من المصنفات الجليلة، القليل منها مطبوعًا، والكثير ما زال مخطوطًا، نذكر منها الآتي:

أولًا: التفسير والعقيدة:

١- التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف (خ) جمع فيه بين تفسير الكشاف، وابن كثير، والأحاديث النبوية من جامع الأصول، لابن الأثير، وغيرهم. وهو محل الدراسة والتحقيق.

٢- مختصر في أصول الدين (خ).

٣- الكشف والبيان في الرد على المبتدعة من متصوفة الزمان (خ).

ثانيًا: الحديث:

١- معتمد ذوي العقول المنتزع من جامع الأصول (خ).

٢- جواهر الإخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار، طبع بهامش كتاب البحر الزخار، وصدر عن دار الحكمة اليمانية. دون طبع، ودون تاريخ.

ثالثًا: الفقه:

١- شرح الأثمار، المسمى: تفتيح القلوب والأبصار إلى كيفية اقتطاف أثمار الأزهار(خ).

٢- مختصر في الفرائض (خ).

٣- منسك الحج (خ).

رابعًا: اللغة:

١- التحفة في النحو، مع شرح لها (خ). نسخة موجودة في مكتبة جامع الهادي بصعدة.

[١] ينظر: مكنون السر، يحيى المقرائي، ٨٤-٨٦، والبدر الطالع، الشوكاني، ٢٧٩/٢، وأعلام المؤلفين الزيدية، عبد السلام الوجيه، ١٠٢١، ومطلع البدور، أحمد بن أبي الرجال، ٣٧٦/٤، والأعلام، الزركلي، ١٤٠/٧.

٢- ألفية في الصرف (البغية الواقعية) (خ).

٣- المختصر الشافي في علم العروض (خ).

خامسًا: التاريخ والسير:

- مجموع في سير الأئمة (خ).

المطلب الخامس: وفاته وثناء الناس عليه:

توفي، بصعدة السبت الخامس عشر من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وتسعمائة هجرية، وقبر بمقبرة غربي المدينة، في موضع يسمى العرضيين[١].

قال فيه شيخه المرتضى بن قاسم: هو الأفضل، العلامة، بهاء المجالس، وعماد المدارس، ذو القريحة المنقادة، والفطنة الوقادة، والأَدْيَنُ النجيب، الآخذ من كل فن بأوفر نصيب، بأوفر نصيب، الرامي في كُلٍ مصيب[٢].

وممن أثنى عليه وهو ليس من أهل عصره الإمام محمد بن علي الشوكاني[٣] حيث قال: محمد بن يحيى المعروف بابن بهران الزيدي أحد علماء اليمن المشاهير، برع في جميع الفنون، وفاق أقرانه وتفرد برئاسة العلم في عصره، وصنف التصانيف الحافلة[٤].

المبحث الثاني: تفسير الإمام ابن بهران، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وصحة نسبته إلى مؤلفه وسبب تأليفه:

إن من أهم ما يبحث فيه من يهتم بدراسة أو تحقيق مخطوط ما، هو التثبت من صحة اسم الكتاب، وصحة نسبته لمؤلفه، وعليه فقد تم التثبت بالآتي:

(١) ينظر: البدر الطالع، الشوكاني، ٢٨٠/٢، ومكنون السر، عماد الدين المذحجي، ٨٣.
(٢) ينظر: طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم المؤيد، ٥٢٣/٢.
(٣) هو: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني: فقيه، أصولي، محدث، مفسر، من كبار علماء اليمن، نشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة (١٢٢٩هـ)، له أكثر من مئة كتاب، من مؤلفاته: فتح القدير في التفسير، والدرر البهية في المسائل الفقهية، وإرشاد الفحول في أصول الفقه، والبدر الطالع وغيرها، توفي سنة (١٢٥٠هـ). ينظر: البدر الطالع، ٢١٥/٢، والتاج المكلل، القِنَّوجي، ٤٣٦، والأعلام، الزركلي، ٢٩٨/٦، ومعجم المفسرين، نويهض، ٥٩٣/٢.
(٤) ينظر: البدر الطالع، ٢٧٩/٢.

- وجود اسم الكتاب واسم المؤلف على صفحة الغلاف المخطوط هكذا: (التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف) تصنيف محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن أحمد، الملقب بهران اليمني.
- الكتاب موجود ضمن مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن[١] .

سبب تأليف الكتاب:

يبين العلامة ابن بهران في مقدمة الكتاب أن سبب تأليفه له ما طلبه منه أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، المتوكل على الله رب العالمين، يحيى شرف الدين بن شمس الدين، أن يجد من الكتاب المذكور نسخة مستكملة للآي القرآنية، وألحق تفسير كل آية شيئًا مما يناسبها من الأخبار النبوية، والآثار المروية، وما يتعلق بذلك من غرر الفوائد، ودرر القلائد، وتقييد السوار دونهم السواهد؛ لتكمل بذلك محاسن الكتاب الأكرم، ويصير لها عزة في وجه الزمان الأدهم، وطرازًا لثوب العَلَم المُعلم، وأذن في عقد مناقب الإمام الأعظم، فبادرت بامتثال ما أرشد إليه[٢].

المطلب الثاني: بيان منهج المؤلف في كتابه، وأهم المصادر التي اعتمد عليها:

منهج المؤلف في كتابه:

يمكننا أن نحدد منهج المؤلف الذي اعتمد عليه في كتابه بالآتي:

١- رسم المؤلف أمام كل مصدر اعتمد عليه حرفًا يدل عليه، الكشاف (ف) ولابن كثير (ك) ولجامع الأصول (ع) ولحاشية السيد العلامة يحيى بن قاسم العلوي (ح).

٢- أخذه النصوص من المصادر التي اعتمد عليها حرفيًا.

٣- حذف الأسانيد، فلم يثبت إلا اسم الصحابي الذي روى الحديث عن النبي.

٤- أثبت من المتون ما كان حديثًا عن رسول الله، أو أثرًا عن صحابي، وما وجد من أقوال التابعين والأئمة المجتهدين، فلم يذكرها إلا نادرًا.

(١) ينظر: مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، الوجيه، ٣٢١/٢.
(٢) ينظر: التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف (مقدمة الكتاب)، ١/١.

٥- يعتمد في الروايات التي يذكرها على كتابي: البخاري، ومسلم، ثم يذكر الروايات الأخرى من الكتب الخمسة وهي: الموطأ، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وغيرها نادرًا.

٦- الأحاديث التي لا تضيف فائدة للمعنى يحذفها، ويكتفي بقوله وفيه روايات أخرى.

المصادر التي اعتمد عليها المؤلف:

ذكر العلامة ابن بهران في مقدمة تفسيره المصادر التي اعتمد عليها، حيث أخذ منها حرفيًا دون اقتباس، وفيما يلي ذكرها:

١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله، المتوفى سنة (٥٣٨هـ)، ورمز له بالحرف (ف). وقد نسخه ابن بهران حرفيًا.

٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، ورمز له بالحرف (ك). وقد كان يأخذ منه ما يناسب الآيات وتفسيرها من الأحاديث، والأخبار النبوية، والآثار المروية.

٣- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، ابن الأثير، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، ورمز له بالحرف (ع). وقد كان يأخذ منه ما يناسب الآيات وتفسيرها من الأحاديث، والأخبار النبوية، والآثار المروية.

٤- تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف، يحيى بن القاسم بن عمرو العلوي، المعروف: بالفاضل اليمني، المتوفي سنة (٧٥٠هـ)، ورمز له بالحرف (ح). وقد كان نقله عنه أقل من سابقيه، حيث ينقل عنه الفوائد والدرر التي تناسب الآيات وتفسيرها.

وهذا المصدر عبارة عن مخطوطة.

المطلب الثالث: وصف المخطوط، وعرض نماذج منه:

وصف المخطوط: لقد توفرت لدى الباحث نسختان من المخطوط.

النسخة الأم: وهي التي سأعتمدها الأصل وسأرمز لها بـ(أ)، وذلك لقدم نسخها ووضوحها.

العنوان: التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف.

اسم المؤلف: محمد يحيى بهران (ت:٩٥٧هـ).

مكان النسخة: مكتبة السيد حمود محمد شرف الدين.

رقم الجزء: من سورة الأنفال إلى آخر سورة النمل. **رقم المخطوط:** ١٧٣. **عدد الألواح:** ١٦٠.

عدد الأسطر: من ٣٠- ٣٣. **عدد الكلمات:** من ١٤- ١٥.

الناسخ: عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران (ابن المصنف).

تاريخ النسخ: ٩٦٤هـ. **لون الخط:** الآيات باللون الأحمر، والتفسير باللون الأسود.

نوع الخط: نسخي ممتاز.

النسخة الثانية:

مكان النسخة: جامع شهاره بحجة.

رقم الجزء: الجزء الثالث من الكهف إلى آخر سورة النمل. **رقم المخطوط:** ١٧٣.

عدد الألواح: ١٨٢. **عدد الأسطر:** ٢٩ في الورقة الواحدة.

عدد الكلمات: من ١٤- ١٦. **الناسخ:** غير معروف. **تاريخ النسخ:** ١٠٣٥هـ.

لون الخط: الآيات باللون الأحمر، والتفسير باللون الأسود. **نوع الخط:** نسخي ممتاز.

جعلتها نسخة المقابلة ورمزت لها بالرمز (ب)، غير مرقمة.

عرض نماذج من المخطوط:

- صفحة الغلاف
- صورة الصفحة الأولى من المخطوط النسخة (أ)
- صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط النسخة (ب)

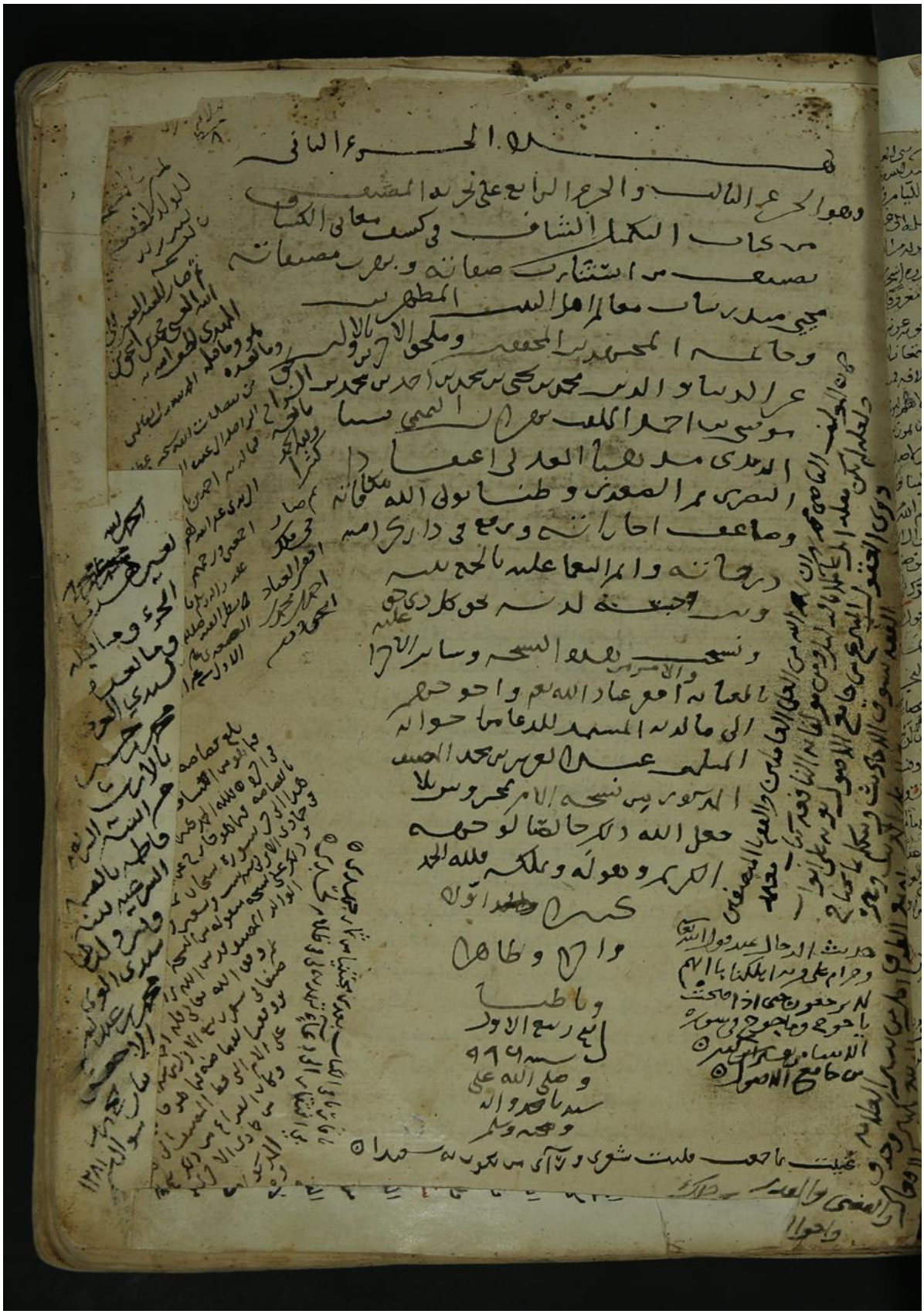

صفحة الغلاف

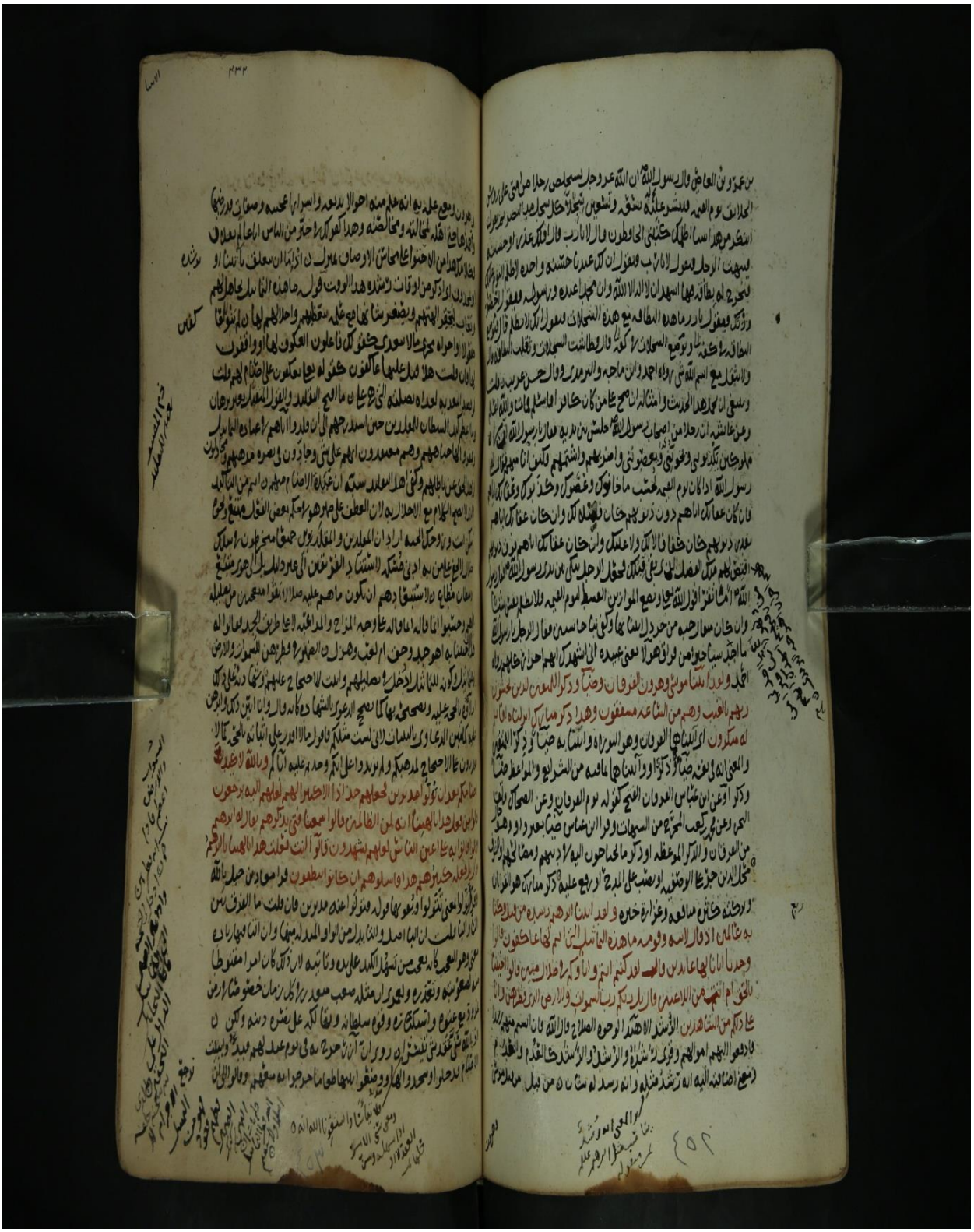

صورة الصفحة الأولى من المخطوط النسخة (أ)

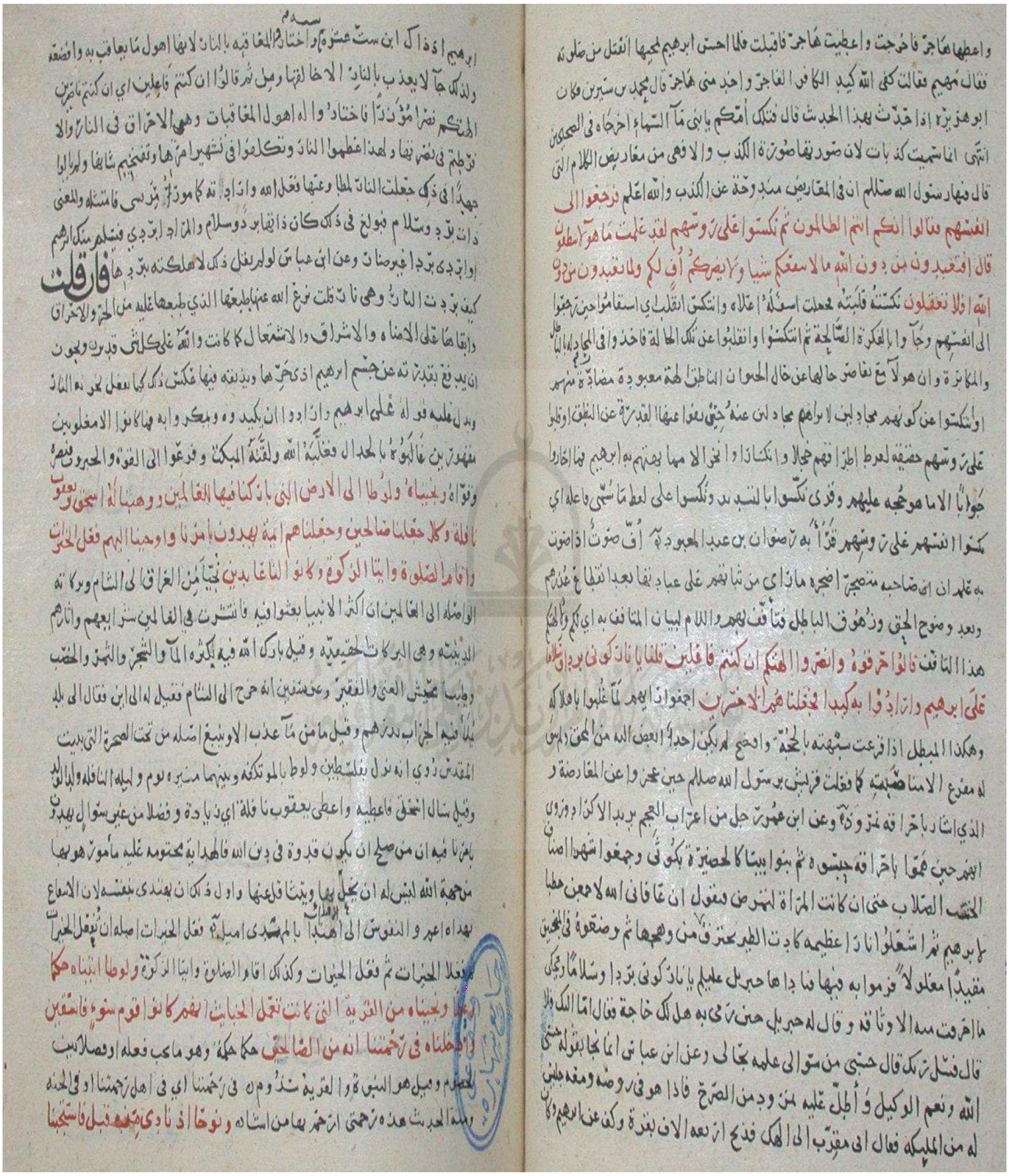

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط النسخة (ب)

القسم الثاني: النص المحقق. " آيات قصة إبراهيم في سورة الأنبياء"

قال تعالى: (ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ) "الرشد[1] : الاهتداء لوجوه الصلاح. قال

(١) الرَشادُ: خلاف الغَيّ، وقد رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْدًا، ورَشِدَ بالكسر يَرْشَدُ رَشَدًا لُغَةٌ فيه. وأرشده الله. والمَراشِدُ: مقاصِدُ الطُرُق. والطريق الأرْشَدُ: نحو الأَقْصد. في أسماء الله تعالى الرشيد: هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم أي هداهم ودلهم عليها. ينظر: الصحاح، الجوهري، باب، الدال، فصل الراء، مادة: رشد، ٤٧٤/٢، ولسان العرب، ابن منظور، حرف الدال المهملة، فصل الراء، مادة: رشد، ١٧٥/٣.

الله: (ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇئو) [النساء: ٦] وقرئ: (ٹ) [١] والرُّشْدُ وَالرَّشَدُ، كالعُدْمُ والعَدَمُ. ومعنى إضافته إليه: أنه رُشْدُ مِثْلِهِ. وأنه رشد له شأن[٢] (ٹ ٹ) من قبل موسى وهارون. ومعنى علمه به: أنه علم منه أحوالًا بديعة وأسرارًا عجيبة وصفات قد رضيها وأحمدها، حتى أهّله لمخالته ومخالصته، وهذا كقولك في خير من الناس: أنا عالم بفلان، فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الأوصاف بمنزل (٨) إما أن يتعلق بآتينا، أو برشده، أو بمحذوف، أي: اذكر من أوقات رشده هذا الوقت. قوله: (ه ه ھ) تجاهل لهم وتغاب، ليحقر آلهتهم ويصغر شأنها، مع علمه بتعظيمهم وإجلالهم لها. لم ينو للعاكفين مفعولًا، وأجراه مجرى ما لا يتعدى، كقولك: فاعلون العكوف لها أو واقفون لها. فإن قلت: هلا قيل: عليها عاكفون، كقوله تعالى: (پ پ پ پ) [الأعراف: ١٣٨]؟ قلت: لو قصد التعدية لعدّاه بصلته التي هي على. ما أقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان، وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم إلى أن قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم، وهم معتقدون أنهم على شيء وجادّون في نصرة مذهبهم، ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم، وكفى أهل التقليد سبة أنّ عبدة الأصنام منهم (ے) من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الإخلال به، لأنّ العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع. ونحوه: اسكن أنت وزوجك الجنة، أراد أن المُقَلِّدين والمُقَلَّدِين جميعًا، منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به أدنى مُسْكَةٌ[٣]، لاستناد الفريقين إلى غير دليل، بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع، لاستبعادهم أن يكون ما هم عليه ضلالًا. بقوا متعجبين من تضليله إياهم، وحسبوا أن ما قاله إنما قاله على وجه المزاح والمداعبة، لا على طريق الجدّ. فقالوا له: هذا الذي جئتنا به، أهو جدّ وحق، أم لعب وهزل؟ الضمير في (ئۆ) للسموات والأرض. أو للتماثيل، وكونه للتماثيل أدخل في تضليلهم، وأثبت للاحتجاج عليهم. وشهادته على ذلك: إدلاؤه بالحجة عليه. وتصحيحه بها كما تصحح الدعوى بالشهادة، كأنه قال: وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبينات، لأني لست مثلكم، فأقول ما لا أقدر على إثباته بالحجة. كما لا تقدرون على الاحتجاج لمذهبكم، ولم تزيدوا على أنكم وجدتم عليه آباءكم"[٤].

---

(١) قرأ عيسى الثقفي (ٹ) بفتح الراء والشين، وهما لغة كالحزن والحزن. ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ٩٤، شواذ القراءات، الكرماني، ٣١٨.

(٢) قال الرازي: "في الرشد قولان: الأول: أنه النبوة واحتجوا عليه بقوله: وكنا به عالمين قالوا: لأنه تعالى إنما يخص بالنبوة من يعلم من حاله أنه في المستقبل يقوم بحقها، ويجتنب ما لا يليق بها، ويحترز عما ينفر قومه من القبول. والثاني: أنه الاهتداء لوجوه الصلاح في الدين والدنيا، قال تعالى: (ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئو)، وفيه قول ثالث: وهو أن تدخل النبوة والاهتداء تحت الرشد، إذ لا يجوز أن يبعث نبي إلا وقد دله الله تعالى على ذاته وصفاته، ودله أيضًا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكل ذلك من الرشد". ينظر: مفاتيح الغيب، ١٥١/٢٢.

(٣) المُسكَةُ: العَقْلُ الوافِر والرَأي، يُقالُ: فُلانٌ ذُو مُسكَةٍ، أَي: رَأي وعَقْلٍ يرجع إليه، وفُلانٌ لَا مُسكَةَ لَهُ، أَي: لَا عَقْلَ لَه. ويقال: ضَعُفَ عَقْلُهُ بعدَ مُسْكَةٍ. ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ١٥٧/١، وتاج العروس، الزبيدي، فصل الميم مع الكاف، مادة: مسك، ٣٣٤/٢٧. وأساس البلاغة، الزمخشري، ٢١٤/٢.

(٤) ينظر: التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، ٤٥٢/٣- ٤٥٣، والكشاف، ١٢٢/٣.

(ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)"قرأ معاذ بن جبل[1]: (بالله) [2]. وقرئ: (ﮃ) بمعنى تتولوا[3]. ويقويها قوله: (ﮒ ﮓ ﮔ) [الصافات: ٩٠]. فإن قلت: ما الفرق بين الباء والتاء؟ قلت: أن الباء أصل، والتاء بدل من الواو المبدلة منها، وأن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب، كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه، لأن ذلك كان أمرًا مقنوطًا منه لصعوبته وتعذره. ولعمري إن مثله صعب متعذر في كل زمان. خصوصًا في زمن نمروذ[4] مع عتوّه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن:

فلا تيأسا واستغورا الله إنه إذَا اللَّهُ سَنَّى[5] عِقْد شيء تيسرا[6]

روي أن آزر[7] خرج به في يوم عيد لهم، فبدؤا ببيت الأصنام فدخلوا وسجدوا لها ووضعوا بينها طعامًا خرجوا به معهم وقالوا: إلى أن نرجع بركت الآلهة على طعامنا، فذهبوا وبقي إبراهيم فنظر إلى الأصنام وكانت سبعين صنمًا مصطفة، وثمة صنم عظيم مستقبل الباب، وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها، كلها بفأس في يده، حتى لم يبق إلا الكبير علق الفأس في عنقه[8]، عن قتادة[9]: قال ذلك سرًا من قومه[10]، وروي: أنه سمعه رجل واحد[11] (ﭖ) قطاعًا، من الجذ وهو القطع[12].

(١) هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي- ρ-. أسلم وهو فتى، وآخى النبي- ρ- بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشهد العقبة مع الأنصار السبعين. والمشاهد كلها مع رسول الله-ρ- وبعثه رسول الله، قاضيًا ومرشدًا لأهل اليمن، فبقي في اليمن إلى أن توفي النبي-ρ-، توفي سنة (١٨هـ). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢٦٤/٢، وصفة الصفوة، الجوزي، ١٨٥/١، وغاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ٣٠١/٢. والإصابة، ابن حجر، ١٠٧/٦.

(٢) قرأ معاذ بن جبل، وأحمد بن حنبل «بالله» بالباء ثانية، الحروف وهي أصل حروف القسم إذ تدخل على الظاهر، والمضمر، ويصرح بفعل القسم معها ويحذف، والتاء بدل من الواو كما في تجاه، والواو قائمة مقام الباء للمناسبة بينهما؛ من حيث كونهما شفويتين؛ ومن حيث إن الواو تفيد معنى قريبًا من معنى الإلصاق على ما ذكره كثير من النحاة. ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه،٩٤، وإعراب القراءات الشواذ، العكبري، ١٠٩.

(٣) قرأ عيسى بن عمر(تَوَلَّوا) بفتحِهما مضارعَ تولى، والأصل « تَتَوَلَّوا » ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ٩٤، وإعراب القراءات الشواذ، ١٠٩.

(٤) هو: امر نمرود بن كوش بن كنعان، ملك مشرق الأرض ومغربها، كان جبارًا أربعمائة عام، فعذبه الله أربعمائة سنة كَمُلْكِه، والبعوض في رأسه وكانت تأكل حتى صارت مثل الفارة العظيمة، وأماته الله، وهو الذي بنى صرحًا إلى السماء، فأتى الله بنيانه من القواعد. ينظر: تاريخ الطبري، ٢٨٧/١، والكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١٠٣/١، والعظمة، أبو الشيخ الأصبهاني، ١٥٠٩/٤.

(٥) والسَنِيُّ: الرفيع. وأَسْناهُ، أي رفعه وأعلاه. وسَنَّاهُ، أي فتحه وسهَّله. ينظر: الصحاح، الجوهري، باب الواو والياء، السين، مادة: سنا، ٢٣٨٤/٦، ومقاييس اللغة، ابن فارس، باب السين والنون، مادة: سنى، ١٠٣/٣.

(٦) وسنيت الشيء: فككته وسهلته. والعقد: مستعار للصعوبة تصريحًا، أي: إذا سهل الله صعوبة شيء وأزالها، سهل تحصيله أو دفعه إن كان محبوبا أو مكروها.- البيت بعضهم ينسبه للمبرد، وأكثر المصادر لم تنسبه.- ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ٤٨٠/١، وكتاب الألفاظ، ابن السكيت، ٥٤، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي، البكري، ٥٣٦/١،

(٧)اختلف المفسرون على عدة أقوال منها: الأول: تارح، وقيل يازر، والد نبي الله إبراهيم- عليه السلام-، قاله ابن عباس، رواه ابن أبي حاتم في تفسيره. الثاني: أن آزر اسم صنم، قاله مجاهد، رواه الطبري في تفسيره. الثالث: ما رجحه الإمام الطبري بقوله:" أولى القولين بالصواب منهما عندي قولُ من قال: هو اسم أبيه، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، دون القول الآخر الذي زعم قائلُه أنه نعتٌ". ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ١٣٢٤/٤، وجامع البيان، ٤٦٦/١١-٤٦٨.

(٨)ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١٥٤/٢٢، وروح المعاني، الألوسي، ٥٩/٩.

(٩)هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، الحافظ، العلامة، أبو الخطاب، السدوسي البصري، الضرير، المفسر، قال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير، وباختلاف العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه وأطنب في ذكره. توفي سنة (١١٨هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٩٢/١. وطبقات المفسرين، الداوودي، ٤٨/٢.

(١٠)ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ٢٧٩/٦، والسراج المنير، الشربيني، ٥٠٩/٢

(١١)ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٩٧/١١، والبحر المحيط، أبو حيان، ٤٤٤/٧.

(١٢)الجذ: القطع المستأصل الوحي. والجذاذ: قطع ما كسر، الواحدة جذاذة، كما جعلت الأصنام جذاذا وقطع أطرافها فتلك القطع الجذاذ. ينظر: العين، الفراهيدي، باب الجيم مع الذال، مادة: جذ، ١١/٦ وتهذيب اللغة، الأزهري، باب الجيم مع الثاء، مادة: جذ،٢٥٣/١٠.

وقرئ: بالكسر والفتح[١]. وقرئ: جَذَذًا جمع جَذيذ، وجذذًا جمع جذة[٢]. وإنما استبقى الكبير لأنه غلب في ظنه أنهم لا يرجعون إلا إليه، لما تسامعوا من إنكاره لدينهم وسبّه لآلهتهم، فيبكتهم بما أجاب به من قوله: (ﭽﭾﭿ ﮀ).

وعن الكلبي[٣] (پ) إلى كبيرهم[٤].

ومعنى هذا: لعلهم يرجعون إليه كما يرجع إلى العالم في حل المشكلات، فيقولون له: ما لهؤلاء مكسرة ومالك صحيحًا والفأس على عاتقك؟ قال هذا بناء على ظنه بهم، لما جرّب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها. أو قاله مع علمه أنهم لا يرجعون إليه استهزاء بهم واستجهالًا، وأن قياس حال من يسجد له ويؤهله للعبادة أن يرجع إليه في حل كل المشكلات. فإن قلت: فإذا رجعوا إلى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الإشراك في أعراقهم، فأي فائدة دينية في رجوعهم إليه حتى يجعله إبراهيم صلوات الله عليه غرضًا؟ قلت: إذا رجعوا إليه تبين أنه عاجز لا ينفع ولا يضر، وظهر أنهم في عبادته على جهل عظيم. أي أن من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم، معدود في جملة الظلمة: إمّا لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والإعظام، وإمّا لأنهم رأوا إفراطًا في حطمها وتماديًا في الاستهانة بها. فإن قلت: ما حكم الفعلين بعد (ٹ ٹ) وأي فرق بينهما؟ قلت: هما صفتان لفتى، إلا أن الأوّل وهو (ٹ) لا بد منه لسمع، لأنك لا تقول: سمعت زيدًا وتسكت، حتى تذكر شيئًا مما يسمع. وأمّا الثاني فليس كذلك. فإن قلت: (ٹ) ما هو؟ قلت: قيل هو خبر مبتدأ محذوف، أو منادى. والصحيح أنه فاعل يقال، لأن المراد الاسم لا المسمى (ٹ ٹ ٹ) في محل الحال، بمعنى معاينًا مشاهدًا، أي: بمرأى منهم ومنظر. فإن قلت: فما معنى الاستعلاء في على؟ قلت: هو وارد على طريق المثل، أي: يثبت إتيانه في الأعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه (ٹ ڃ) عليه بما سُمع منه. وبما فعله أو يحضرون عقوبتنا له.

روى أنّ الخبر بلغ نمروذ وأشراف قومه[٥]، فأمروا بإحضاره. هذا من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعاني. والقول فيه أنّ قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضى يبلغ فيه

(١)قرأ الكسائي وحده (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا) بكسر الجيم. وقرأ الباقون (جُذَاذًا) بضم الجيم. وعن أبي حاتم قال: فيها لغات: جِذاذا، وجُذاذا، وجَذاذا. ينظر: المبسوط في القراءات العشر، النيسابوري، ٣٠٢، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، ٦٤/٢.

(٢) قرأ ابن وثاب « جُذُذًا » بضمَّتين دونَ ألفٍ بين الذَّالَيْن، وهو جمع جَذِيذ كقَلِيب وقُلُب. وقُرئ «جُذَذًا» بضمّ الجيم وفتح الذال، أنه جمع جُذَّة. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ٦٤/٢، إعراب القراءات الشواذ، ١١٠.

(٣) هو: أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر. وكان أيضًا رأسًا في الانساب، إلا أنه شيعي متروك الحديث. يروي عنه ولده هشام وطائفة. قال النسائي، ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. توفي سنة (١٤٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، السيوطي، ٢٤٨/٦، وتهذيب التهذيب، ابن حجر، ١٧٨/٩.

(٤) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٤٣٠/٢، وروح المعاني، الألوسي، ٥٩/٩.

(٥) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ٢٨٠/٦، والسراج المنير ، الشربيني، ٥٠٩/٢.

غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط: أأنت كتبت هذا وصاحبك أمّيّ لا يحسن الخطّ ولا يقدر إلا على خرمشة[١] فاسدة؟! فقلت له: بل كتبته أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك وإثباته للأمّيّ أو المخرمش، لأنّ إثباته والأمر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به وإثبات للقادر، ولقائل أن يقول: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة، وكان غيظ كبيرها أكثر وأشدّ لم رأى من زيادة تعظيمهم له. فأسند الفعل إليه لأنه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها، والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه. ويجوز أن يكون حكاية لما يقول إلى تجويزه مذهبهم، كأنه قال لهم: ما تنكرون أن يفعله كبيرهم. فإنّ من حق من يعبد ويدعى إلها أن يقدر على هذا وأشدّ منه. ويحكى أنه قال: فعله كبيرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها.

وقرأ محمد بن السُّمَيْقَع[٢] (فَعلَّه چ)، يعني: فلعله[٣]، أي فلعلّ الفاعل كبيرهم. فلما ألقمهم الحجر وأخذ بمخانقهم، رجعوا إلى أنفسهم وقالوا: أنتم الظالمون على الحقيقة، لا من ظلمتموه حين قلتم: من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين"[٤].

(ك) "عن أبي هريرة، أن رسول الله قال: (إن إبراهيم، لم يكذب غير ثلاث: ثنتين في ذات الله تعالى قوله: (چ چ چ چ) وقوله: (گ گ) [الصافات:٨٩] قال: وبينا هو يسير في أرض جبار من الجبابرة ومعه سارة، إذ نزل منزلا فأتى الجبار رجل، فقال: إنه قد نزل ها هنا بأرضك رجل معه امرأة أحسن الناس، فأرسل إليه فجاء، فقال: ما هذه المرأة منك؟ قال: هي أختي. قال: فاذهب فأرسل بها إليّ، فانطلق إلى سارة فقال: إن هذا الجبار سألني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني عنده، فإنك أختي في كتاب الله تعالى، فإنه ليس في الأرض مسلم غيري وغيرك، فانطلق بها إبراهيم ثم قام يصلي. فلما أن دخلت عليه فرآها أهوى إليها، فتناولها، فأخذ أخذًا شديدًا، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت له فأرسل، فأهوى إليها، فتناولها فأخذ بمثلها أو أشد. ففعل ذلك الثالثة فأخذ، فذكر مثل المرتين الأوليين فقال ادعي الله لي ولا أضرك. فدعت، له فأرسل، ثم دعا أدنى حجابه، فقال: إنك لم تأتني بإنسان، وإنما أتيتني بشيطان، أخرجها وأعطها هاجر، فأخرجت

---

[١] قال الليث: الخَرْمَشةُ: إفسَادُ الكتاب والعمل وقد خَرْمَشهُ، والخَرْبَشةُ والخَرْمَشة الإفساد والتشويش. ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، باب الخاء والشين،٢٦٢/٧، ولسان العرب، ابن منظور، فصل الخاء، مادة: خرمش،٢٩٥/٦.

[٢] هو: محمد بن عبد الرحمن بن السميفع -بفتح السين- أبو عبد الله اليماني، أحد القراء. له قراءة شاذة منقطعة السند ، قاله أبو عمرو الداني وغيره. ذكر سبط الخياط أن وفاة ابن السميفع في سنة تسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك. ينظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ٥٧٥/٣، وغاية النهاية، ابن الجزري، ١٦١/٢.

[٣] قراءةِ ابنِ السَّمَيْفَع «فَعلَّه» بتشديد اللام وهذه شاذَّةٌ، لا يُرْجَعُ بالقراءة المشهورة إليها. ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ٩٤، وإعراب القراءات الشواذ، العكبري، ١١٠.

[٤] ينظر: التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، ٤٥٤/٣-٤٥٥، والكشاف،٣/ ١٢٣- ١٢٤.

وأعطيت هاجر، فأقبلت، فلما أحس إبراهيم بمجيئها انفتل[١] من صلاته، قال: مَهْيَم[٢]؟ قالت: كفى الله كيد الكافر الفاجر، وأخدمني هاجر) [٣].

قال محمد بن سيرين[٤] وكان: أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث قال: فتلك أمكم يا بني ماء السماء[٥]. أخرجاه في الصحيحين"[٦]،[٧]. انتهى. إنما سميت كذبات لأن صورتها صورة الكذب، وإلا فهي من معاريض الكلام التي قال فيها رسول الله: إن في المعاريض[٨]

مندوحة عن الكذب[٩]،[١٠]. والله أعلم.

"نكسته: قلبته فجعلت أسفله أعلاه، وانتكس انقلب، أي استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة، ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة، فأخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة، وأنّ هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة، مضارّة منهم. أو انتكسوا عن كونهم مجادلين لإبراهيم مجادلين عنه، حين نفوا عنها القدرة على النطق. أو قلبوا على رؤسهم حقيقة، لفرط إطراقهم خجلًا وانكسارًا وانخزالًا مما بهتهم به إبراهيم، فما أحاروا جوابًا إلا ما هو حجة عليهم.

وقرئ: نُكِّسوا بالتشديد[١١]. ونَكَسُوا، على لفظ ما سمي فاعله، أي: نكسوا أنفسهم على رؤوسهم. قرأ به رضوان بن عبد المعبود[١٢]. (ڤ) صوت إذا صوّت به علم أنّ صاحبه متضجر، أضجره ما رأى من ثباتهم

---

(١) فتل وجهة عن القوم: صرفه، وانفتل فلان عن صلاته أي انصرف من الصلاة. ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، أبواب التاء واللام، مادة: فتل،٢٠٥/١٤.

(٢) مهيم بفتح الميم والياء وسكون الهاء، قال أبو عبيد:" كأنها كلة يمانية معناها: ما أمرك أو ما هذا الذي أرى بك ونحو هذا من الكلام". وقال الجوهري:" مهيم: كلمة يستفهم بها، معناها: ما حالك وما شأنك"؟. ينظر: غريب الحديث، لأبي عبيد، ١٩١/٢، والصحاح، الجوهري، فصل الميم، مادة: مهيم،٢٠٣٨/٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب اتخاذ السراري، ومن أعتق جاريته ثم تزوجها، رقم: (٥٠٨٤)، ٦/٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل-ρ-، رقم: (٢٣٧١)، ١٨٤٠/٤.

(٤) هو: محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك، إمام البصرة مع الحسن، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن مولاه، وعن زيد بن ثابت، وغيرهم، توفي سنة (١١٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، ١٥١/٢، وطبقات الحفاظ، السيوطي، ٣٩.

(٥) قال الخطابي: "قوله: يا بني ماء السماء" يريد العرب وهم أولاد إسماعيل، وإنما نسبوا إلى ماء السماء لأنهم ينزلون البوادي والقفار وحيث لا ماء به من البقاع إنما يتتبع مواقع قطر السماء ويعيشون بمائها فصاروا كأنهم أولاده وبنوه. ينظر: غريب الحديث، الخطابي، ٤٢٦/٢، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، ٣٧١/١، ولسان العرب، ابن منظور، فصل الميم، مادة: موه، ٥٤٦/١٣.

(٦) نفس التخريج رقم (٣) من نفس الصفحة.

(٧) ينظر: التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، ٤٥٥/٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٤٩/٥.

(٨) التعريض: خلاف التصريح، يقال: عَرَّضْتُ لفلان وبفلان إذا قلت قولًا وأنت تعنيه. ومنه المَعاريضُ في الكلام، وهي التورية بالشيء عن الشيء. قال الإمام النووي: "واعلم أن التوريةَ والتعريضَ معناهما: أن تُطلقَ لفظًا هو ظاهرٌ في معنى، وتريدُ به معنىً آخر يتناوله ذلك اللفظ، لكنه خلافُ ظاهره، وهذا ضربٌ من التغرير والخداع قال العلماء: فإن دعتِ إلى ذلك مصلحةٌ شرعيةٌ راجحةٌ على خداعِ المخاطب أو حاجة لا مندوحةَ عنها إلا بالكذب، فلا بأس بالتعريض، وإن لم يكن شيء من ذلك فهو مكروهٌ وليس بحرام، إلا أن يُتوصَل به إلى أخذ باطل أو دفع حقّ، فيصيرُ حينئذ حرامًا، هذا ضابطُ الباب". ينظر: الصحاح، الجوهري، فصل العين، مادة: عرض، ١٠٧٨/٣، ومختار الصحاح، الرازي، باب العين،[ع ر ض]، ٢٥٠. والأذكار، النووي، ٣٨٠.

(٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب المعاريض، رقم: (٨٨٥)، ٣٠٥.

(١٠) ينظر: التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، ٤٥٥/٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٤٩/٥.

(١١) قرأ أبو حيوة، وابن أبي عبلة، وابن الجارود، وابن مقسم «نُكِّسوا» بالتشديد. وقرأ رضوان بن عبد المعبود «نَكَسُوا» مخففًا. ينظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه، ٩٤، وإعراب القراءات الشواذ، العكبري، ١١١.

(١٢) لم تجده الباحثة حسب اطلاعها.

على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل، فتأفف بهم. واللام لبيان المتأفف به. أي: لكم ولآلهتكم هذا التأفف"[١].

"أجمعوا رأيهم لما غلبوا بإهلاكه؛ وهكذا المبطل إذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح، لم يكن أحد أبغض إليه من المحق. ولم يبق له مفزع إلا مناصبته، كما فعلت قريش برسول الله حين عجزوا عن المعارضة والذي أشار بإحراقه نمروذ.

وعن ابن عمر: رجل من أعراب العجم يريد الأكراد[٢]،[٣]. وروي: أنهم حين هموا بإحراقه، حبسوه ثم بنوا بيتًا كالحظيرة[٤] بكُوثَى[٥]، وجمعوا شهرًا أصناف الخشب الصلاب، حتى إن كانت المرأة لتمرض فتقول: إن عافاني الله لأجمعنّ حطبًا لإبراهيم، ثم أشعلوا نارًا عظيمة كادت الطير تحترق في الجوّ من وهجها[٦]. ثم وضعوه في المنجنيق[٧] مقيدًا مغلولًا فرموا به فيها، فناداها جبريل(وُ وّ وّ وٰ) ويحكى ما أحرقت منه إلا وثاقه[٨]. وقال له جبريل حين رمى به: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. قال: فسل ربك. قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي[٩].

وعن ابن عباس: إنما نجا بقوله: حسبي الله ونعم الوكيل[١٠]، وأطل عليه نمروذ من الصرح[١١] فإذا هو في روضة[١٢] ومعه جليس له من الملائكة، فقال: إني مقرّب إلى إلهك، فذبح أربعة آلاف بقرة وكفّ عن إبراهيم، وكان إبراهيم إذ ذاك ابن ست عشرة سنة. واختاروا المعاقبة بالنار لأنها أهول ما يعاقب به وأفظعه،

---

(١) ينظر: التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، ٤٥٥/٣-٤٥٦، والكشاف، ١٢٥/٣.

(٢) فأمّا الكرد فقد تنازع الناس فيهم، فمنهم من رأى أنّهم من ربيعة، ومنهم من رأى أنّهم من مضر من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن، انفردوا في قديم الزمان لوقائع كانت بينهم وبين غسّان وانضافوا إلى الجبال وجاوروا من هناك من الأعاجم فخالفوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية. وهم بأرض الدينور، وهمدان، وبلاد آذربيجان، وبلاد الشام، وبأرض الموصل إلى جبل الجودي. ينظر: المسالك والممالك، البكري، ٣٤٣/١.

(٣) الكشف والبيان، الثعلبي، ٢٨١/٦، واللباب في علوم الكتاب، أبو حفص النعماني، ٥٣٧/١٣.

(٤) الحظيرة: المحيط بالشئ سواء كان خشبًا أو قصبًا، جمعها الحظائر. والحظيرة تُعمل للإبل من شجر لتقيها الريحَ والبرد. ينظر: الصحاح، الجوهري، فصل الحاء، مادة: حظر، ٦٣٤/٢، وتاج العروس، الزبيدي، فصل الحاء المهملة مع الراء، مادة: حظر،٥٦/١١.

(٥) كُوثَى: بالضم ثم السكون، والثاء مثلثة، وألف مقصورة تكتب بالياء لأنها رابعة الاسم، وهي بالعراق معلومة، وهي المدينة التى ولد فيها إبراهيم-ט- ، كوثى ربّى وبها مشهد إبراهيم الخليل- ט-، وبها طرح إبراهيم في النار، وبمكة وهو منزل بني عبد الدار خاصّة ثم غلب على الجميع. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري، ١١٣٨/٤، ومعجم البلدان، الحموي، ٤٨٧/٤: وآثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، ٤٤٩.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ١٥٨/٢٢، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٧٦/٦.

(٧) آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها حجارة ثقيلة من مسافة بعيدة على الأسوار فتهدمها وكانت بداياته الأولى عبارة عن قاعدة خشبيّة سميكة مستطيلة الشكل، يرتفع في وسطها عمود خشبي يُركّب في أعلاه ذراع المنجنيق؛ لقذف القذائف المختلفة، بواسطة حبال وأوتار سميكة؛ لتوليد طاقة كافية لعملية القذف، بواسطة رافعة للمنجنيق . ينظر: لسان العرب، ابن منظور فصل الميم، مادة: مجنق،٣٣٨/١٠، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، باب الميم، مادة: مجنق، ٨٥٥/٢.

(٨) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٤٦٦/١٨، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٠٤/١١.

(٩) ذكره البغوي في تفسيره بلفظ:" وروي عن كعب الأحبار أن إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، إلى قوله:" فاستقبله جبريل، فقال يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال أما إليك فلا قال جبريل فسل ربك، فقال إبراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي وذكره العجلوني في "كشف الخفاء" وذكره ابن عراق بلفظ: "(علمه بحالي يغني عن سؤالي) حكاية عن الخليل-ט-، وقال ابن تيمية: "موضوع". وقد رجعت الباحثة إلى مجموع الفتاوى لابن تيمية وفيه ما لفظه:" وما يروى أن الخليل لما ألقي في المنجنيق قال له جبريل: سل قال: "حسبي من سؤالي علمه بحالي"، ليس له إسناد معروف وهو باطل". ينظر: معالم التنزيل، ٣٢٧/٥، وكشف الخفاء، رقم: (١١٣٦)،٣٥٧/١، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، ٢٥٠/١، ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١٨٣/١.

(١٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٥١/٥، والسراج المنير، الشربيني، ٥١١/٢.

(١١) الصَّرح: القصر، وكلُّ بناءٍ عالٍ، والجمع الصُّروح. والصرحة: المَتْن من الارض. ينظر: الصحاح، الجوهري، مادة: صرح، ٣٨١/١.

(١٢) الروضة من البقل والعُشب. والجمع روض ورياض، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها. والروضة: أرض ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة. وقيل: الروضة: الأرض ذات الخضرة وقيل: البستان الحسن، ينظر: الصحاح، الجوهري، فصل الراء، مادة: روض،١٠٨١/٣، وتاج العروس، الزبيدي، فصل الراء مع الضاد، مادة: روض ٣٦٨/١٨.

ولذلك جاء: (لا يعذب بالنار إلا خالقها)[١] ومن ثم قالوا: (ﭐ ﭑ ﭒ) أي: إن كنتم ناصرين آلهتكم نصرًا مؤزرًا، فاختاروا له أهول المعاقبات وهي الإحراق في النار، وإلا فرّطتم في نصرتها. ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير أمرها وتفخيم شأنها، ولم يألوا جهدًا في ذلك. جعلت النار لمطاوعتها فعل الله وإرادته كمأمور أمر بشيء فامتثله. والمعنى: ذات برد وسلام، فبولغ في ذلك، كأن ذاتها برد وسلام. والمراد: ابردي فيسلم منك إبراهيم. أو ابردي بردًا غير ضارّ. وعن ابن عباس: لو لم يقل ذلك لأهلكته ببردها[٢]. فإن قلت: كيف بردت النار وهي نار؟ قلت: نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرّ والإحراق، وأبقاها على الإضاءة والإشراق والاشتعال كما كانت، والله على كل شيء قدير. ويجوز أن يدفع بقدرته عن جسم إبراهيم أذى حرّها ويذيقه فيها عكس ذلك، كما يفعل بخزنة النار، ويدل عليه قوله: (ﭓ ﭔ) وأرادوا أن يكيدوه ويمكروا به، فما كانوا إلا مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه المبكت[٣]، وفزعوا إلى القوّة والجبروت، فنصره وقوّاه"[٤].

"نجيا من العراق[٥] إلى الشام[٦]. وبركاته الواصلة إلى العالمين: أن أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية. وقيل: بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغنيّ والفقير[٧]. وعن سفيان[٨] أنه خرج إلى الشام فقيل له: إلى أين؟ فقال: إلى بلد يملأ فيه الجراب[٩] بدرهم[١٠].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، بلفظ: (وإن النار لا يعذب بها إلا الله)، رقم: (٣٠١٦)، ٦١/٤. وأبو داود في سننه، باب في كراهية حرق العدو بالنار، بلفظ: (لَا يُعَذب بالنار إلا رب النار)، رقم: (٢٦٧٣)، ٥٤/٣. أما بلفظ: (لا يعذب بالنار إلا خالقها)، قال الإمام الزيلعي: غريب. ينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ٣٦٦/٢.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم، ٢٤٥٦/٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٣٥٢/٥.

(٣) التَبْكِيْتُ: كالتقريع والتعنيف والتوبيخ. وبَكَتَهَ بالحجة، أي غلبه. ينظر: الصحاح، الجوهري، باب التاء، مادة: بكت، ٢٤٤/١، ولسان العرب، ابن منظور، حرف التاء، مادة: بكت، ١١/٢.

(٤) ينظر: التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، ٤٥٦/٣، والكشاف، ١٢٦/٣.

(٥) ناحية مشهورة، وهي من الموصل إلى عبادان طولًا، ومن القادسية إلى حلوان عرضًا. أرضها أعدل أرض الله هواء وأصحها تربة وأعذبها ماء. وهي كواسطة القلادة من الاقليم، وأهلها أصحاب الأبدان الصحيحة والأعضاء السليمة، والعقول الوافرة والآراء الراجحة وأرباب البراعة في كل صناعة، وتسمى اليوم بجمهورية العراق الشقيق. ينظر: المسالك والممالك، للبكري، ٧٨ ، وآثار البلاد وأخبار العباد، القزويني،٤١٩/١.

(٦) الشّأمُ: بفتح أوّله، وسكون همزته، والشأم، بفتح همزته، مثل نهر ونهر لغتان، ولا تمد، وفيها لغة ثالثة وهي الشّآم، بغير همز، عن رسول الله- ρ-: الشام صفوة الله من بلاده وإليها يجتبي صفوته من عباده. سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبّهت بالشامات، وقال آخرون من أهل الأثر منهم الشرقي: سميت الشام بسام بن نوح-υ- وذلك أنّه أوّل من نزلها فجعلت السين شينا لتغيّر اللفظ العجمي، وأمّا حدّها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للدّيار المصريّة، وأمّا عرضها فمن جبلي طيّء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، وبها من المدن: منبج، وحلب، وحماة، وحمص، ودمشق، والبيت المقدس، والمعرّة، وطرابلس، وعكّا، وصور، وعسقلان... وغير ذلك، ينظر: معجم البلدان، الحموي،٣١٢/٣، وآثار البلاد، ٢٠٦.

(٧) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ٢٨٣/٦، ومفاتيح الغيب، الرازي، ١٦٠/٢٢.

(٨) هو: أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع الثوري الكوفي، الإمام الجامع لأنواع المحاسن، وهو من تابعي التابعين، روى عنه شعبة وابن المبارك ويحيى القطان، توفي سنة(١٢٦هـ). ينظر: التاريخ الكبير، البخاري، ٩٢/٤، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢٢٩/٧. وتهذيب التهذيب، ابن حجر ،١١١/٤.

(٩) الجراب: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب الجيم، ١١٤/١، ومعجم الصواب اللغوي، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، حرف الجيم، مادة: جراب، ٢٩٠/١.

(١٠) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطيبي، ٣٧٩/١٠، وروح البيان، حقي، ٥٠٠/٥.

وقيل: ما من ماء عذب إلا وينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس[١]،[٢].

وروي: أنه نزل بفلسطين[٣]، ولوط بالمؤتفكة[٤] وبينهما مسيرة يوم وليلة[٥]. النافلة: ولد الولد. وقيل: سأل إسحاق فأعطيه، وأعطي يعقوب نافلة، أي: زيادة وفضلًا من غير سؤال[٦]. (ﭖﭗ) فيه أن من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مأمور هو بها من جهة الله، ليس له أن يخل بها ويتثاقل عنها، وأول ذلك أن يهتدي بنفسه؛ لأن الانتفاع بهداه أعم، والنفوس إلى الاقتداء بالمهدي أميل (ﭖﭗ) أصله أن تفعل الخيرات، ثم فعلا الخيرات، ثم فعل الخيرات. وكذلك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة"[٧].

الخاتمة:

وبعد أن منَّ الله تعالى عليّ بإتمام هذا البحث أذكر أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث وهي على النحو الآتي:

- أنّ إبراهيم كان أمة وحده.
- أهمية الدعوة إلى الله ويتمثل ذلك في دعوة إبراهيم قومه.
- أهمية الإيمان بالله وحده، ورفض عبادة الأصنام.
- التحلي بالشجاعة، والصبر، والثبات على المبدأ، والحكمة في التعامل مع الآخرين.
- استخدام الطرق والوسائل الناجحة في الدعوة إلى الله، كما فعل إبراهيم مع قومه في دعوتهم مما جعلهم يعترفون بضلالهم.
- ما حباه الله من عناية وإكرام لإبراهيم حيث نجاه من مكرهم.
- الإمام ابن بهران من كبار علماء الزيدية في عصره، ويدل على ذلك كثرة مؤلفاته.
- جمع في تفسيره بين الرواية والدراية.

---

(١) المَقْدِسُ: في اللغة المنزه، ومن هذا بيت المقدس، كذا ضبطه بفتح أوله، وسكون ثانيه، وتخفيف الدال وكسرها، أي البيت المقدّس المطهّر الذي يتطهر به من الذنوب، وقال قتادة: المراد بأرض المقدس أي المبارك، قال مقاتل بن سليمان قوله تعالى: (ﭙﭚﭛﭜﭝ) قال: هي بيت المقدس، والمُقَدَّسَةُ: هي الأرض المقدّسة أي المباركة النزهة، قيل: هي دمشق، وفلسطين، وبعض الأردنّ، وبيت المقدس منه. ينظر: البلدان، اليعقوبي، ١٦٦/١، ومعجم البلدان، الحموي، ١٦٦/٥- ١٧٣.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٤٦٨/١٨، والنكت والعيون، الماوردي، ٤٥٤/٣.

(٣) فِلَسْطِينُ: بالكسر ثم الفتح، وسكون السين، وطاء مهملة، وآخره نون، وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، ومن مشهور مدنها عسقلان، والرملة، وغزّة، وأرسوف، وقيسارية، ونابلس، وأريحا وعمّان، ويافا، وبيت جبرين. ينظر: معجم البلدان، الحموي، ٢٧٤/٤، والروض المعطار، الحميري، ٤٤١.

(٤) المؤتفكات: المدن التي قلبها الله تعالى على قوم لوط. والمؤتفكات أيضًا الرياح التي تختلف مهابها. ينظر: مختار الصحاح، الرازي، حرف الهمزة، ١٩، ولسان العرب، ابن منظور، فصل الألف، مادة: أفك، ٣٩٠/١٠.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٥٦/٤، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ٩٣/٤.

(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري، ٤٥٧/١٨، والكشف والبيان، الثعلبي، ٢٨٤/٦.

(٧) ينظر: التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، ٤٥٦/٣-٤٥٧، والكشاف، ١٢٧/٣.

– العلوم الكثيرة التي اشتمل عليها هذا التفسير، فقد حوى علومًا غير التفسير كالقراءات، والنحو، والبلاغة وغيرها.

– يلحق كل آية يفسرها بما يناسبها من الأخبار النبوية، والآثار المروية، وما يتعلق بها من غرر الفوائد ودرر القلائد، واستعان في ذلك بكلٍ من تفسير ابن كثير، وجامع الأصول لابن الأثير، وتحفة الأشراف ليحيى بن القاسم العلوي.

– أحيانًا يضطر لشرح لفظة شرحًا لغويًا فيقطع كلام الزمخشري، فيرجع إلى التحفة، ثم يعود إليه بعد أن يضع الرمز (ف) دلالة على العودة إلى الكشاف، ثم يستأنف كلام الزمخشري.

– تَرَك المؤلف عددًا كثيرًا من المصنفات الجليلة، القليل منها مطبوع، والأكثر ما زال مخطوطًا، لم تجد من يهتم بها، ويخرجها إلى حيز الوجود للاستفادة منها.

– النسختين متطابقة تمامًا؛ لأن الناسخ الثاني نسخ من النسخة الأولى، وهي نسخة ابن المصنف عبد العزيز بن بهران.

– توصي الباحثة بالبحث عن بقية المخطوطة وتحقيقها؛ ليكتمل التفسير لكتاب الله تعالى، ويستفيد منه الناس.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم.

١. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، ن: دار صادر– بيروت، د: ط، د: ت.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت، د: ط، د: ت.
٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ن: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٤. إعراب القراءات الشواذ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ، (ت: ٦١٦هـ)، ن: عالم الكتب، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.
٥. أعلام المؤلفين الزيدية، عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة زيد بن علي، ط١، ٢٠٠٠.

٦. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ن: دار البشائر الإسلامية، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
٧. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ن: دار الفكر، بيروت– لبنان، د: ط، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.
٨. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٩. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ن: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٠. الألفاظ، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ن: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
١١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ن: دار الفكر– بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ن: دار المعرفة– بيروت، د: ط، د: ت.
١٣. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، ن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
١٤. التكميل الشاف في كشف معاني الكشاف، محمد بن يحيى بن بهران، (ت: ٩٥٧هـ)، مكان النسخة: مكتبة السيد حمود محمد شرف الدين، صنعاء. مخطوط.
١٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ن: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ن: دار الكتب المصرية– القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
١٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض– عادل أحمد عبد الموجود، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
١٨. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الحِميرى (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ن: مؤسسة ناصر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠.
١٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، ن: مطبعة بولاق– القاهرة، د: ط، د: ت.

٢٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ن: دار العلم للملايين– بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٢١. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٢٢. العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المبارك فوري ن: دار العاصمة– الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٣. العلامة محمد بن يحيى بن بهران، عبد الرحمن الصلاحي، د: ن، د: ط، ١٤٤٣هـ– ٢٠٢٢م.
٢٤. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت:٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ن: دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، ن: دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٢٧. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ن: دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٨م.
٢٨. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر، (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، ن: مجمع اللغة العربية– دمشق، د: ط، ١٩٨١م.
٢٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، ن: وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط١: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
٣٠. المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، ن: دار المغرب الإسلامي، د: ط، ١٩٩٢م.
٣١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله–ρ–، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٢. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ن: دار الدعوة، د: ط، د: ت.
٣٣. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ن: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د: ط، د: ت.

٣٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، د:ط، د:ت.
٣٦. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، د: ن، د: ط، د: ت.
٣٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية، د: ط، د: ت.
٣٨. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، صلة تاريخ الطبري ،عريب بن سعد القرطبي، (ت: ٣٦٩هـ)، ن: دار التراث– بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٣٩. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ن: دار ابن خزيمة – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
٤٠. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ن: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
٤١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ن: دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ . – ١٩٩٩ م.
٤٢. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ن: مكتبة الباز– المملكة العربية السعودية، ط٣،– ١٤١٩هـ.
٤٣. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت: ٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف, عبد الله محمد الصديق الغماري، ن: دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
٤٤. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ن: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
٤٥. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٤٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (ت:٣١٠هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٤٧. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، ن: دار الفكر– بيروت، د:ط، د:ت.

٤٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ن: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
٤٩. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ن: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د: ط، د: ت.
٥٠. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية – بيروت، د: ط، د: ت.
٥١. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ن: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
٥٢. شواذ القراءات، رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، ن: مؤسسة البلاغ، بيروت– لبنان، د: ط، د: ت.
٥٣. صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، ن: دار الحديث، مصر، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
٥٤. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ن: دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٥٥. طبقات الزيدية الكبرى(القسم الثالث)، إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله (ت: ١١٥٢هـ)، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، ن: مؤسسة زيد بن علي، د: ط، د: ت
٥٦. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، ن: دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٧. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣هـ)، ن: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.
٥٨. غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، ن: دار الفكر– دمشق، د: ط، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.
٥٩. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
٦٠. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال د: ط، د: ت.
٦١. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (ت: ١١٦٢هـ)، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي ن: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٦٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، ن: دار صادر– بيروت، ط٣،– ١٤١٤هـ.

٦٣. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ن: مجمع الملك فهد، المدينة النبوية- السعودية، د: ط، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٦٤. مختصر في شواذ القرآن، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، ن: مكتبة المتنبي، القاهرة، د: ط، د: ت.
٦٥. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، ن: دار التراث، د: ط، د: ت.
٦٦. مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، عبد السلام عباس الوجيه، ن: مكتبة الإمام زيد بن علي، صنعاء- اليمن، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
٦٧. مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، د: ن، د: ط، د: ت.
٦٨. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ن: دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٦٩. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، ن: دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٧٠. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ن: عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٧١. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض ن: مؤسسة نويهض، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٧٢. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، ن: عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٧٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، د: ط، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٧٤. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٧٥. مكنون السر في تحرير نحارير السر، يحيى بن محمد بن حسن بن حميد المقرائي، مركز البحوث والتراث اليمني، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٧٦. ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني اليمني الصنعاني (ت:١٣٨١هـ)، ن: دار المعرفة- بيروت، د:ط، د:ت.
٧٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ن: دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

موقع المجلّة الإلكترونيّ
www.diaalfekr.com

https://ojs.diaalfekr.com

مركز المجلّة: بيروت ـ لبنان

هاتف 00961 70 820078

البريد الإلكتروني : rsj@diaalfekr.com - diaalfekr.sj.lb@hotmail.com